الحرية

بيروت - الاثنين ٨ آب ١٩٧٧
العدد ٨٢٧ - السنة ١٨ - لبنان ١٠٠ قرش

الطالبة بزيادة عدد الراقبين :
استبدال الوفاق بخلاف جديد

الـــرد الفلسطيني على المحاولات الاميركية

Digitized by Birzeit University Library

صدر حديثاً عن

دار الطليعة

صندوق البريد : ١١١٨١٣ - تلفون : ٢٤١٣٩٩

— التحليل النفسي للذات العربية : انماطها السلوكية والاسطورية .
— نحو مجتمع جديد مقدمات اساسية في نقد المجتمع الطائفي .
— طريق الاستقلال الفلسفي : سبيل الفكر العربي الى الحرية والابداع
— شرق وغرب ، رجولة وانوثة .
— دراسات في اللغة والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند العرب
— صناجة العرب : الاعشى الكبير
— جدلية القرآن
— تطور الفكر الفلسفي
— قلق في الحضارة
— موسى والتوحيد (طبعة ثانية)
— الاقتصاد السياسي : الجزء الثاني : عملية الانتاج والنظم الاجتماعية :
— الف باء الجنس : دليل الشباب العربي الى حياة جنسية سليمة ومنفتحة
— من الاساطير العربية والخرافات

د . علي زيعور
د . ناصيف نصار
د . ناصيف نصار
جورج طرابيشي
بندلي صليبا الجوزى
د . مصطفى الجوزو
د . خليل احمد خليل
تيودور اويزرمان
سيغموند فرويد
سيغموند فرويد
اوسكار لانكه ود . محمد سلمان حسن
د . نبيل قليلات
د . مصطفى الجوزو

صدر عدد تموز من مجلة

دراسات عربية

ومن محتوياته :

استراتيجية التكنولوجيا :
د . اسماعيل صبري عبد الله
نحو نظرية سوسيولوجية للتنمية في العالم الثالث
د . سعد الدين ابراهيم
الوحدة العربية في التاريخ العربي
منير شفيق
الانعكاسات الاجتماعية والنفسية لمشكلة التهجير
د . زهير حطب
اقتصاديات النشر في لبنان
د . بشير داعوق
الحب والحضارة والتخلف
سمير كرم
تاملات في فكر هربرت ماركوز
لوسيان غولدمان

الحرية

صاحبا الامتياز : محسن ابراهيم وشركاه دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول : نهلة الشهال — مدير الادارة : سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير : راس النبع - شارع عمر بن الخطاب - بناية فؤاد دروبش

هاتف التحرير : ٢٤٧٥٥٢ - الادارة : ٢٥٣٠٨٩ - ص.ب : ٨٥٧ - بيروت - لبنان

التعرفة في البلدان التالية : لبنان ١٠٠ ل.ل. سوريا ١٥٠ ل.س. الكويت ١٥٠ فلس. عدن ٣٠٠ فلس. أبوظبي ٢,٥ درهم

الكلمة الأولى

صحافة تجميل الوجوه القبيحة !

في محاضره جرت في اواخر تموز الماضي في النادي الثقافي العربي تحدث صادق جلال العظم عن الدور الذي يقوم به بعض الادوات الاعلامية العربية في الترويج للسياسة الاميركيه وتجميل وجهها القبيح . وخص بالذكر « النهار العربي والدولي » التي تصدر في باريس وتوزع في انحاء العالم العربي وخارجه .

ولا يسعنا الا ان نتبنى وجهة نظر المحاضر . فمنذ صدورها قبل اشهر قليلة وهذه النشرة (الملحقة بالصحيفة اليومية الصادرة في بيروت) تعمل عبر اقلام كبار محرريها على ايهام الراي العام العربي بان « كارتر يتبنى الموقف العربي » وانه عازم على الضغط على اسرائيل (لولا بعض الازعاجات التي تخلقها له الاوساط الصهيونية الاميركية) وانه سيتوجه مباشرة للراي العام الاميركي فوق رؤوس اعضاء الكونغرس الصهاينة لاقناعهم بعدالة القضية العربية !! وغير ذلك من « الترويقات » في الموقف الاميركي التي لا تلجأ لها حتى الصحافة الاميركية نفسها .

ومع تمسكنا بحرية الراي والتعبير الا اننا نرى ان زرع الاوهام ومحاولة غسل الدماغ على نطاق واسع يتجاوز حدود الحرية ليصبح اعتداء حقيقيا عليها وعلى حق القارىء العربي في ان يبني اراءه واحكامه على اساس معلومات وتحليلات ان لم تكن صحيحة تماما فليست على الاقل نقيض الواقع . فنحن نفهم ان **تخدع بعض الناس بعض الوقت** الصور الزاهية التي تروجها اجهزة الاعلام الاميركية عن كارتر « المتدين الاخلاقي المؤمن بحقوق الانسان » بما فيه حقوق الانسان العربي والفلسطيني (علما بان الرئيس الاميركي « المتدين » الذي اقام الدنيا ولم يقعدها حول قضية عدد من المثقفين في البلدان الاشتراكية ، لم ينبس ببنت شفه حتى الان حول اوضاع الاف الاسرى الفلسطينيين في سجون اسرائيل والانتهاك اليومي لحقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة) .

ولكننا لا نفهم ان تقوم « النهار العربي والدولي » وشقيقاتها في العالم العربي بالعمل على خداع **كل الناس كل الوقت** حول هذه الصورة الزاهية للرئيس الاميركي ونواياه « الطيبة » بالنسبة للعرب . لا نفهم ... او بالاحرى ربما نفهم تماما !

« الحرية »

□ حصيلة زيارة فانس ليست مشجعة على صعيد المطالبة بزيادة عدد المراقبين الدوليين في الجنوب . ويكشف هذا مرة اخرى حقيقة الموقف الاميركي — الاسرائيلي . فالى متى نؤخر الوفاق اللبناني القادر وحده على ايجاد حل لهذه المشكلة .
ص ٤ — ٥

□ اولى ثمار جولة فانس اقتراح تشكيل لجنة عمل عربية — اسرائيلية باشراف اميركي قد تصبح بديلا عن جنيف وتمكن من الالتفاف على التمثيل الفلسطيني والحضور السوفياتي .
الافتتاحية الفلسطينية ص ٦ — ٧
ومواقف اللجنة التنفيذية ص ١٨

□ لمناسبة انعقاد المؤتمر السادس للجامعة اللبنانية الثقافية في العالم ، اضواء على تاريخ الجامعة ودورها خلال الاحداث ، وتقييم اولي لمجرى مناقشات الايام الاولى .
هل تكون الجامعة « جامعة » ام مفرقة ؟
ص ١٠ — ١١

□ الرد الفلسطيني على التحركات الاميركية والفطرسة الاسرائيلية كان انفجارا متلاحقا من العمليات العسكرية في المدن والمستعمرات ومعسكرات جيش العدو .
ص ٢١

□ معركة الاحزاب داخل الاتحاد الاشتراكي مستمرة . الحزب الحاكم يحاول ان يستانر في حرية الحركة والعمل وجهوده وحليفه حزب الوسط تنصب على استخدام كل الاساليب للتضييق على حزب اليسار التجمع الوطني .. ورغم ذلك فحزب التجمع يواصل العمل من اجل حقوقه ، وقد اعلن اخيرا برنامجه السياسي الراهن .
ص ٢٤ — ١٥

Digitized by Birzeit University Library

المطالبة بزيادة
المراقبين الدوليين :

استبدال الوفاق بخلاف جديد

تصريح وزير الخارجية الاميركي سايروس فانس غداة التنفيذ الناجح للمرحلة الاولى من « اتفاق شتورا » فاجأ « الكثيرين » .

فعقب دخول قوات الردع الى المناطق المتفق عليها ، في ما اعتبر خطوة مهمة على طريق استكمال تنفيذ ما تبقى من اتفاقية القاهرة ، وفي اطار اتفاق امني شامل يطال الجنوب اللبناني ، عقب ذلك مباشرة طلع فانس بتصريحه الذي يقول انه سيثير لدى مروره في بيروت مسالة زيادة عدد المراقبين الدوليين في الجنوب .

مصدر المفاجأة لدى البعض هو الاعتقاد الذي ساد لفترة بان العقبات كلها ازيلت من امام تطبيق اتفاقية القاهرة وبان للجنوب دوره في اطار اتفاق عام وحل لبناني يعيد بناء المؤسسات ويدفع بالجيش اللبناني ليتولى رعاية الحل الامني في الجنوب ، وليبسط السيادة اللبنانية هناك ، معيدا الاعتبار الى منطق العداء اللبناني — الاسرائيلي ... فما هو اذا سر هذا التركيز المفاجيء على المراقبين الدوليين والقوات الدولية ؟ البس الجيش اللبناني هو الذي سيتولى الامر في الجنوب ؟

ان مثل هذه الاسئلة التي اثارها التصريح الاميركي وجدت ما يزيدها حدة في صحة التوقعات حول موقف « الجبهة اللبنانية » من الاتفاق الامني .

مما يعني ان ورقة الجنوب ستبقى ضاغطة على الوضع برمته ومما يعني انه لا فائدة من البحث عن « ترياق » الجنوب في الوفاق السياسي الداخلي .

لامني وضعنا بعين الاعتبار ان الاميركيين كانوا يلهجون مؤخرا بامتداح الموافقة الاسرائيلية على زيادة عدد المراقبين ادركنا أن وراء الاكمة ما وراءها وان هذا التوافق في المطالبة بزيادة عدد « القبعات الزرق » يخفي شيئا اخر لا علاقة له بحماية الجنوب اللبناني من اعتداء اسرائيلي .

ان هذا بالضبط ما يدفعنا للنظر الى الموضوع من زاوية اخرى . هل مشروع زيادة عدد المراقبين الدوليين هو مشروع اميركي — اسرائيلي جدي في الظرف الراهن ، وهل يراد له حقا ان يكون الخاتمة « السعيدة » للازمة اللبنانية .

اننا نبادر الى الجواب بكلا استنادا الى نتائج زيارة سايروس فانس .

على الصعيد الاسرائيلي يمكن التاكيد ان الطموح الصهيوني حيال الوضع اللبناني هو من النوع الذي لا يقف في وجهه مراقبون دوليون . واذا كان هذا الطموح يستند الى المطامع التاريخية المعروفة فانه يتغذى حاليا من عاملين اساسيين:

١ — الازمة المفتوحة في لبنان ورفض بعض الاطراف اي حل سياسي داخلي يؤكد على وحدة لبنان وعروبته ويعيد الاعتبار الى التناقض اللبناني — الاسرائيلي بما يعنيه من التزامات محددة .

٢ — التدهور المستمر والمتصاعد في الاوضاع العربية بشكل بات يلبي الشهية الصهيونية ويستزيدها ويضعف من عناصر القدرة على لجم اي مشروع اسرائيلي حيال الوضع اللبناني .

ولعل الحالة المركبة الناجمة عن هذين العاملين تجعل اسرائيل في موقع الراغب في اقتناص الفرصة لتجاوز اي حل يكون همه الرئيسي فصل الحدود اللبنانية — الاسرائيلية وتثبيتها وتعميم الحالة الحدودية العربية على لبنان .

ويزداد العاملان المشار اليهما اهمية من وجود هذا الحيز الفعلي والملموس من التطابق بين الموقفين الاميركي والاسرائيلي ، ان حيال ازمة الشرق الاوسط ، ام حيال ازمته في لبنان .

ان الحديث عن التناقض الاميركي — الاسرائيلي حيال « التسوية » في المنطقة بات يفترض قدرا كبيرا من الوقاحة لدى مطلقيه .. وهم كثر .. وكذلك الحديث عن مثل هذا التناقض حيال الازمة في لبنان . فالولايات المتحدة لم تتعاط مع الازمة اللبنانية مع موقع الراغب في تسهيل الحل . واذا تجاوزنا دورها المباشر في كل ما جرى فلا شك ان سلوكها حيال الحل الامني العربي .

. وامتناعها عن اي ضغط على اسرائيل

.. لا شك ان كل ذلك يوضح مدى اقترابها من وجهة النظر الاسرائيلية ، ومدى استفادتها بالتالي ، من وضع الجنوب ، لاضعاف المواقع العربية واستدرار المزيد من التنازلات منها .

ولذلك من المستبعد ، اسرائيليا واميركيا ، ان تكون ثمة نية لاطفاء بؤرة التوتر في الجنوب عن طريق زيادة عدد المراقبين ، لان ذلك يكون كمن يقتل الدجاجة التي تبيض له ذهبا !

وبالاضافة الى كل ذلك فان المطالبة بزيادة عدد المراقبين الدوليين ، وانعقيدات القانونية المرتبطة بها ، والموافقة الدولية الضرورية عليها ، ان كل ذلك يعطي للاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي دورا معينا ، ليس التحالف المعادي في وارد السماح له بلعبه . ولذلك فان الرغبة في ابعاد الاتحاد السوفياتي عن الحل الذي يرسم للمنطقة ، وللبنان ، هي رغبة تضاف الى جملة الادلة على ان الاميركيين والاسرائيليين ليسوا في وارد زيادة عدد المراقبين واعتبار ذلك نقطة النهاية اللازمة في لبنان .

اذا كان الامر هكذا ، وهو كذلك ، فما سر البيان اللهجة الذي اصدره المجلس المركزي ، رافضا فيه مسالة زيادة عدد المراقبين الدوليين ؟

قوات الردع : نجاح المرحلة الاولى

فانس في بيروت :
لا قبعات زرق!

ان سر هذا البيان كامن في رؤية الخلفيات التي تحكم المطالبة بزيادة العدد ، وسياق هذه المطالبة ، والنتائج التي ستؤول اليها .

تعني هذه المطالبة اول ما تعني رفضا للبنانية الحل ولهذا القدر من الرعاية العربية له ؛

وبما ان اي حل لمشكلة الجنوب كان لا بد أن يمر حتما بالوفاق السياسي اللبناني ، وببعث المؤسسات الوطنية الموحدة المتوازية ، وبتولي الجيش لمهامه

. ولذلك فان الحل العملي ، والمباشر هو رفع شعار المطالبة بزيادة عدد المراقبين الدوليين لتمييع اي بحث حول الوفاق اللبناني ولدق مسمار حقيقي في مشروع الحل العربي للازمة في لبنان ، وليس شرطا على الاطلاق ان تكون هذه المطالبة معتبرة اخر مطاف الازمة . على العكس . الواضح منها انها بند في سياق مشروع سياسي متكامل حددت معالمه بدقة متناهية المذكرة السياسية التي اذاعها المجلس السياسي المركزي في الشهر الفائت .. وتخدم المطالبة بزيادة عدد المراقبين الدوليين في اسقاط مشروع الحل العربي ، ونشر اجواء التدويل وتاخير الحل اللبناني ، بما يمهد عمليا ، ليس للمجيء بالمراقبين ، بل للمزيد من التدهور في وضع الجنوب ، وللمزيد من الاستغلال الاسرائيلي لهذه الورقة الثمينة .

ولعل غسان تويني كان افضل المعبرين عن هذا الخطر في افتتاحية جريدته يوم الاثنين الفائت .

ففي هذه الافتتاحية اعترف غسان تويني بالرفض الاميركي — الاسرائيلي لزيادة عدد المراقبين على الحدود لكنه ربط القدرة على اقناع اميركا بذلك بالتنازلات التي يفترض بالمقاومة تقديمها لجهة وجودها ، وحركتها ، وحجمها في المنطقة .

وكان واضحا من هذا الكلام انه اذا كانت القبعات الزرق تاتي عادة لتتوج اتفاقا ما ، فان الاتفاق المطلوب يقوم على اقدام طرف واحد على الغاء حقوقه كلها !

ان احدا من مقترحي زيادة عدد المراقبين الدوليين لم يضع ذلك تتويجا لاتفاق سياسي لبناني شامل يبت ، اول ما يبت ، في مسائل عروبة لبنان والتزاماته حيال المقاومة والصراع العربي الصهيوني .. ولعل اوضح ما يتجلى ذلك في الموقف الذي عبرت عنه « الجبهة اللبنانية » من الاتفاق الامني بجملته .

لكل الاسباب الوارد ذكرها بادرت الحركة الوطنية الى اعلان موقفها الرافض لزيادة عدد المراقبين الدوليين .وتبين بوضوح ان الخلاف حول هذا الموضوع هو عنوان خلافات اعم واشمل . انها انخلافات بين منطق يعتبر ذلك مدخلا لابقاء الوضع معلقا خاصة في الجنوب ، وتاخير الحل السياسي ، ومباشرة المطالبة بتغيير الاتفاقات مع المقاومة، ووضع الرجل على عتبة التدويل ، وبين منطق يعتبر ان الحل يكون في التقدم نحو الحل السياسي الداخلي الذي يبعث المؤسسات الموحدة المتوازنة وينولى حل كافة القضايا والاشكالات وعلى راسها قضية الجنوب ، ويرسي العلاقات مع المقاومة الفلسطينية على قاعدة العلاقات المعروفة والتي ابدت هذه الاخيرة استعدادها الكلي لتطبيقها .

جوزيف سماحة

Digitized by Birzeit University Library

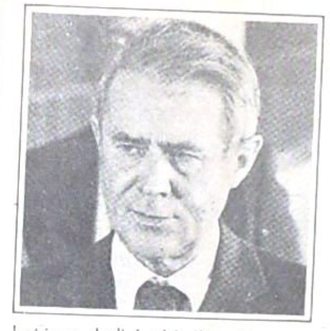

فانس والسادات : البديل عن جنيف !

المشروع الاسرائيلي الذي حمله فانس

- **الاقتراح الرامي الى تشكيل " لجنة عمل " باشراف فانس يستهدف الالتفاف على التمثيل الفلسطيني واستبعاد الاتحاد السوفياتي**
- **لجنة العمل قد تصبح بديلاً عن مؤتمر جنيف**

في المؤتمر الصحافي الذي عقده بيغن بعد انتهاء محادثاته مع كارتر في اواخر تموز الماضي ، طرح رئيس الحكومة الصهيونية بديلين عن مؤتمر جنيف في حال اصرار الدول العربية على حضور منظمة التحرير الفلسطينية بشكل او باخر للمؤتمر . واحد هذين البديلين كان ما اسماه بيغن « **اجراء محادثات جوار** » ، اي اجراء محادثات بين الدول العربية المعنية واسرائيل تحت رعاية الولايات المتحدة وبوساطتها ، في مدينة اخرى غير جنيف (لايجاد مبرر شكلي لتخلي الدول العربية — اذا وافقت — عن التزامها السابق بحضور منظمة التحرير الى مؤتمر جنيف من جهة ولضمان المحافظة على « **هيبة** » **جنيف** والآمال المعلقة عليه في حال تعثر المفاوضات من جهة اخرى) .

وفي المحطة الاولى من جولة سايروس فانس في المنطقة ، انطلق اقتراح من الرئيس المصري انور السادات بتشكيل ما اسماه « **لجنة عمل** » من وزراء خارجية الدول العربية الحدودية (مصر وسوريا والاردن وربما لبنان) بالاضافة الى اسرائيل على ان يتولى وزير الخارجية الاميركي الاشراف على هذه اللجنة التي يمكن ان يشارك فيها الاتحاد السوفياتي « اذا لم يمانع في ذلك » — على حد تعبير السادات في مؤتمره الصحافي المشترك مع فانس — . واقترح الرئيس المصري ان تبدا اجتماعات هذه اللجنة في منتصف ايلول المقبل في نيويورك او واشنطن — اي على ابواب انعقاد الدورة الثانية والثلاثين للجمعية العامة للامم المتحدة .

وكان فانس نفسه قبل مغادرته لواشنطن قد اشار الى احتمال احالة «المسائل **الصعبة جدا**» التي تقف — في نظره — في وجه الاعداد لمؤتمر جنيف ، الى احتمال احالتها لوقت انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة وتواجد وزراء الخارجية المعنيين كافة في مدينة واحدة وفي آن واحد (مما يوفر على فانس اتباع اسلوب الرحلات المكوكية « المرهقة » التي كان كيسنجر يعشقها) . وهكذا تستمر « جرجرة » الامور من الانتخابات الاميركية الى الانتخابات الاسرائيلية الى زيارة بيغن لواشنطن الى جولة فانس للمنطقة ثم الى انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ... وهلم جرا .

بعض المراقبين الذين سمعوا اقتراح السادات تذكروا الاقتراح الذي كان كيسنجر **نفسه قد تقدم به** في العام الماضي بتشكيل لجنة تحضيرية لمؤتمر جنيف والذي كان يستهدف عمليا امرين اساسيين :

— الالتفاف على مسالة « **التمثيل الفلسطيني** » في المحادثات بالغائها كليا بحجة ان هذه اللجنة ليست الا تحضيرية .

— استبعاد الاتحاد السوفياتي **رسميا** من عملية التفاوض بعد ان جرى استبعاده **عمليا** من خلال اتباع سياسة « الخطوة — خطوة » .

وواضح ان الاقتراح الجديد يقود عمليا الى تحقيق هذين الهدفين . فلجنة العمل المقترحة سيشرف عليها **وزير** الخارجية الاميركي وحده (اما الاتحاد السوفياتي فبامكانه الحضور كمتفرج اذا شاء !!) . ومنظمة التحرير الفلسطينية ليست معنية بهذه اللجنة (فهي مجرد لجنة وليست مؤتمرا !) . وليس غريبا حينئذ ان يسارع رئيس الوزراء الاسرائيلي للترحيب بهذا الاقتراح واعتباره « اقتراحا ايجابيا » . فالى جانب استبعاد الاتحاد السوفياتي وممثلي الشعب الفلسطيني ، يعطي الاقتراح مزيدا من الوقت والتسويف للحلف الاميركي — الاسرائيلي ، في الوقت الذي يغطي فيه

— بالكاد — فشل الانظمة اللاهثة وراء التسوية الاميركية ، في تحقيق اي تقدم حتى الان ولو جزئي وطفيف على طريق هذه التسوية .

واذا اقر مبدأ تشكيل هذه اللجنة — وهو ما يبدو مرجحا ازاء التصلب الاسرائيلي والاميركي في كل ما يتعلق «بالتمثيل الفلسطيني المستقل » بشكل خاص — فان كل الامور المعلقة حاليا ستحال اليها . ولن يكون فانس قد فعل اثناء جولته الاخيرة اكثر من نقل مواقف مناحيم بيغن للدول العربية المختلفة واطلاعها بالتالي على الهوة الكبيرة ما بين هذه المواقف وبين مواقف اكثر الدول العربية « اعتدالا » (اي استعدادا للمساومة وتقديم التنازلات) ، ودعوة الدول العربية بالتالي للمساهمة في ردم هذه الهوة (من خلال تقديم المزيد من التنازلات طبعا) .

وما هو مطروح على جدول مشاريع التنازلات الجديدة اساسا هو كل ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية . فالمطلوب اسرائيليا (واميركيا) اولا هو التنازل عن تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني وعن حضورها باية صيغة كانت لاي مؤتمر يبحث مستقبل المنطقة (سواء في جنيف او خارجها) . وما هو مطلوب ثانيا هو التخلي عن المطالبة بجلاء اسرائيل عن الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ لصالح منظمة التحرير الفلسطينية ، والقبول بصيغة **وصاية اسرائيلية** دائمة (الموقف الاسرائيلي) او وصاية اسرائيلية او **اسرائيلية دولية مؤقتة** (الموقف الاميركي) على الضفة الغربية بالتحديد . على ان يجري بعد ذلك — وفق التصور الاميركي — استفتاء السكان باتجاه الاختيار غالبا ما بين الانضمام لاسرائيل او الانضمام للاردن ، بعد ان تكون منظمة التحرير الفلسطينية بعد مرور مدة الوصاية (التي قد تمتد لعدة سنوات حسب معلومات صحيفة « معاريف » الاسرائيلية من مراسليها في الولايات المتحدة) بعد ان تكون منظمة التحرير قد تحجمت وتضاءل وزنها او اختفت من الخارطة السياسية للمنطقة او انجرت بعض اطرافها في ركب « اصدقاء اميركا العرب » (هكذا على الاقل يامل الاميركيون والاسرائيليون ان يحدث) .

وقد توافرت معلومات عديدة في الايام الاخيرة توضح معالم هذا التوجه الاميركي — الاسرائيلي الذي يبدو انه تبلور بعد زياره بيغن لواشنطن . فبعد عودته من الولايات المتحدة تحدث بيغن في الكنيست الاسرائيلي عن عزمه على اقرار مشروع يسمح لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة بنيل الجنسية الاسرائيلية اذا اختاروا ذلك . وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده فانس قبل مغادرته واشنطن (٢٩—٧) وجه له جاك اندرسن الصحافي الاميركي المعروف باطلاعه عن كثب على مصادر المعلومات الرسمية الاميركية ، وجه سؤالا حول مشروع الوصاية الاسرائيلية على الضفة الغربية الذي يشاع ان فانس يحمله للزعماء العرب ، فتهرب وزير الخارجية الاميركي من الاجابة على السؤال وشدد على اهمية الاحتفاظ بالسرية في بعض الامور الدقيقة . وعشية هذا المؤتمر الصحافي اشار المكتب العربي — الاسرائيلي في وزارة الخارجية الاميركية الى ان الولايات المتحدة لم تعترف قانونيا باحتلال الاردن للضفة الغربية بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ وبانه (اي المكتب) يعتبر بالتالي بريطانيا آخر حاكم قانوني للضفة الغربية ، نظرا لان الانتداب البريطاني جاء نتيجة قرار اتخذته « عصبة الامم » عام ١٩٢٢ . وهذا الموقف الاميركي المستجد — الذي لم ينفه فانس — يفتح الباب ليس فقط امام تجاوز حق الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية في تقرير مصيره وانتزاع استقلاله بل كذلك امام احتمال القبول الاميركي مستقبلا وبصورة قانونية بضم الضفة الغربية جزئيا او كليا لاسرائيل .

التوجهات الاميركية هو انها نجحت حتى الان في استدراج عدة اطراف عربية لسلسلة متلاحقة من التراجعات . فمرافقو فانس اشادوا مثلا « بالمرونة الكبيرة جدا » التي وجدها الوزير الاميركي لدى الرئيس المصري في ما يتعلق بالتمثيل الفلسطيني . وكانت اوساط صحافية اميركية قد اشارت قبل الزيارة بأن « الرئيس كارتر قد تلقى موقفا صريحا من مصر ومن دول عربية اخرى بأن مسالة التمثيل الفلسطيني لن تكون عقبة في طريق عقد المحادثات » . فماذا يبقى اذا على « لجنة العمل » ان تفعل اذا وافق معظم اطرافها على تجاوز التمثيل الفلسطيني ؟

واضح تماما بأن تمسك دولة عربية واحدة من الدول المعنية بمؤتمر جنيف بالاضافة الى الاتحاد السوفياتي بتمثيل منظمة التحرير الفلسطينية يعني عمليا في ظل العداء الاسرائيلي والاميركي لهذا التمثيل ان المؤتمر لن ينعقد . وان « لجنة العمل » الميمونة قد تتحول من لجنة بحث في صيغة المحادثات المتوقعة الى لجنة خوض في جوهر الموضوع : اي انها قد تتحول الى « **محادثات الجوار** » التي تحدث عنها بيغن في نهاية زيارته لواشنطن وتغوص بالتالي في بحث القضايا القابلة للبحث (اسرائيليا واميركيا) وهي بشكل خاص مستقبل سيناء والجولان **وسكان** الضفة الغربية وغزة ومستقبل العلاقات العربية — الاسرائيلية .

والسياسة الاميركية تتجه حينئذ على ما يبدو الى اعتماد نهج « الخطوات الكبيرة » بدلا من نهج « الخطوة خطوة » ، اي بحث صيغة انجلاء الاسرائيلي عن معظم سيناء مرة واحدة ثم عن بعض الجولان ثم بحث صيغة العلاقة بين فلسطينيي الضفة والقطاع مع كل من اسرائيل والاردن مقابل انهاء حالة الحرب والاعتراف الدبلوماسي والتبادل الاقتصادي والسياحي الخ ..

هكذا تتضح الآن معالم التكتيك الكارتري الذي ظهر في النهاية بانه لا يختلف كثيرا في جوهره واهدافه عن التكتيك انكيسنجري (فكيسنجر كان يعتزم في كل الاحوال التخلي عن سياسة الخطوة — خطوة) : استدراج الاطراف العربية شيئا فشيئا لتقديم التنازلات المتلاحقة وصولا الى الارضية الاميركية — الاسرائيلية المشتركة . وكما عمل كيسنجر على تجاوز « المشكلة » الفلسطينية من خلال الوساطة الاميركية المباشرة خارج جنيف ، فها ان كارتر — رغم كل تصريحاته السابقة حول « الوطن الفلسطيني » — يعمل على الغاء المسالة الفلسطينية الحقيقية من خلال محادثات نيويورك او واشنطن « الجوارية » .

يبقى ان نتساءل عن مدى استعداد الدول العربية المحتلة اراضيها لدفع الثمن المطلوب لتحقيق « الخطوات الكبيرة » وهو ثمن فادح حتى بالنسبة لاكثر البورجوازيات رجعية واغراقا في الارتباط بالولايات المتحدة . ومن هنا توقعنا المشروع بأن تطول **اعمال** « لجنة **العمل** » هذه وان يتخلل هذه الاعمال **اعمال** اخرى على ارض الواقع تزيد من اختلال التوازن في ميزان القوى وتدفع بالتالي لمزيد من الاستعداد للاستسلام للشروط الاسرائيلية والاميركية .. فانعقاد « محادثات الجوار » لا تلغي احتمالات الانفجار العسكري سواء على الحدود العربية — العربية او على الحدود مع العدو .

فلقاء نيويورك او واشنطن **لن يكون بداية ولا نهاية** . بل هو محطة اخرى على طريق السعي الاميركي — الاسرائيلي الدائب منذ اكثر من عشر سنوات لتركيع المنطقة العربية واخضاعها بالكامل .

والجواب لن يكون بالتالي هو ايضا لا بداية ولا نهاية . وانما **استمرار** للعملية النضالية الطويلة النفس التي يجابه بها الشعب الفلسطيني والقوى العربية الوطنية الهجمة الامبريالية — الصهيونية والتواطؤ الرجعي المحلي .

وائل زيدان

Digitized by Birzeit University Library

اخبار لبنانية

المجلس المركزي يرفض دعوات التدويل

اعرب المجلس السياسي المركزي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية عن ارتياحه لنتائج تطبيق اتفاق شتورا الاخير وما نتج عنه لناحية استكمال تنفيذ اتفاقية القاهرة . واكد المجلس موقفه المركز على اهمية الوصول الى اتفاق شامل ينهي وضع الجنوب المتوتر رافضا بهذا السياق دعوات التدويل المثارة تحت ستار استخدام القوات الدولية .

وجاء موقف المجلس السياسي في بيان صدر عن الاجتماع الذي عقده الثلاثاء الماضي : عرض المجلس نتائج تطبيق المرحلة الاولى من الاتفاق الامني الاخير والتي تركزت على استكمال تطبيق اتفاقية القاهرة في المخيمات والمناطق المحيطة بها. فسجل المجلس ارتياحه للنتائج الايجابية في هذا الصدد والتي كان لموقف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية دور رئيسي في الوصول اليها .

وشدد المجلس السياسي المركزي من جديد على اهمية التوصل الى اتفاق شامل لانهاء حالة التوتر في الجنوب واعادة اوضاعه الى مجراها الطبيعي بما يضع حدا للابتزاز الذي تمارسه اسرائيل والقوى المعادية لوحدة لبنان وعروبته من خلال ابقاء الجنوب على حاله . وفي هذا المجال توقف المجلس مرة اخرى امام الحاجة الملحة لتحقيق خطوات ملموسة على طريق الحل السياسي الوطني المتوازن للازمة اللبنانية كي يتوفر الاطار الملائم لتكامل الحل الامني وترابط اجراءاته كما رفض المجلس مجددا الدعوات التي تروج للتدويل من خلال المطالبة باستقدام بوليس دولي الى الحدود اللبنانية الجنوبية سواء بصورة مويجة او تحت اسم زيادة عدد المراقبين وسوى ذلك من الشاريع .

دعوى عمالية على مستشفى الروم

اقام ٨٥ عاملا صرفوا من مستشفى الروم دعوى ضد ادارة المستشفى ، بعد ان رفضت اعادتهم الى العمل اثر انتهاء الاحداث . وخلال المحاكمة تبين ان عددا من مسؤولي الادارة قد قاموا بتزوير مستندات تفيد ان المصروفين قد حصلوا على مرتباتهم وتعويضاتهم القانونية .

على هامش زيارة فانس

توقف عدد من الصحافيين عند بعض ما جاء في المؤتمر الصحفي السريع الذي عقده وزير الخارجية الاميركي ، بعد اجتماعاته الى المسؤولين اللبنانيين . بالطبع لاحظ الجميع غموض الصيغة التي استخدمها فانس تعبيرا عن موقف الولايات المتحدة من موضوع زيادة عدد المراقبين الدوليين في الجنوب وهي صيغة الرفض الدبلوماسي المهذب .

ولكن ما استطاع تقديمه بصيغة مهذبة لم يمنعه من قول اشياء اخرى فاقعة من نوع الاستعداد الاميركي لمساعدة لبنان اقتصاديا وعسكريا اذا وافق الكونغرس على ذلك وبعد سنة او سنتين .

اما ابرز ما استوقف الصحافيين فهو قول فانس ان مجموعة العمل العربية ـ الاسرائيلية المقترحة حرة ان تجتمع اما في نيويورك واما في واشنطن .. فتأملوا هذه « الحرية » التي تمنحها اميركا للفرقاء !

مات صديق العرب

بموت مكاريوس تخسر قبرص قائدا فذا ارسى اسس الاستقلال ودافع على امتداد حياته عن استقلال الجزيرة ووحدتها رافضا كل محاولة لجرها نحو دائرة الاحلاف الاميريالية وكل مسعى لتحويلها الى قاعدة عدوان ضد الشعوب وتحررها ، والشعوب العربية خاصة .

وبجيء غياب هذا القائد في وقت تحتاج قبرص الى جهود كثيفة ومضنية من اجل الدفاع عن وحدتها واستقلالها ومواجهة المؤامرات التي لا تزال تحاك ضدها .

واذا الاستعمار قد نجح في تحقيق خطوة ضد الجزيرة فان قيادة مكاريوس ، ودور اليسار القبرصي ، كانا الامل في ان تنهض الجزيرة من كبوتها وتعود لتلعب دورها في اطار الدول الساعية الى التحرر والتقدم .

ان غياب مكاريوس ليس خسارة لقبرص وحدها ، انه خسارة للعرب ايضا. فقد كان المطران الراحل صديقا لهم .

حيدوا من الطريق

عقدت جمعية اصحاب المصارف اجتماعا طارئا هذا الاسبوع ناقشت فيه مسألة كيفية حماية المصارف، وقد استمعت الجمعية الى تقارير اوردها مندوبون عن الجمعية قاموا بزيارة بريطانيا وباريس للاطلاع على التدابير الامنية التي تعتمدها المصارف هناك. ومع ان شيئا لم ينسرب عن اجتماعهم الا ان « الحرية » علمت ان جمعية المصارف وضعت خطوات تنفيذية لانشاء جهاز امن خاص على ان يطور في مرحلة لاحقة نحو الاستعانة بالاليات . وهذا ومما يجدر ذكره ان الدولة ترحب بالمشروع لانه يريحها من هذه الهمة .

جبهة شق الحركة النقابية

خطت «الجبهة الانشقاقية النقابية» خطوة جديدة في اعلان تطبيعها مع الاتحاد العمالي العام ، معرضة الحركة النقابية لانشقاق خطير في ظروف بالغة الدقة . جاء هذا الموقف عندما اعلنت في مؤتمر صحفي عقدته في مركز نقابات عمال البحر عن انشاء الاتحاد العام القطاعي بحضور اركانها : انطون بشاره ، الياس شعيا ، حسين علي حسين ، درويش الراعي، نقولا برياري ، محمد الاسير ، علي حوماني ، غنيم الزغبي ، خالد برادعي ، ونهيب بنصر الله .

ودعت الجبهة الاتحادات العمالية الى الانتساب للاتحاد القطاعي كي يصار الى اجراء انتخابات المكتب التنفيذي ومكتب مجلس المندوبين .

المراهنة .. والخطأ المقصود

لوحظ في المدة الاخيرة ، ان جريدة « النهار » كانت خارجة عن « موضوعيتها » بصورة فاقعة ، وفسر البعض سبب هذا الخروج ، وهو على كل حال ليس ظاهرة استثنائية ، بانه لا يعود الى عجز بعض كتاب الجريدة عن اللعب بالالفاظ والتحايل على الوقائع وانما الى « مفاعة » المواقف التي تتخذها الاطراف الدولية والعربية والمحلية المحسوبة على اتجاه معين ، مما جعل امكانية التغطية وقلب الحقائق بالفة الصعوبة حتى على خبراء في علم الكلام والتعمية .

وانا اخذنا مثلا واحدا للتدليل على ما نقول نكتشف بسرعة صحة التفسيرات التي ذهبي اليها البعض . ان زيارة مناحيم بيغن الى الولايات المتحدة كانت بالغة الدلالة في القاء الاضواء الكاشفة على عورات الذين يدعون الموضوعية و « عدم الانحياز » .

لقد مهدت بعض الصحف المحلية والعربية لزيارة بيغن على انها الزيارة الاولى والاخيرة لواشنطن حيث ستقع المجابهة لا محالة ، وحيث العزيز كارتر « النبيل والشريف » و « الصديق الصدوق » سيضع حدا لعدوانية اسرائيل وتعجرفها . ولكن ما حدث كان على عكس التصورات التي صنعتها مخيلات البعض وما حصل طبعا لم يكن مفاجأة سوى للذين ظنوا انه بمجرد نشر الاكاذيب نستطيع ان نبدل الوقائع وتسير الاحداث كما « تشتهي سفننا » . ولكن رياح الشراع سارت على عكس ما يريد اصدقاء واشنطن . فالاستقبال الاميركي كان حارا ، وكارتر كان معجبا يصغي جيدا ويوافق بسرعة ، وفوق ذلك اثنى كارتر على شخصية بيغن وصراحته وقدم له احدث الاسلحة واكثرها تطورا ، مما حدا بكبريات الصحف العالمية على القول : ان بيغن خرج منتصرا .

هذا الموقف الاميركي الدامغ في صراحته افقد البعض اعصابه وبدلا من ان يكيل الشتائم حفاظا على ماء الوجه كال المديح وقام بتزوير الحقائق وتزييف ما جرى . وابرز ما كان يميز هؤلاء « موضوعية » جريدة « النهار » اذ واصلت على نشر تصريحات كارتر بالصفحات الاولى مبرزة عناوين معاكسة للمضمون ، حائدة ما يناقض خطها ، مثيرة ما يؤكد وجهة نظرها ، حتى خيل للبعض ان كارتر وبيغن قد تضاربا بالايدي في البيت الابيض .

ولكن من يكابر ويعاند ، لا يستطيع دائما ان يلوي عنق الحقيقة .. اذ اعلن كارتر رفضه ، بعد عودة بيغن ، لكل الانتقادات التي صدرت حول اضفاء الحكومة الاسرائيلية صفة الشرعية على مستعمرات ثلاث في الضفة الغربية واعلن تأييده لها .

وتوقعنا ان تبرز جريدة « النهار » هذا الاعلان ولو بصفته خبرا صحافيا بارزا ومهما ، ولكن المانشيت جاءت على عكس ما اعتقدناه ، اذ ابرزت خبر « حق الفلسطينيين بوطن » مع شروط كارترية كافية لتصفيتهم واجتزأت تأييد اضفاء صفة الشرعية على المستعمرات الثلاث .

اذن ، صح ما قاله البعض بان المسألة ليست مسألة موضوعية هذه الجريدة او تلك وانما مسألة اتجاه سياسي متحاز يحاول ان يطل علينا تحت ستار « عدم الانحياز » . وهذا ما دفع صادق جلال العظم في الاسبوع الماضي الى فتح النار على « العرب الاميركان » الذين يحاولون جر العرب الى الكارثة التي باتت متوقعة بعد نجاح بيغن في الامتحان الذي اجراه في واشنطن .

ونضيف هنا لبعض الذين تركب الاوهام بسرعة في عقولهم ، ان اخفاء الحقيقة ليس ذكاء اعلاميا وان الوقائع سرعان ما تنكشف ، والالتباس سرعان ما يزول عند القارىء ، مهما حاولوا زرع الاكاذيب في تفكيره . وهنا لا تجدي نفعا عملية ابراز خبر واخفاء خبر وتبيان القشة هنا ونسيان العمود هناك ، فالاحداث تكشف كل يوم عن حقائق ليست بحاجة الى تاكيد او نفي .

ان الذين يعتقدون ان الاعلام يصنع المواقف ويسير دفة التاريخ هم على خطأ . وان الذين يظنون انه بمجرد افتعال التناقض بين كارتر وبيغن على صفحات الجرائد يصبح التناقض ساري المفعول على صعيد الواقع هم على ضلال . فالحقائق تؤكد كل يوم انه لا مشروع اميركيا خاصا للتسوية في الشرق الاوسط ، فالمشروع الاميركي هو في نهاية التحليل الاخير مشروع اميركي ـ اسرائيلي مشترك مهما حاول البعض قول العكس .

وليد نويهض

Digitized by Birzeit University Library

الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم :

"جامعة" للبنانيين !

على أمتداد أيام الاسبوع الفائت (من ١ الى ٧ آب) عقد المؤتمر العالمي السادس للجامعة اللبنانية الثقافية في العالم في منتدى البستان ، بعد أن فرضت الاحداث تأجيله عن موعده الذي كان مقررا في أوائل تموز من العام الماضي ، الى صيف هذا العام .

فما هي هذه الجامعة ؟ وما هو تاريخها ؟ أي دور لعبته خلال المحنة ؟ وكيف يمكن تقييم المؤتمر الراهن ، في جلساته الاولى ، والتوجهات العامة التي تحكمه ؟

في التاريخ ..

نشأت الجامعة الثقافية في العالم في العام ١٩٦٠ كمحاولة لعقد صلة ما بالعالم المغترب والذي يقارب تعداده السبعة ملايين ، وللتعبير عن هذه الصلة بهيئة شاملة مسؤولة ذات علاقة بوزارة الخارجية والمغتربين .

واذا تجاوزنا تاريخها في السنوات ، رغم ما يقدمه من مادة غزيرة وخصوصا في عهد رؤسائها جميل دنا ونقولا عبود وأنور الخال ، الى مرحلة السبعينات ، نوقفنا مطولا امام الانشقاق الكبير الذي شهدته ، وما رافقه من ملابسات كشفت عن وقائع كانت مجهولة قبل خروج الصراع الى الحيز العلني .

بعد خلاف صامت دام فترة طويلة بين انطوني ابراهام ، الرئيس السابق للجامعة ، وامينها العام المحامي بدوي ابو دبب ، انفجر الخلاف بين الطرفين ، عندما دعا ابو دبب ، بصفته تلك ، الى عقد مؤتمر للجامعة في ١٠ آب ١٩٧٥ في مكسيكو ، بحجة أنه تلقى طلبا بهذا الخصوص من قبل ثلث اعضاء مجلس الجامعة . (وثمة جدال طويل حول العدد الاجمالي للاعضاء بين ابراهام الذي يعتبر أنه ٢٤ وابو دبب الذي يعتبر أنه ٢٩ بسبب الخلاف حول مدى شرعية بعض الفروع الاميركية) .

في المؤتمر ، جرى عزل "براهام" وانتخاب سليم المعلوف رئيسا جديدا ، مع احتفاظ ابو دبب بمنصبه .

ولم تمض أيام ، حتى رد ابراهام على « تمرد » الامين العام ، بالدعوة الى عقد مؤتمر طارئ لمجلس الجامعة في بيروت في ٢٩ آب ١٩٧٥ اعلن خلاله عدم اعترافه بشرعية المؤتمر السابق ، واتخذ قرارا باقالة ابو دبب من منصبه ، وانتخاب حافظ ابو جودة بديلا له ، والمحامي رشاد سلامة العضو القيادي السابق – اللاحق في الكتائب ، نائبا للامين العام .

وبعد بروز خلافات في المؤتمر بين ابراهام من جهة والدكتور ضاهر الراعي ، الرئيس الحالي للجامعة ، من جهة اخرى ، قرر المجلس التمديد سنة للرئيس وتشكيل لجنة رباعية لمجاورة مجموعة مكسيكو .

وبالتأكيد ، خلفت هذه الفترة بمهاترات بالغة القسوة ، اتخذت أشكال مؤتمرات صحافية ، ومؤتمرات مضادة ، ورسائل مفتوحة واتهامات بعضها شخصي وبعضها مسلكي ، أقلها الاتهام بالافلاس المالي واستخدام الجامعة لتحقيق منافع شخصية و ...

في هذه الاثناء ، توثقت صلات الجامعة ، وهي الوثيقة اصلا ، بالدكتور شارل مالك ، فتم الاتفاق على عقد مؤتمر مصالحة بتاريخ ٢٨ ايلول ١٩٧٦ في الربو دي جانيرو في البرازيل تحت شعار « مصالحة المغتربين من أجل مواجهة خطر الاغراب والطارئين على لبنان » .

وفي المؤتمر الذي ترأسه مالك نفسه ، ودام اسبوعين ، انتخب الدكتور الراعي ، رئيس المجلس الوطني للجامعة في الولايات المتحدة ، رئيسا جديدا ، ومالك رئيسا فخريا !

اثرها ، قام الرئيس المنتخب بزيارة لبنان في ١١ شباط ١٩٧٧ حيث التقى المسؤولين ورؤساء الطوائف ، وجرى تحديد الاول من آب موعدا للمؤتمر السادس .

الموقف من الاحداث

رغم ان النظام الاساسي للجامعة ، ينص على انها مؤسسة غير طائفية ، وغير سياسية ، الا انها اتخذت خلال الاحداث موقفا سياسيا واضحا ، يصعب وصفه بالمحايد . ولسنا بحاجة هنا الى اصدار حكم شخصي ، ذلك ان بيانات الجامعة وتصريحات مسؤوليها تشكل مادة دسمة لمن يرغب في المعرفة ..

يعود اول موقف رسمي للجامعة من الاحداث الى تاريخ ٢٧ تموز ١٩٧٥ حين عقد ابراهام (وهو المناسبة الوكيل العام لسيارات "شفروليه" في ولايتي فلوريدا ونيويورك ...) مؤتمرا صحافيا في فندق فينيسيا اثر زيارة له الى لبنان ، اعلن في نهايته : « اننا ندين بشدة الايديولوجيات الاجنبية ، أن لبنان كان خلال التاريخ ملاذا للموجعين والمضطهدين ، ويجب الا نسمح للايديولوجيات الاجنبية والتدخلات الداخلية والخارجية بتغيير هذه الصورة » .

أما الموقف الثاني ، فقد كشف عنه ضاهر الراعي ، في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٥ ، وكان بوصفه رئيسا للفرع الاميركي ، يوم دعا الى عقد مؤتمر موسع للمغتربين في ديترويت ، أسفرت عنه دعوة للامم المتحدة للتدخل من أجل وضع حد للمحنة في لبنان » .

وقد ورد في نص الدعوة الرسمية « أن وطن الآباء والاجداد ينزف دما ، لان عملاء الخارج يعملون لقلب الديمقراطية اللبنانية

وفي الاول من حزيران ١٩٧٦ وصل وفد من الجامعة برئاسة ابراهام اجتمع الى المسؤولين واصدر ورقة عمل مطولة ، امتدح فيها المبادرة الفردية ودعا الى احترام الاقتصاد الحر !

ومما لم تقله ورقة العمل ، لاعتبارات معينة ، قاله ابراهام الذي ختم الزيارة بتصريح كشف فيه موقف الجامعة : « في رأيي ،

. المغتربون

مهنيون كثيرا بالقوة الخارجية الموجودة هنا ، وهي كلها غير لبنانية ، على اللبنانيين أن يحلوا مشاكلهم بانفسهم من دون تدخل خارجي

وبعد أيام ، في ١٣ حزيران ، اصدر ابو دبب مذكرة قانونية

يوم ٢٣ حزيران ، وهو المؤتمر الذي تلقى رسائل تشجيع من كل من الرئيسين سليمان فرنجية وكميل شمعون والشيخ بيار الجميل ، واصدر قرارا اجماعيا « بالتضامن مع الموقف اللبناني الصامد ، والتجاوب

مع نداءات الرئيسين فرنجية وشمعون والشيخ بيار الجميل ونحية جهاد للجبهة اللبنانية والمقاتلين اللبنانيين » .

كما أن الراعي نفسه ، في ٢٠ تشرين الثاني ولمناسبة ذكرى الاستقلال ، وجه رسالة الى المغتربين ، تحدثت عن « الهجمة الشرسة التي يتعرض لها أهلكم » وعن « مشاريع ومخططات على ارض الاباء والجدود » .

حتى أن أنور الخليل اضطر الى الرد مذكرا بان الجامعة مؤسسة شبه رسمية وهي ملك جميع اللبنانيين ، لا ملك فئة واحدة .

وآخر العقد كانت زيارة الراعي والوفد المرافق من ١١ الى ٢٠ شباط ١٩٧٧ حين أصر في مؤتمره الصحافي على « التمسك بان يظل اللبناني حاكما وحده دون شريك في بلده ، وأن تعلو القوانين اللبنانية وأحكامها على كل المقيمين على أرض لبنان دون تمييز ولا تفريق ، وعلى واجب كل غريب ضيف أو لاجيء ظللته سماء لبنان بان يرعى حرمة الضيافة ولا يفرط بواجب التقيد بالقانون واحترام سيادة لبنان » .

وقبل أن يعود الى ديترويت ، حيث يشغل منصب نقيب الاطباء في الولاية ، أعلن تفنه « بشبيبة لبنان ، لا سيما تلك التي دافعت بسواعدها وبدمائها عن حرية لبنان وكرامته » .

... وعلى ضوء هذا العرض ، نصل الى المؤتمر .

المؤتمر : حضور ومواقف

لقد كانت الايام الاولى للمؤتمر ، كفيلة بان تؤكد بانه يأتي ، في نوعية حضوره وبرنامجه كما في تصريحات اركانه ، استمرارا للمواقف السابقة ، بدون ادنى تغيير .

فعلى مستوى الشكل ، يمكن تقديم ثلاث ملاحظات :

أولا : الحضور الكثيف ، لمعظم اركان « الجبهة اللبنانية » أو الذين يلتقون معهم في الخط السياسي : بيار الجميل ، بشير الجميل ، شربل قسيس ، ابو ارز ، امرام فؤاد البستاني ، اسكندر غانم ، سمعان الدويهي ، فؤاد لحود ، البير مخيبر ، فؤاد نفاع ، الياس الهراوي ..

ثانيا : الضجة الاعلامية التي احيطت بها رسالة الرئيس الاميركي ، ومغزاها ، ومعنى توقيتها ، والمدلولات العديدة التي تنضمنها . فضلا عن رسالة الجميل التي يرى فيها انه « في غنى عن التنويه بما بين الكتائب والمغتربين من صلات اخوة وترابط وثيقة وعميقة عبرها عبر الكتائب » .

ثالثا : نوعية البرنامج المعد للمؤتمر ، حيث انه يتضمن محاضرة واحدة فقط ، اختير لها خريج الجامعات الاميركية الدكتور وليد نجا ، وقداسا في حملايا بدعوة شخصية من الراعي ، وعشاء يقيمه حزب الكتائب في كازينو لبنان ، وغداء تقيمه بلدية بكفيا على شرف المؤتمرين ...

وعلى مستوى المواقف التي عبر عنها ويمؤلو الجامعة ، لم يكن الامر يحتاج الى كبير عناء ليكتشف المراقب أن ثمة لغة معينة ، وتوجها سياسيا معينا يسحب نفسه على جميع التصريحات ، ويمكن ايجازه بالمحاور التالية :

١ – الافراط في امتداح السياسة الاميركية ، وتصوير الرئيس الاميركي كأب يحنو على المغتربين ويرعاهم بعنايته وحديه ..

وقد تجلى ذلك ، سواء بتلاوة رسالة كارتر وأسلوب الراعي في تقديمها ، أو بابداء المسرة الفائقة بالاجتماع الى نائبه والتر مونديل ، وخالته التي اشرفت على الانتخاب ! (وقد عبر الراعي في مقابلة اذاعية بثتها اذاعة لبنان في الخامسة من مساء الثلاثاء الماضي عن سروره البالغ بقوله حرفيا : اجتمعنا الى المستر مونديل .. اجتمعنا فيه على حفلة كوكتيل ، واخذنا صور كمان معه .. نشرتها الجرائد باول صفحة .. واجتمعنا الى المسز خالة الرئيس كارتر ، ومعي صور كثير حلوة ، بنصور المسز بنحيط بعدامتي واولادي وانا والشيخ سمير خوري .. معلوم ..)

٢ – بالمقابل ، التهجم على الاعلام في الخارج ، واتهامه بتشويه صورة لبنان . واذا كان الراعي قد اشار الى ذلك تلميحا بقوله « أن بعض وسائل الاعلام في الخارج رسمت لبنان وما زالت ترسم صورة له مشوهة نظهره وكأنه بلد الغاب » الا أن علي الشامي احد مسؤولي الجامعة اعلن ذلك تصريحا « لاحظنا من احدى الدول العربية انها كانت تشتري الساعات في الاذاعة وتشوه صورة لبنان على شكل مؤ ، وتصور احداثه انها طائفية محضة . فحاولنا الرد برسائلنا وفكرنا » ! (النهار ٣١ تموز ١٩٧٧) .

٣ – تقديم وظيفة الجامعة على انها دفاع اعلامي ، ذو لون معين ، عن لبنان ، وضرب من الترفيه الفلكلوري . وقد حدد الراعي ، في مقابلة « للسفير » ، دور الجامعة بالقول : « في كل سنة ، وفي أكبر مدن اميركا ، نقيم احتفالات لتعريف شعب اميركا على العادات والفن اللبناني » ملخصا على هذه الصورة ، دور الجامعة ونشاطاتها !

وفي خلال جميع المواقف التي كشفت ، كان واضحا أن المشكلات الحقيقية التي يواجهها لبنان غائبة بصورة كلية عن اهتمامات السادة المشاركين في المؤتمر .

فالخطر الاسرائيلي على الجنوب ومطامع العدو في بسط سيطرته ، عسكريا او ماديا او سياسيا ، لم ترد له اشارة في اي من الخطب او التصريحات .

ولم يدخل في اعتبار الراعي ان من مهمات المغتربين الاساسية تنظيم حملة اعلامية في الخارج لعرض هذه الاخطار ، وتحميل اسرائيل مسؤولية ما يلحق القرى الحدودية من اعتداءات وقصف وتشريد .

والوفاق السياسي ، لم يظهر كأحد البنود الرئيسية في عودة السلام والامن الحقيقيين الى البلاد .

والاصرار على وحدة لبنان ، بشعبه ومؤسساته ، وبمضمون وطني متوازن ،

وبناء جيش وطني يتولى الدفاع عن البلاد ،

واعادة المهجرين ، جميعهم ، الى قراهم ، كجزء اولي من الحل ، لم يدرج في جدول الاهتمامات .

و .. و ..

ولم تكشف الجامعة بالغياب الساحق عن المشكلات الراهنة ، والانحياز السياسي المسيء الى وحدتنا ، بل اغفلت كل اهتمام باوضاع المغتربين انفسهم في بلاد الاغتراب ، حيث تواجه الكثرة منهم اوضاعا معيشية صعبة في ظل البطالة وغياب الاهتمام الرسمي ، وشتى الوان المصاعب .

فليس كل مغترب نقيبا للاطباء ، ولا وكيلا للسيارات ، ولا كل مغترب مهندسا او رجل اعمال ، يجالس والتر مونديل او خالة الرئيس كارتر .

ان معالجة رصينة لهذه الموضوعات ، وعودة الى تأكيد ما يوحد اللبنانيين فعلا ، هي الكفيلة وحدها بابقاء الجامعة مؤسسة توحيد ، مؤسسة للجميع لا مؤسسة البعض .

فاذا كانت الجامعة هي جامعة اللبنانيين في العالم ، فهؤلاء ليسوا لونا واحدا ولا صنفا واحدا .

فلتكن جامعة لبنان الموحد ، فعلا ، او لتختر لنفسها اسما ملائما ...

جورج نصيف

Digitized by Birzeit University Library

العمال والهيئات الاقتصادية : طلاق بالثلاثة

على هامش إنتهاء بعض مواد المرسوم ١٧

حوار الطرشان بين العمال وأرباب العمل

« يا شباب هيدا هو رأينا ، لازم تكونو مطمنين بالكم من ناحيتنا ، بس بدي منكم تعهد انو كل اللي حكيناه بين بعضنا ما يوصل لصفحات الجرايد ، ما في لزوم حدا يطلع على التعهد ، حتى ما يوصل للاتحاد العمالي او لغيره ، روحوا حطوا ايديكم بمي باردة ، وارتاحوا حاج شاغلين بالكم بالمرسوم ١٧ اللي مش حاينفذ ولا حدا بيفيد ، لانو الحكومة لما اصدرت المرسوم كانت معتقدة انو المساعدات العربية على الطريق ، وراح تحصل الصناعة على ما بازمها من قروض بفوائد متدنية ولآجال طويلة الامد . مثل ما عم قلكم تمديد المرسوم غير وارد ، وبعد اخر تموز ما بيقى للعامل اي تعويض سوى سدس اجره ، وبكرا لما يجي تشرين ما بيعود الو اي حق . مثل ما قلت بأول جديتي كنا متوقعين انو توصل المساعدات لنعطيكم حصتكم ، وبما انها ما وصلت بعد فالله لا يكلف الصناعيين والتجار الا وسعهم » .

صاحب هذا الكلام هو الدكتور اسعد رزق وزير العمل والشؤون الاجتماعية ، والمناسبة هي اجتماعه بوفد من جمعية الصناعيين والتجار ، جاءه الى مكتبه على بولفار الشياح حيث مقر الوزارة في ١٢ الشهر الماضي . وفي اليوم التالي لصدور هذا الكلام كان وفد من قيادة الاتحاد العمالي العام يعرض على الرئيس سليم الحص في مكتبه بالسراي حقيقة الوضع العمالي والشعبي العام عبر مذكرة شاملة بمواضيع غلاء المعيشة والمرسوم ١٧ والصرف التعسفي . واصغى الرئيس الحص جيدا للاحاديث ، وقبل انتهاء المقابلة بقليل اكد ان الحكومة ستعمد الى تشكيل لجنة من كبار المختصين لدرس الوضع وتقديم ملاحظاتها التي سترد لاحقا في مرسوم ينص على تمديد المرسوم ١٧ اذا ما حظيت الحكومة ببركة المجلس ووافق على منحها الصلاحيات الاستثنائية .

ولما سمع الصناعيون وبقايا التجار ما قاله الوزير رزق لهم ، انفرجت اساريرهم وخرجوا مطمئني البال قريري العين ، خاصة وانهم فهموا فورا ما يقصده رزق ، وهم اكثر خبرة من غيرهم في سياسة من اين تؤكل الكتف . والاريب من الاشارة يفهم .

وفعل كلام الوزير رزق فعله ، وبدأ كالابر المخوية ، فاستفاقت الغرائز الهامدة في الاجساد المنرهلة ، وعلى هذا الاساس بدأت مسيرة المفاوضات المتعثرة بين الاتحاد العمالي العام والهيئات الاقتصادية تأخذ طابعا جديدا ، تميز برفض قاطع لتنفيذ ما جاء في المرسوم ١٧ من ضمانات للطبقة العاملة وبحث زيادة الاجور تبعا للتطورات الطارئة على معدلات الاسعار في البلد . وفعلا تحولت الاجتماعات الى نوع من الجدل البيزنطي الذي يستهدف من جانب الصناعيين والتجار كسب الوقت ، ربما يكون شهر تموز المزعج قد رحل الى غير رجعة . لكن الاجتماعين اللذين عقدا في غرفة الصناعة والتجارة خلال شهر تموز بعد مماطلة متعمدة من جانب الهيئات الاقتصادية قارة ان الدكتور ابي صالح مشغول بتنظيم وضع البيت الصناعي ، وطورا ان السيد عدنان القصار رئيس غرفة الصناعة والتجارة لا يستطيع ان يتخذ موقفا دون الرجوع الى غرفة المحافظات كانا الوحيدين لان « حانا » الصناعيين و « مانا » غرفة الصناعة والتجارة منعت انعقاد غيرهما .

ماذا دار في الاجتماعين المذكورين ؟

في الاجتماع الاول الذي حضره رئيس الاتحاد العمالي العام جورج صقر وفارس داغر وتوفيق ابو خليل وابراهيم الظهر عن العمال ووليد نجا واسعد صوايا عن الفعاليات الاقتصادية ، تكهرب الجو غير مرة ، بسبب رفض ممثلي الهيئات الاقتصادية الاعتراف بمعدلات الغلاء ، والتعهد بتطبيق المرسوم ١٧ ، ولما تبين ان المجتمعين قد فشلوا في الوصول الى صيغة بين الصيغ المطروحة، هدد صقر بالانسحاب من الاجتماع وقطع الحوار ..

لكن في اللحظة الاخيرة امكن تلافي الوضع والاتفاق على موعد لاحق ربما تكون الهيئات الاقتصادية قد اعدت مذكرتها حول تطبيق المرسوم ١٧ ، وفعلا عقد الاجتماع الثاني في ٢٩ الشهر الماضي بعد اصرار من جانب الهيئات على هذا الموعد .

الاجتماع الثاني لم يكن اوفر حظا من سابقه ، وسمع الصناعيون صراخا عاليا متبادلا دل على ان جو المجتمعين ليس اقل من التوتر الاجتماعي الذي يسيطر على الشارع . في بداية الاجتماع تحدث ميكتور قصير موجها كلامه لرئيس الاتحاد العمالي العام السيد جورج صقر فقال : ارجو من حضرة الرئيس صقر الابتعاد عن الاساليب الديماغوجية التي يعتمدها في احاديثه المذكرة الى الصحف ، وان يعتمد الايجابية في مواقفه ، لانه يكون كمن يصب الزيت على النار . وهنا ثارت ثائرة الرئيس صقر الذي رد على قصير مؤكدا ان اللغة هذه اذا ما استمرت فانها ستقود الى كارثة ، واكد ان معدلات الاسعار ارتفعت اكثر من ٥٨٫٠٦ بالمئة ، وان عدم

تطبيق المرسوم ١٧ يعني ان الشعب وخاصة الطبقة العاملة ستجوع وعندها تسقط كل التبريرات . وبعد ان تدخل الوسطاء واوقفوا عملية اندلاع النار عاد البحث لياخذ مجراه الطبيعي ، فقد طالب اركان الاتحاد العمالي العام ان تتخذ الهيئات الاقتصادية موقفا ايجابيا من المرسوم وتطبيقه على ان تشكل لجنة مشتركة من الطرفين للبحث في وضع المؤسسات التي تعجز عن تطبيقه . مقابل عدم اشتراط ربط المساعدة الرسمية بتطبيق المرسوم . الا ان الصناعيين انقسموا الى فريقين الاول وهو موقف اصحاب الفنادق الذين طالبوا مجددا باستثنائهم من المرسوم ومفاعيله والتجار اعلنوا انهم ظبقوه ، وموقف الصناعيين كما عبر عنه الدكتور ابي صالح الذي جاء مكررا لكافة اطروحات الصناعيين السابقة التي تشترط الحصول على القروض لتطبيق المرسوم .

اما محور النقاش الثاني في الاجتماع فكان موضوع غلاء المعيشة ، وكان موقف الصناعيين هو رفض الاعتراف بالنسبة التي جاءت في دراسة الاتحاد العمالي العام ، وطالبوا بتشكيل لجنة منهم تقدم دراسة عن غلاء المعيشة ، واتهم احد الصناعيين اللبنانيين قيادة الاتحاد العمالي العام بتسعير الصراع الطبقي ، وهنا توتر الجو مجددا وعلت الصيحات من هذا الجانب وذاك . وكانت النتيجة فشل الاجتماع الثاني .

النوايا المبيتة

لكن مسالة عدم الموافقة على تنفيذ المرسوم ١٧ ليست مسالة سرية تدور داخل اربعة جدران في غرفة الصناعة والتجارة في اول شارع مصرف لبنان، وتتناهى اصداؤها الى الصحافيين صراخا حادا من المجتمعين . فمنذ اللحظة الاولى لصدور المرسوم رفض الصناعيون تطبيقه الا اذا دخل جمل الصناعيين من خرم ابرة المساعدات العربية ، وانهالت على الصناعة اللبنانية ملايين الليرات لتؤمن لها السيولة المطلوبة لتعود دواليب العمل الى الدوران. واذا كنا قد عالجنا هذه المواقف تباعا ، فسنكتفي هنا للاقرب زمنا ، فقد اعلن الدكتور فؤاد ابي صالح قبل الاجتماع بثلاثة ايام ان تطبيق المرسوم ١٧ مستحيل قبل عودة المؤسسات الصناعية الى انتاجها ، لانه في مثل هذه الحالة يمكن لارباب العمل ان يدفعوا المستحقات للعمال عن عامي ٧٥ و ٧٦ . اما امين عام جمعية الصناعيين نجيب الخطيب فقد اعد مذكرة وصف فيها المرسوم بانه فرض مبدأ التعويض على فئة من المواطنين عن اضرار الحوادث بينما الموقف الرسمي لسياسة الدولة هو استبعاد فكرة التعويض . فالمرسوم فرض على رب العمل المتضرر الدفع لمجرد انقطاع العامل عن العمل الذي ربما نقرر وربما لم يتقرر — كما جاء في المذكرة — . وتقول المذكرة ان الدولة حملت اعباء سياستها الاجتماعية لقسم اخر من المواطنين. وتشترط المذكرة مقابل مساهمة ارباب العمل في تنفيذ المرسوم ان تتيسر القروض اللازمة للصناعة، على ان تكون المساهمة ناتجة عن نشاطات لاحقة .. وتستعرض المذكرة التي تبنتها جمعية الصناعيين انعكاس الوضع على ارباب العمل تبعا للفئات تقسيمات .

١ — فئة تغطت المرسوم لانها عملت خلال الاحداث، وفئة طبقت المواد ٨ و ١٢ و ١٣ وصرفت عددا من عمالها ، واعتبرت الاعباء التي فرضها زيادة واقعية على الاجور .

٢ — اكثر المصانع لم تتمكن من تنفيذ المرسوم لانها توقفت كليا عن العمل اثناء الاحداث ولا يمكنها تحمل اعباءه .

٣ — المصانع التي دمرت نهائيا ولا يلزمها المرسوم بشيء .

وتعترف المذكرة ان حدة البطالة قد زادت بعد صدور المرسوم الذي تنحى عليه باللائمة لانه اعطى العامل زيادة تصل الى اكثر من ٥٠ بالمئة . ولعل الاغرب من كل هذا الكلام الذي يستهدف الالتفاف على المرسوم ويقطع الطريق على زيادة الاجور ايضا قول المذكرة : ان من آثار المرسوم تضخم في اجور العمال الامر الذي ادى الى قدرة قصوى على الانفاق والاستهلاك فيما فئات اخرى محرومة وتعيش البطالة . وهذا معناه ان هناك ليس فقط عدم اعتراف بالغلاء بل ادعاء وجود اجور مرتفعة يجب ان تخفض .

بعد الاستعراض تدخل المذكرة في مجال

الرئيس صقر : فشلت المفاوضات

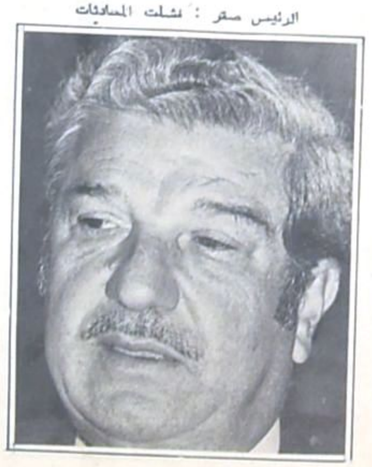

المواد التي انتهت مفاعيلها

المادة ١٥ : يعتبر عقد العمل مفسوخا بصورة مشروعة ودون حاجة الى سابق انذار اذا استحال تنفيذه نهائيا بفعل الحوادث ، واذا لم يستأنف الاجير عمله لاي سبب كان يتعلق به خلال مهلة انتهت في نهاية تموز واذا لم يستأنف صاحب العمل نشاطه لاي سبب كان خلال مهلة سنتين من تاريخ صدور المرسوم الاشتراعي .

المادة ١٧ : تطبق على الحالات المنصوص عليها في المادة ١٥ اعلاه احكام المادتين ١٣ و ١٤ من هذا المرسوم الاشتراعي فيما يتعلق بنهاية الخدمة . ويقصد بذلك انه يحق للاجير بموجب المرسوم ان يحصل على تعويضات قانونية سواء كان منتسبا للضمان ام غير منتسب له .

الاقتراحات ، وهي اقتراحات لا تؤدي فقط الى الغاء المرسوم فحسب بل الى تحميل العمال وزر الاحداث والاقتراحات هي :

اولا : اذا كان لا بد من تنفيذ المرسوم يجب ان ينال كل الاجراء التقديمات سواء عادوا الى عملهم الاساسي او عملوا في مؤسسات اخرى .

ثانيا : ان يتحمل ارباب العمل وحدهم عبء التنفيذ .

ثالثا : ان تكون اعباء تنفيذ المرسوم ناتجة عن عمل لاحق ، وتقترح المذكرة انشاء صناديق ملحقة بالضمان تسمى صناديق التعويضات على ان تحول فيما بعد الى صناديق بطالة ، ويعطى الصندوق سلفة فورية من قبل الحكومة على ان تسدد تباعا من الاشتراكات ، وتحصر المذكرة حق الافادة بالمضمونين . اما العاطلون عن العمل فيحرمون .. وترهن المذكرة هذه التقديمات بتسليف ارباب العمل لآماد طويلة وبفوائد متدنية . وبذلك تتكرم الهيئات الاقتصادية من حساب الدولة وليس من حسابها.

الا ان مسؤولية عدم تنفيذ المرسوم لا تنحصر بالهيئات الاقتصادية بل تتعداها الى الضمان الذي اعلن انه سيطبق المرسوم ١٧ ، الا ان اعلانه لم يكف لتحريك العمل نظرا لسببين هما :

اولا : عدم عودة الجهاز الاداري كاملا في الصندوق لمزاولة اعماله .

ثانيا : الازمة المالية التي يمر بها الصندوق بسبب الهدر في امواله . مع العلم ان المترتبات التي يجب ان يدفعها الضمان بموجب المرسوم هي ٢٨٫٨ مليون ليرة عن ارباب العمل كديون لاحقة تدفع له على ثلاثة اقساط . ولحل هذه المشكلة لا يملك الصندوق الا الاقتراض من احتياط اموال فرع تعويضات نهاية الخدمة ليتمكن من الاستمرار في تقديم المترتبات عليه ، مع العلم ان اموال الاحتياط واقعة بعجز يبلغ ٦٥ مليون ليرة . وهكذا ساهم الصندوق بدوره في عرقلة تنفيذ المرسوم .

موقف العمال

عمل الاتحاد العمالي العام خلال فترة المفاوضات مع الهيئات الاقتصادية على محورين : اولهما الطلب من الحكومة تمديد العمل بالمرسوم . وثانيهما دفع العمال للقيام بتضامنات واشكال من التحرك كتوجيه الانذارات وغيرها . الا انه بعد فشل المفاوضات على اثر رفض الصناعيين تطبيق المرسوم ، حدد رئيس الاتحاد العمالي العام اطر التحرك اللاحقة تاركا حرية التصرف لاعضائه من الاتحادات المنتسبة اليه لاتخاذ الاجراءات التي تراها مناسبة ضمن الشرعية القانونية لايصال العمال الى حقوقهم المشروعة ، علما ان الاتحاد العام سيدعم موقف تلك الاتحادات عند اتخاذها المواقف التي تمليها مصلحة العمال . كما قال الرئيس صقر واعلن ان تطبيق مرسوم الايجارات اصبح امرا غير ذي موقف بعد رفض الهيئات الاقتصادية تطبيق المرسوم ١٧ . وعرض صقر لتفاصيل موقف الهيئات الاقتصادية وهو ما ادى الى فشل المفاوضات .

الفشل الذي وصلت اليه نتيجة المفاوضات كان امرا متوقعا، خاصة امام اصرار الصناعيين على وضع العربة امام الجواد ، هذا الاسلوب الذي ساهمت الحكومة بتكريسه ان لم يكن عبر اعلانها ، عبر تناقضات مواقف وزرائها . والآن على حكومة الحص ان تحدد موقفها من المرسوم الذي اصدرته ورفض الهيئات الاقتصادية تنفيذه تحت حجج واهية .

زهير هواري

Digitized by Birzeit University Library

الاسواق الشعبية :

الوزير يطالب بالغائها وخسائرها هي الاقل

بلغت خسائر الاسواق الشعبية في صيدا والاشرفية منذ تاسيسها ايام حكومة تقي الدين الصلح سنة ١٩٧٤ مبلغ ١٤٧ الف ليرة .

استند الدكتور صلاح سلمان ، وزير الاسكان والتعاونيات ، الى هذه الواقعة لطلب الغاء مشروع الاسواق الشعبية بدءا بتحويل سوقي صيدا والاشرفية الى تعاونيتين استهلاكيتين ..

وبما ان هذه الاسواق كانت على الدوام مطلبا شعبيا وعماليا ، لم يكن لنا سوى ان نسمع راي العمال في اقتراح الوزير . وهو راي مؤداه ان الدولة لم تشجع هذه الاسواق وانها اعتبرتها اصلا تعاونيات استهلاكية وان خسائرها هي جزء ضئيل جدا من الخسائر العامة خلال الاحداث ولا بديل بالتالي عن التعويض عليها وتحويلها الى اسواق شعبية حقيقية .

الهبر : بقاء الاسواق يعني تحرير المزارع

حشيمة : الدولة لم تعطنا اسواق بل تعاونيات

الياس الهبر رئيس مجلس ادارة تعاونية الاتحاد الوطني لنقابات العمال يقول ان الاسواق الشعبية كانت احدى مطالب الاتحاد العمالي العام قبل الاحداث ، وقد اتفقنا مع الحكومة لتكون اسواق « هال » بقصد تخفيض اسعار المنتجات الزراعية واللحوم بشكل خاص ، وفعلا اقيمت سوقا صيدا والاشرفية الشعبيتان .. غير انهما لم تستطيعا ممارسة دورهما لسببين ، الاول : ان هناك رفضا قاطعا من تعاونيات الانتاج الزراعي لبيع انتاجها في السوقين ، نتيجة ارتباطات مسبقة مع معلمي الخضار ودور هؤلاء بتسليف المزارعين في التعاونيات مبالغ مالية على المواسم المقبلة . لذلك كان لا بد ان تستورد الاسواق الشعبية الخضار مباشرة من سوق المعلقين وهذا يعني ان دور الوسيط استمر والاسعار لم تخفض . اما السبب الثاني فهو حصول الاحداث وتلافيها ، اضافة الى محاولات بعض القوى المتواجدة في منطقة الاسواق السيطرة عليها وتسييرها بشكل يختلف عن الهدف الذي انشئت من اجله . ولكن بالرغم من ان هذه العوامل جميعا لا تساعد الاسواق الشعبية من القيام بمهمتها ، غير ان هذا لا يعني تنازلنا عن هذا المطلب ولا تزال نرى ضرورة تهيئة المقومات التي تساعد على اقامة واستمرارية هذه الاسواق ، لانه اذا رافبنا اسعار المنتجات الزراعية والحبوب واللحوم في الاسواق العامة وقارناها بما يبيعه المنتج في ارضه ، نلاحظ ان الاسعار تصل الى المستهلك بزيادة تتراوح بين ٢٠٠ — ٣٠٠ بالمئة .

اذن تبقى الاسواق الشعبية القاعدة الصحيحة لتخفيض اسعار هذه السلع ، وهذا ما لجات له مختلف البلاد ، واما اقتراح وزارة الاسكان والتعاونيات بالغاء هذه الاسواق (المستند بمعظمه على سلبيات لمعالجة الموضوع) فهو عملية غير واقعية وبهمنا ان نعود الوزارة عن هذا الراي ونحن على استعداد للتفاهم معها حول وضع برامج متكاملة للاسواق الشعبية ، تشمل دور الوزارة واشرافها وتحدد المسؤولية الواضحة لادارة الاسواق بالاضافة لدور المسؤول للتعاونيات الزراعية التي تستلف من اتحاد التسليف التعاوني الذي تشرف عليه الوزارة حصة الاسد (لغير خصص هذا الاتحاد ١٥ مليون ليرة نالت منها ٣ تعاونيات كبيرة في البقاع يملكها كبار الملاكين وبعض القواب ، الحصة الكبرى اي ما يقارب تلثي المبلغ تقريبا ، علما بان ضخامة التسليف عائدة لكبار الملاك لا للمستهلك ولا للمزارع العادي) اذن يجب ان يعاد النظر بمسالة الاسواق الشعبية وعلاقتها بالهيئات التعاونية التي تشرف عليها وزارة التعاونيات والاسكان ومنها الاتحاد الوطني العام للتعاونيات واتحاد التسليف التعاوني، وذلك لناحية تحرير صغار المزارعين والمنتجين من سيطرة كبار الملاكين ، وايصال المنتجات الى المستهلك بالاسعار المنخفضة عبر المزارعين انفسهم .

ما هذه النغمة !

شفيق حشيمة امين عام اتحاد الطباعة والاعلام وامين سر مجلس ادارة تعاونية الاتحاد الوطني لنقابات العمال يقول : قبل الحديث عن اقتراح وزير الاسكان والتعاونيات حول الغاء الاسواق الشعبية وتحويلها الى تعاونيات استهلاكية ، يجب ان نتساءل : هل الاسواق الشعبية هي شعبية بالمعنى الصحيح ؟ والواقع انه عندما اقرت حكومة تقي الدين الصلح سنة ١٩٧٤ الاسواق الشعبية التي كانت مطلبا اساسيا من مطالب الاتحاد العمالي العام ، كان الدافع على ما يبدو ليس الايفاء بالغاية الاساسية من انشاء الاسواق الشعبية بل امتصاص النقمة الشعبية على الغلاء وارتفاع الاسعار ..

وهكذا اصبحت الاسواق الشعبية تحمل الاسم فقط لا المعنى اي من حيث ادارتها وعلاقاتها مع المستهلك والتسويق ومع ما نحويه من سلع الخ .. اما الاسواق الشعبية الصحيحة كما طالبنا بها وكما نفهمها فهي ان تكون هناك « هالات » كبيرة (وهذا ايضا راي الوزارة) تحتوي بالاضافة لصالة البيع الضخمة مستودعات صغيرة للبضائع ومركز بريد ومخفر ونزل للبناة للمزارعين ومراتب للسيارات ووسائل نقل ولمنة ومنظفة للؤمن للمزارع نقل البضاعة وبيعها بنفسه ، هكذا يكون المستهلك قد استلم البضاعة طازجة وبدون وسيط وباسعار منخفضة هذه بعض النماذج الاولية للاسواق الشعبية التي نريد وهي لكون حسب وضع المكان المقامة فيه .هذه المقومات الاساسية كما نرى غير متوفرة في الاسواق الشعبية ، بل هناك تعاونية استهلاكية بكل معنى الكلمة تدار وتنفذ مهماتها بشكل تعاوني تحت اسم سوق شعبي . اذن من الواضح ان الدولة لم تسلم اسواقا شعبية بل تعاونية تحت هذا الاسم . وهنا القضية الاساسية التي استند عليها الوزير سلمان لتقديم اقتراحه — اي استبدال الاسم استنادا الى الخسائر التي واجهت الاسواق الشعبية .

واضاف : ولكن اين هي الخسائر وما سببها ؟ الواقع ان الاسواق الشعبية في حين تاسيسها على الشكل الذي ذكرت ، كانت تواجه صعوبات كثيرة ، وكان لا بد من ان تقع في السنة الاولى تحت عجز مادي وهذا ما يسميه الوزير بالخسائر ، وتسميه نحن بالعجز المالي للاسباب التالية : اولا ، من الفترة التي يبدا فيها تجهيز السوق حتى فترة البيع تعتبر فترة تحتاج الى مصاريف كبيرة دون مردود مباشر لها اي كمحل تجاري لا بد من راسمال في البداية . ثانيا : في مرحلة البيع الاولى طبعا لا يمكن ان يكون هناك زبائن للسوق بكمية تكفي لسد جميع النفقات . هذا يعني ان العائدات لن تغطي النفقات قبل مرور اكثر من سنة ، وهذا الامر تواجهه كل مؤسسة تجارية او تعاونية . ومرت السنة الاولى لتاني سنة ١٩٧٥ ومعها الحرب ، فاذا نظرنا الى الخسائر كمثل اي بمعزل عن خسائر الحرب نكون قد حكمنا على الاسواق دون ان نرى ما يجري حولنا . ومع ذلك فقد يقال ان الخسائر التي وقعت هي نتيجة اهمال الادارة والواقع ان في هذا القول تجنيا كبيرا . لان هناك كثيرا من التعاونيات انهارت تماما ودمرت ولم يبق منها شيء خلال الاحداث . وبما ان الدولة تسحب حالة الحرب على جميع الامور فيجب ان تسحب هذه الحالة على الاسواق الشعبية . واذا ما قارنا خسائر الاسواق الشعبية بغيرها نجد انها بسيطة ، مثلا ان تعاونية الاتحاد الوطني التي تعتبر من انجح واكبر التعاونيات بلغت خسارتها مليون و ٥٥٠ الف ليرة فهل تلغى هذه التعاونية وهي التي بلغت مبيعاتها قبل الاحداث ٧ ملايين ليرة سنة ١٩٧٤ وبلغت العائدات الفائضة ١١٠ الاف ليرة ؟ اذن الدولة اعطتنا تعاونية استهلاكية في صيدا والاشرفية فلماذا تحاسبنا على خسائرها وكانها سوقا شعبية ؟ مع العلم لو ان الدولة اعطت سوقا شعبية حقيقية لوضحت الخسائر وذلك لعدم تمكن المزارع من المجيء الى صيدا او الاشرفية بسبب المعارك .. اما رايي فاذا كنا لا نوافق على الغاء ما تسميه الدولة بالاسواق الشعبية فهذا لاننا نريد تطويرها شكلا ومضمونا ، لكي تصبح فعلا اسواقا شعبية منتشرة في كل لبنان ، على ان تقدم الدولة لها المساعدات المادية والفنية كي تصبح اسواقا بالمعنى الصحيح للكلمة .

كلية اخيرة وللتوضيح فقط : لقد وضعت الدولة الاسواق الشعبية منذ اقرارها للمشروع بتصرف الاتحاد العام للجمعيات التعاونية ، وقد وضعها بدوره تحت اشراف الاتحاد الاستهلاكي وهذا الاخير كلف بها لجنة لادارة الاسواق الشعبية وبدورها كلفت اللجنة المذكورة مشرفين للاشراف على الاسواق ».

النتيجة : ان لجنة الاسواق الشعبية القانونية المكلفة اجتمعت خلال السنة الاولى مرتين فقط للاهتمام بشؤون الاسواق الشعبية ، مع العلم انها مضطرة كلجنة قانونية مكلفة الى الاجتماع يوميا .. وكان ان شلت هذه « التركيبة » اعمال الاسواق الشعبية .. وكل هذا تم تحت سمع وبصر ومراقبة من بهمه الامر في الدولة .

نجاح القاضي

إنهم يطعموننا علفاً أليس كذلك؟

فعلا ركب صاحبنا راسه ضاربا عرض الحائط بنصائحنا المتواضعة واتصل بمكتب الحبوب والشمندر السكري في وزارة الاقتصاد مبديا استعداده للوصول الى الوزارة ومعه الرغيف وبداخله الصرصور المحنط. لكن الموظف اجابه : يا استاذ شو بدك نفتح كل رغيف لنعرف شو فيه ..

، بدي اعرف ليش انت وحدك بصلتك محروقة !

هذه الحادثة حصلت منذ شهرين ، ومنذ ذلك التاريخ حتى الان تبين ان القصة ليست قصة صرصور واحد او مجموعة صراصير تضايقت من حرارة الفرن فغطست في آلة العجن ، بل هي اكبر من ذلك بكثير اذ تبين ان الخبز الذي يقتات به المواطنون هو خبز فاسد ، باعتبار ان الطحين المستعمل في صناعة الرغيف هو طحين فاسد . وليس هذا الامر جديدا بل انه قديم ومستمر منذ ما يزيد عن الثلاثة اشهر ، ولنبدا القصة من الالف .

وكانت الدولة ومنذ عام تقريبا تقوم بشراء مادة القمح من المصادر العالمية وتسلمها للمطاحن وللافراد وتتحمل هي فرق الاسعار بين السوق العالمي والسوق المحلي ، باعتبار انه يجب المحافظة على سعر الخبز بما يتلاءم مع القدرة الشرائية للمواطنين . وبعد استقالة حكومة الرئيس رشيد الصلح في مطلع الاحداث ، باشرت الدولة سياسة تقليص خدماتها التموينية للمواطنين واعلنت اباحة استيراد مادة القمح وحررت اسعاره في الاسواق مما ادى الى بروز مضاربة ارتفع على اثرها سعر كيلو القمح الى ١٥٠ قرشا . وهو الذي لم يكن يتجاوز الثلاثين قرشا . ومع تطور الاحداث في لبنان بدات عمليات الاستيراد تتم من هنا وهناك . ولما كانت مادة القمح تحتاج الى شروط ملائمة للتخزين كتلك المتوفرة في الاهراءات ، فان القمح او الطحين المستورد خزن في مخازن وملاجىء لا تتوفر فيها الشروط الصحية ، وبعد ان توقفت الحرب ، كانت عناصر بعض القائلين انهم اقوى من اي سلطة في هذا البلد مملوءة بالطحين الفاسد الذي مضى على تخزينه اكثر من ستة اشهر .

ويروي رئيس نقابة عمال ومستخدمي المطاحن في لبنان حسين قلقاس القصة على الوجه التالي : لقد سبق واصدرنا عدة تصريحات نبهنا فيها الى وجود الطحين الفاسد ، لكن الدوائر المعنية ، وزارة الاقتصاد الوطني وخاصة مكتب الحبوب والشمندر السكري ومكتب حماية المستهلك لم تحرك ساكنا . وذلك نظرا الى مساهمة بعض المسؤولين في وزارة الاقتصاد في التشجيع على استهلاك الطحين الفاسد. فقد عقدت الوزارة اتفاقا مع اصحاب المطاحن اجبرتهم فيه ايقاف العمل في مطاحنهم ريثما تكون كمية الطحين الفاسد هذه قد صرفت . وفعلا وجد اصحاب المطاحن هذا الاتفاق ملائما لمصالحهم من جميع النواحي ، لانه اتاح لهم اولا شراء طحين باسعار زهيدة ، وبيعه بسعر مرتفع ، وثانيا لانه ساعدهم على التخلص من العديد من عمالهم القدامى والمجيء بعمال جدد لا يتمتعون باي ضمانات وباجور متدنية . يضيف النقيب قلقاس قائلا : على ان قضية الطحين الفاسد لا تقتصر على كميات الطحين الموجودة في لبنان ، بل ان هناك كميات اضافية ترد باستمرار عبر المرفا . وقد اعلنا منذ شهر تقريبا ان شحنة من الطحين الفاسد وصلت الى مرفا بيروت تقدر بـ ٥٠٠ طن وهي واردة لصالح صاحب مطاحن لبنان الحديثة وهي جزء من صفقة كبيرة . وفور اعلاننا ذلك بادر صاحب المطحنة الى صرف عدد كبير من العمال كنت من جملتهم . يختم النقيب قلقاس حديثه قائلا : ان قضية التلاعب بجودة الطحين ليست قضية بعد الحرب ، بل هي قضية مزمنة ، فمن المعروف ان اصحاب المطاحن كانوا دائما يقومون بدمج كميات كبيرة من الطحين الفاسد بكميات من الطحين الجيد مما يؤدي الى توازن من الصعب اكتشافه الا لمن يملكون خبرة في هذا المجال . كما ان هناك اسلوبا معتمدا لسلب القيح المواد الغذائية وهو يقضي بسحب كميات كبيرة من الطحين باب اول وباب ثان « اكسترا وسميد وفرخة » وهما يستعملان في صناعة الحلويات وهما غنيان بالبروتين اما ما يتبقى فانه يذهب الى الافران كي يصنع منه الخبز .

اصحاب الافران من جانبهم وبسبب اصابة الطحين بالنسوس والقوطعة والتحجر عمدوا الى اضافة مادة « الشيفارو » الى الطحين كي يستعيد حيله ، وهذه المادة تؤدي في حال الاستعمال الطويل الى الاصابة بالعجز الجنسي ، كما تؤثر على افرازات العديد من الغدد .

موقف الوزارة

اعتبر المسؤولون في وزارة الاقتصاد اول الامر ان الامر لا يعنيهم ، وكانت مزامير الطحين لا تقابل سوى بوضع الاصابع في الاذان ، ولكنهم اخيرا تكلموا على طريقة من سكت دهرا ونطق كفرا فماذا قالوا ؟

منير برياري مدير عام مكتب الحبوب طرح عليه احد الصحافيين اقتراحا يقضي بانزال كميات من الطحين الى الاسواق لايقاف خبز الطحين الفاسد ، فرد قائلا : عندما ستحتفظ الافران بالطحين الفاسد ثم تعود فتعجنها بعد ان تنتهي من الطحين الجيد . ومعنى هذا الكلام ان المواطن سيستمر في اكل الخبز الفاسد حتى ينتهي الطحين الفاسد . ويعيد برياري سبب شيوع الطحين الفاسد الى رخص اسعاره بنسبة ٥ قروش عن طحين مكتب الحبوب . ويؤكد برياري ان هناك اكثر من مصدر للطحين الفاسد منها الاونروا وهيئة الاغاثة العليا التي يرئسها وزير العمل والتي ترد اليها المساعدات . اما عبد الرحمن اللادقي رئيس مصلحة حماية المستهلك فقد اعلن ان مصلحته لم تتلق اي شكوى حول وجود طحين فاسد في الاسواق كما ان المصلحة لم تضبط اي حالة من هذا النوع !!

رغيف الشعب في لبنان بات مرا بطعم العلقم ، فهو خلاصة الطحين الفاسد ، والمواصفات الغذائية المفقودة ، وليعش الاقتصاد الحر الذي استفاد من كل تشجيع حتى يطعمنا خبزا اقرب ما يكون الى العلف !

Digitized by Birzeit University Library

الفدائيون يفتحون جبهة الداخل بضراوة وعنف

عقدت اللجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين مؤتمرا صحافيا ، تحدث فيه الرفيق صالح رأفت ، عضو المكتب السياسي للجبهة ، عن العمليات الكبيرة التي نفذتها قوات الداخل خلال شهري حزيران وتموز الماضيين ، وتلقي استهدفت مؤسسات العدو في كل من القدس والخليل وتل ابيب وبناح تكفا وبئر السبع .

واشار الرفيق صالح رأفت الى ادعاءات البوليس الاسرائيلي بانه القى القبض على الفاعلين ، اذ قام العدو باعتقال ثمانية من الوطنيين وحملهم مسؤولية العمليات الكبيرة ، بالاضافة الى عضويتهم في الجبهة الديمقراطية، بهدف طمأنة المستوطنين وانقاذهم من حالة الذعر التي سادت صفوفهم .

وحول مسؤولية الجبهة عن العمليات الكبيرة ، اعلن الرفيق صالح اعتزاز قوات الداخل بتنظيمها هذا الهجوم الذي شنته سلطات العدو ، « موجة الارهاب التي لم يسبق لها مثيل » وعزم الجبهة على مواصلة النضال لتحطيم الغرور والتسلط التوسعي الارهابي وتكريس الاعتراف بحقوق شعبنا الوطنية وحقه في الاستقلال الكامل .

ثم قدم الرفيق صالح للصحافيين ، كشفا بالعمليات نوجزها فيما يلي :

١ — قامت مجموعة الشهيد سالم مساء يوم الاربعاء الموافق ٢٧ تموز بوضع عبوات ناسفة موقوتة في احدى سيارات العدو قرب سينما « اوربون » في شارع « شاماي » في القدس المحتلة . وانفجرت العبوات حوالي التاسعة مساء ودمرت السيارة تدميرا كاملا وجرحت وقتلت ما يزيد على عشرة من افراد العدو ، والحقت الاضرار بالسيارات المجاورة وبسينما اوربون والمباني الملاصقة لها .

٢ — وفي نفس الوقت ، قامت مجموعة الشهيد سهيل غزال بوضع عبوات ناسفة موقوتة في محل لبيع الملبوسات امام مقهى « شتيرون » في سوق الكرمل بمدينة تل ابيب . وادى انفجار العبوات الى قتل وجرح ما يزيد على احد عشر شخصا من افراد العدو ، وتدمير عدد من المحال التجارية ، والحاق اضرار بالغة في مقهى « شتيرون » .

٣ — وصبيحة يوم الخميس الموافق ٢٨—/ قامت مجموعة الرفيقة الشهيدة لينا النابلسي بوضع عبوات ناسفة موقوتة تحت احدى البسطات في سوق بئر السبع . وادى انفجارها الى قتل وجرح ما يزيد على تسعة وعشرين من افراد العدو ، وتدمير عدد من البسطات والمحلات التجارية .

وبعد ان استعرض العمليات الثلاث الاخيرة تفصيليا قدم ، كشفا موجزا بالعمليات الاسبق على النحو التالي :

١ — عملية سوق الخضار المركزي في بتاح تكفا « مليس » بتاريخ ٦ تموز ، ادت الى مقتل واصابة ما يزيد على ثلاثين من افراد العدو .

٢ — تدمير سيارة عسكرية للعدو في مدينة نابلس « آذار — ١٩٧٧ » ادى الى مقتل وجرح خمسة افراد من الشرطة . وفي نفس الشهر القيت القنابل على تجمع لجنود العدو في المدينة وادت الى قتل وجرح ثلاثة جنود .

٣ — تدمير سيارة ركاب كبيرة في مدينة القدس بتاريخ ٢١ تموز الماضي .

٤ — عملية ميدان الجيش الاسرائيلي بالقرب من بوابة يافا في القدس مساء يوم الجمعة ١٥ تموز ادت الى قتل وجرح ما يزيد على ١٥ من افراد العدو وتدمير عدد من السيارات العسكرية .

٥ — عملية محنيه يهودا في القدس بعد ظهر يوم الاحد الموافق ٢٦—٦—٧٧ ادت الى قتل وجرح عدد من افراد هندسة العدو وتدمير عدد من المحلات التجارية .

٦ — تدمير احد باصات العدو في القدس بتاريخ ١٤—٦—٧٧ وادى ذلك الى جرح وقتل ما يزيد على خمسة عشر من افراد العدو .

٧ — قصف احد معسكرات الجيش الاسرائيلي قرب مخيم الفوار في منطقة الخليل بالصواريخ واصابة ما يزيد عن ٥٠ من جنود وضباط العدو .

صالح رأفت : سنحطم الغرور والتسلط الارهابي للعدو

سلطات الاحتلال تبني كنيسا في الخليل ، وتحتل مسجد دار الاربعين

ذكرت الانباء الواردة من الضفة الغربية ان جرافات واليات العدو الصهيوني قامت في أواخر شهر تموز الماضي بانهدام أحد الاحياء التجارية القديمة الواقعة في قلب مدينة الخليل في موقع لا يبعد عن الحرم الابراهيمي سوى ٣٠٠ متر وذلك فيما يسمى « بالحي اليهودي » في المدينة من اجل بناء كنيس يهودي في هذا الموقع .

وتفيد الاخبار انه بمجرد ان شاهد اهالي سكان مدينة الخليل اجراءات الهدم ، حتى اصابهم القلق والتوتر واجروا عدة اتصالات فيما بينهم ومع رئيس البلدية لاتخاذ الاجراءات الحاسمة والسريعة لوقف هذه الاعمال ووقف المخططات الصهيونية الذي لم تسلم منها حتى المقدسات .

كما ذكر القادمون ان الهيئات الشعبية والوطنية عبرت عن سخطها واستنكارها للاجراء الصهيوني كما وزعت منشورات في مدينة الخليل تدعو اهالي الخليل للتصدي للمشروع الصهيوني الذي يعرض عروبة مدينة الخليل للخطر .

ومن جهة اخرى ذكرت الانباء ان سلطات الاحتلال الاسرائيلية احتلت مسجد دار الاربعين الواقع في جبل الرحمة في مدينة الخليل ومنعت المصلين من اداء الصلاة مما اثار غضب وسخط اهالي الخليل .

اذاعة العدو تدعي : اعتقال خليتين للديمقراطية قامتا بعدد من العمليات

اذاع راديو العدو في نشرته الاخبارية يوم الجمعة الموافق ٢٩ تموز الماضي الخبر التالي :

« القت قوات الامن خلال يومين ، القبض على الخلية التي قام اعضاءها بحادث التفجير في سوق الكرمل في تل ابيب ، اضافة الى بعض العمليات الاخرى في منطقة دان .

وبالمقابل ، تم القبض ايضا على خلية ثانية كانت تعمل في منطقة دان . كانت مسؤولة ايضا عن حادث الانفجار في سوق الخضر في بتيح تكفا ، قبل وقت قصير ، وفي اوتوبيس كان متوجها من كفار سابا الى تل ابيب .

تم القبض على افراد هاتين الخليتين في اعقاب القاء القبض على « المخرب » الذي وضع يوم امس الاول (٧/٢٧) قنبلة في سوق الكرمل في تل ابيب .

اما الخلية الاخرى التي كانت تعمل في منطقة القدس فقد قامت في الشهرين الاخيرين بوضع عبوات ناسفة في ثلاثة اوتوبيسات ، وكذلك في شارع « محني يهودا » وفي شارع « شماي » ، وفي « ساحة تساهل » . وتتألف الخليتان من ثمانية « مخربين »، وهم جميعا اعضاء في الجبهة الديمقراطية التي يتزعمها نايف حواتمة . ولم تكن هناك صلات بين اعضاء الخليتين » .

قصف معسكر للعدو قرب الخليل بالصواريخ

اذاع ناطق عسكري في قيادة قوات الداخل التابعة للقوات المسلحة الثورية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بلاغا حربيا عن عملية فدائية جديدة في الخليل . وقال الناطق ، ان مجموعة الشهيد النقيب صالح ابو النماج قامت في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم السبت الموافق ٧٧/٧/٢٣، بقصف معسكر المجنونة بالصواريخ . وقد ادى انفجار الصواريخ الى مقتل وجرح ما يزيد على خمسين من جنود وضباط العدو الذين كانوا يقفون في الطابور المسائي ، مع تدمير عدد من منشآته العسكرية ، وعلى الفور اشتعلت الحرائق في المعسكر ، وهبت قوات العدو العسكرية وطائرات الهيلوكوبتر لنقل القتلى والجرحى الى مستشفيات بئر السبع والقدس .

هذا ويقع المعسكر بالقرب من مخيم الفوار وبلدة الطور في منطقة الخليل ويعتبر احد المراكز العسكرية الرئيسية للعدو في المناطق المحتلة .

وتمكنت المجموعة من الانسحاب والعودة الى قواعدها بسلام .

الشهيد النقيب صالح ابو النماج

الذكرى السنوية للشهيد عاطف سرحان

صادف السابع من آب الجاري الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد الرفيق القائد عاطف سرحان (سالم) ، عضو اللجنة المركزية المرشح ، والقائد العسكري لقوات الجبهة في الشمال ، ومسؤول الجناح العسكري في منظمات الداخل سابقا .

وقد اصيب الرفيق في الخامس من آب عام ٧٦ ، وتوقف قلبه عن الخفقان شهيدا فجر يوم ٧ آب .

اضراب مفتوح لموظفي الوكالة في الضفة الغربية في ايلول القادم

اعلن ٢٦٠٠ موظف يعملون في وكالة الغوث في الضفة الغربية عن عزمهم على اعلان اضراب مفتوح ، ابتداء من مطلع شهر ايلول القادم اذا لم تستجب الوكالة الى مطالبهم المتعلقة بصرف علاوة غلاء المعيشة التي لم تصرف منذ عام ١٩٧٤ .

جاء ذلك في مذكرة رفعها ممثلو هؤلاء الى رئاسة وكالة الغوث ومما جاء فيها : لقد تم الاتفاق في مؤتمر ايلول ١٩٧٤ الذي عقد في بيروت على صيغة تحكم العلاقات بين الموظفين وادارة الوكالة في مسائل عديدة من بينها طريقة احتساب غلاء المعيشة . وقد قدمت مذكرة التفاهم بتاريخ ١٥—٤—١٩٧٥ على ان تكون نافذة بأثر رجعي ابتداء من عام ١٩٧٥ ، رغم تحفظ ممثلي الضفة الغربية على المذكرة لانها صيغت في غيابهم .

ثم جاء في المذكرة ان : ادارة الوكالة ابتدعت نظاما لتسوية علاوة غلاء المعيشة عن طريق سعر التبادل بين الدينار الاردني والليرة الاسرائيلية وهذا النظام يعني في حقيقته ازموظفي الضفة الغربية لن ينالوا اية علاوة غلاء المعيشة ابدا .

وفي ختام المذكرة جاء : ازاء خطورة الموقف حيث اصبح واضحا ان المسالة ليست مجرد علاوة غلاء معيشة انما لها ابعاد اشد خطورة قررت الهيئة العامة الاضراب المفتوح اعتبارا من ١—٩—١٩٧٧ اذا اصرت الوكالة على موقفها .

هيئة ادارية جديدة لمهندسي قطاع غزة

اجرت جمعية المهندسين الفلسطينيين في قطاع غزة، والمشكلة حديثا، انتخابات للهيئة الادارية ، فاز بها الاخوة :

يحيى رمضان الخطيب رئيسا ، مروان الفيشاوي نائبا للرئيس ، جمال اسماعيل شكيك امينا للسر ، هاني هاشم الشوا امينا للصندوق، وعضوية كل من : محمد جبيل مهنا ، عقيل صالح ابو مطر ، محمد علي قاسم ابو شهاد .

دايان : المستوطنات ليست عقبة

قال موشي دايان وزير الخارجية الاسرائيلي لمجموعة من صهاينة الولايات المتحدة في تل ابيب ، ان اقامة مراكز سكنية « مستوطنات » يهودية في الضفة الغربية لا تشكل عقبة امام السلام بل على العكس . اذ ستجبر هذه الطريقة ، على حد زعم دايان ، اليهود والعرب على التعايش سويا ، وتجبر العالم على تعود ذلك .

١٦ كنيسا جديدا

اعترف راديو اسرائيل ، بان حكومة الليكود ، ماضية في اقامة ستة عشر كنيسا جديدا في القدس خلال العامين القادمين ، وتبلغ تكاليف هذا المشروع عشرة ملايين ليرة اسرائيلية .

وقالت صحيفة الجروزاليم بوست انه تم بناء كنيس في ألنبي يعقوب ، وستشرع الحكومة في بناء كنيس آخر في كل من « التل الفرنسي ، بيت جالا، رامات دانيا ، جبل المكبر ، رامـوت شارب ، وبات هاوسز » ، وجميعها تقع في منطقة القدس .

امريكا واسرائيل : لا تراجع

قالت وكالة تاس السوفياتية ان الرئيس الامريكي كارتر اكد في جميع تصريحاته امتناع ادارته عن توجيه اية ضغوط على حكومة تل ابيب لاعطاء تنازلات ولو جزئية من اجل تحقيق تسوية في المنطقة العربية .

واشارت الوكالة ، الى ان موافقة كارتر السريعة على مقترحات بيغن لعقد مؤتمر جنيف ، هدفها تمرير المخططات الامبريالية الامريكية في المنطقة . وخلصت الوكالة السوفياتية الى القول بان نتائج مباحثات بيغن — كارتر تؤكد ان الصهاينة لن يتراجعوا عن سياستهم التوسعية .

Digitized by Birzeit University Library

اجتماعات اللجنة التنفيذية

مَعركة « التمثيل الفلسطيني »

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير تؤكد عزمها على التد دي والتمسك بقرارات المجلس الوطني

اجتماع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي استغرق طوال يومي الاحد والاثنين الماضيين ٧/٣١ — ٨/١ — يمكن القول انه كان مناسبة للقيام « بجردة سياسية شاملة » بشأن مواقف البلدان العربية، كل منها على حدة، وكذلك مواقف سائر الاطراف ذات العلاقة بالصراع في المنطقة . ولم يكن الدافع لذلك جولة وزير الخارجية الاميركي سايروس فانس ، بقدر ما كانت حصيلة المعلومات والاتصالات الاخيرة التي اجراها الاخ ياسر عرفات وعدد من قادة المقاومة ، علاوة على تصريحات واعلانات عدد من الزعماء العرب وخاصة الرئيس المصري فيما يتعلق بالتمثيل الفلسطيني .. وهذا كله كان يستدعي « تقييما » دقيقا للوضع الراهن .. على ابواب الاستعداد العربي للقاء فانس .

البحث عن البدائل

المعلومات ومواقف مختلف الاطراف تشير الى ان معركة الاشهر القادمة في معركة «التمثيل الفلسطيني». وزير الخارجية الاميركي لا ينفي ان المسالة الاساسية على جدول اعمال مباحثاته مع الحكام العرب هي هذه المسالة .. وجولات الملك حسين الخليجية بعد لقائه مع السادات في الاسكندرية ، تناولت باسهاب الاراء « الجديدة » للملك بشأن موضوع التمثيل .. والرئيس السادات يبدي مرونة شديدة حول « مـن يمثـل الفلسطينيين ويطرح على فانس « بدائل متعددة » ! والرسالة السوفياتية الموجهة الى القيادة الفلسطينية قبل اسبوعين تنبه الى خطورة هذه المسالة وضرورة العمل على ان تكون لبلدان المواجهة العربية موقف موحد بشأن دور منظمة التحرير في تمثيل الشعب الفلسطيني .. حتى لا ينخذ الاميركيون واسرائيل من تضارب وتعارض المواقف العربية ذريعة للالتفاف على هذا الدور وعلى حقوق الشعب الفلسطيني باكملها .

ماذا تقول المعلومات الخاصة للجنة التنفيذية بهذا الشان ؟.

لم يعد خافيا ان المشروع الاميركي — الاسرائيلي كما عبر عنه ناطق رسمي اميركي قبل بداية جولة فانس وكما « سربت » الصحف الاسرائيلية بعض اجزائه اخذ يتكامل وينحصر حول الاهداف التالية :

● حل ثنائي مع كل من مصر وسوريا يدعيه اقراء بالقيام « بخطوات كبيرة » في كل من سيناء ، والجولان مقابل الشروط الاسرائيلية المعروفة حول « السـلام الكامل والعلاقات الطبيعية » التي تبدا من العلاقات الدبلوماسية وتنتهي بحرية صيد الاسماك في المياه العربية على حد تعبير بيغن .

● استبعاد تمثيل منظمة التحرير ، والطلب مـن الدول العربية المعنية وخاصة مصر القيـام بـدور اساسي في سبيل توفير الشروط الكفيلة بجعل الاردن يلعب الدور الحاسم في تمثيل الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة . ولا يمنع هنا تواجد « فلسطينيين » في اطار وفد اردني ، او مشاركة على نمط الشريـك الاصغر ضمن وفد اردني — فلسطيني مشترك . واذا كان الملك حسين يتردد في الموافقة « العلنية » على هذا المشروع ، فلانه بانتظار ان تثمر « الجهـود الاميركية » ، بحيث يحصل على موافقة عربية شاملة بتكليفه بهذا الدور ، وعلى توفير استعداد من جانب طرف « فلسطيني » ما ، وخاصة من بيـن الوجـوه التقليدية المعروفة في المناطق المحتلة ، للمشاركة فـي هذه الصيغة .

● وفي حال تعقد تحقيق هذا الحل بكل اتجاهاتـه على الجبهات المصرية والسورية والفلسطينية معا .. بسبب « صعوبة » فرض هذه الصيغة على الفلسطينيين وامتناع بعض العرب عن القبول بها .. فلا بـاس بالنسبة لاميركا من ارجاء الموضوع الفلسطيني بكاملـه والمباشرة « بالخطوات الكبيرة » ابتداء من « جبهـة سيناء » . فالولايات المتحدة تنظر الى انه من الممكـن على المدى الابعد فرض الصيغة الاميركية الاسرائيلية في حل قضية شعب فلسطين ، بعد ان تحقق « الحـل المطلوب » على الجبهات العربية الاخرى وبعد ان تمر سنوات من « التعايش » وفق قواعـد « السـلام الاسرائيلي » بين اسرائيل وبعض الدول العربية .

الحل « الوظيفي » ناميبيا فلسطينية

غير ان الاهم من ذلك هو ان الولايات المتحدة تعتبر حسم موضوع « التمثيل الفلسطيني » هو مجرد مدخـل للحل الذي ترتايه للقضية الفلسطينية . و « الكيـان الفلسطيني » الذي كثر الحديث عنه لا يخرج في عرف الولايات المتحدة عن المفهوم الاسرائيلي لهذا الكيـان . لقد بشرت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة بحل يقـوم على اساس تقسيم « وظيفي » بينها وبين الاردن ، بحيث تستمر اسرائيل في فرض سيطرتها العسكريـة والامنية ومتابعة الاستيطان والاستيعاب الاقتصـادي للمناطق المحتلة ، مقابل انشاء ادارة ذاتية مدنيـة فلسطينية ذات ارتباط بحكومة عمان ، لاستيعاب خطـر دمج سكان المناطق المحتلة بكل ما يحمله ذلك من تاثير على التوازن السكاني في اسرائيل . باختصار : الارض لاسرائيل والسكان للاردن . والدوائر الاميركية علـى حد تعبير صحيفة « معاريف » الاسرائيلية تحـاول تزويق هذا الحل الاسرائيلي باجراء تعديلات طفيفـة لا تمس جوهره باي حال . ففي جعبة الاميركيين مشروع فرض انتداب اسرائيلي على المناطق المحتلة ، وعلاقات هيمنة مع استقلال ذاتي شكلي على غرار علاقـات جنوب افريقيا مع ناميبيا وسائر « دويلات » تجميـع السكان السود تحت مظلة الحكم الابيض . والحديث عن « الانتداب » في الخطة الاميركية يقترن كذلـك باقرارات من نمط انه انتداب « مؤقت (!) » ، ومن اجل تمكين الفلسطينيين في المناطق المحتلة « تدريجيـا » لاختيار قيادة جديدة .. وبدلة عن منظمة التحرير بكل تاكيـد !

في هذا الاتجاه تعمل اميركا على محاولة استدراج العرب ، بدءا من استدراجهم لضرب صيغة التمثيـل الفلسطيني المستقل عبر منظمة التحرير ، الى الموافقة على استقلال شكلي تحت الانتداب الاسرائيلـي ، وتقسيم الوظائف بين اسرائيل والاردن .

المجابهة الفلسطينية الضرورية

هذا الحل الذي اكدت اللجنة التنفيذية في بيانها بعد انتهاء اجتماعاتها ان مقاومته ينبغي ان تبدا بالاعلان عن رفض اية صيغة تمس « التمثيل المستقل والمتكافىء » لمنظمة التحرير في اي محفل دولي .. وان « تجاهل هذه الحقيقة يقود الوضع في المنطقة الى طريق مسدود، الامر الذي يحمل في طياته تهديدا خطيرا لامن المنطقـة والسلام العالمي» . وامام اعين الذين وضعوا البيان كانت المعلومات حول لقاءات ابو عمار المتعددة مع السادات قبل اجتماع السادات — حسين في الاسكندرية ثم اللقاء الذي تم بعده ، واللقاءات الاخيرة قبل زيارة فانس عندما كان ابو عمار يتوسط في النزاع علـى الحدود بين مصر وليبيا . وفي كل مرة كان موقف الرئيس السادات يحمل « تطورا » جديدا ومفاجآت متعددة . واهم ما في الامر ان بذور وبدايات « المرونة الشديدة» التي لمسها فانس — على حد تعبير احد مرافقيه فـي تصريح علني — بشان موقف السادات حول التمثيـل الفلسطيني كانت قد برزت في لقاءات عرفـات — السادات وبشكل متدرج . في المرة الاولى دولة فلسطينية مستقلة ، وفي اللقاء الثاني شرح الرئيس السـادات جهوده في « اقناع » الملك حسين للقبول بصيغة ترتبط بين « الكيان الفلسطيني » والاردن ، وفي المـرة الثالثة تلميحات حول تعديل في « التمثيل المستقـل » لمنظمة التحرير لصالح تمثيل مشترك مـع الاردن حتى يمكن « اقناع » اميركا واسرائيل بالقبول بالدور الفلسطيني في مؤتمر جنيف — وهو ما اكده الرئيس السادات علنا كذلك في حديثه مع التلفزيون الاميركـي قبل اسبوع .

مـاذا يستطيـع الشـعب الفلسطيني وقيادته ان يفعل امام هذه التطـورات ؟. لقد دعت اللجنة التنفيذية الى لقاء عربي على مستوى عال لبحث هذه القضايـا . واكدت ان الطاقة النضالية لشعب فلسطين لا تنضب وبامكانها ان تحافظ على قـوى الثورة ووجودها وعلى وحدة الشعب لان هذا كله يشكل العنصر الحاسم في افشال المشروع الاميركي .. وافشال هذا المشروع هو الهدف الرئيسي الراهن والذي ينبغي ان يتم تجميع اوسـع القـوى الوطنيـة العربية والدولية الحليفة حوله .

وتقول المعلومات ان هناك رسالة فـي الطريق من القيادة الفلسطينية الى القيادة السوفياتية تشرح ظـروف تقلـب بعض المواقف العربية بالنسبة للتمثيل الفلسطيني تحت تاثير الولايات المتحدة . وتؤكد تطابق المواقف والتقديرات عن المشروع الاميركي، وتخلص الى نتيجة بانه «لا مؤتمر جنيف بدون التمثيل المستقل والمتكافىء لمنظمة التحرير مهما كانت طبيعة موقف هذا الطرف العربي او ذاك » .

معركة الشهور القادمة الساخنة حتـى درجة الغليان والانفجار محورها التمثيـل الفلسطيني .. وقنابل تل ابيب والقـدس وبيتح تكفا والخليل وبئر السبع تؤكـد ان الصوت الفلسطيني هو الاعلى وسيبقـى عاليا .

طارق حمدان

العمال الفلسطينيون في لبنان يتحدثون عن مشاكلهم

تهجير وبطالة متفاقمة وصَرف تعسفي

الانتماء للاتحاد العام لعمال فلسطين اصبح جريمة لدى بعض أرباب العمل !

مشاكل العمال الفلسطينيين في لبنان جزء من مشاكل العمال في لبنان ككل .

. وقد زادت الاحداث الاخيرة في لبنان من ازمة العمال الفلسطينيين في البلد والقت على عاتق المنظمات العمالية الفلسطينية — وبالتحديد على الاتحاد العام لعمال فلسطين — وعلى عاتق المقاومة الفلسطينية ككل مسؤوليـة مجابهة البطالة المتفاقمة والظروف الحياتية القاسية للمئـات والالاف من العمال .

وقد التقت « الحرية » بعدد من الكوادر العمالية الفلسطينية العاملين في اطار اللجان العمالية التابعة للاتحاد العام لعمال فلسطين (فرع لبنان) . كما التقت بالرفيق رمزي عضـو المكتب العمالي لاقليم لبنان للجبهة الديمقراطية الذي بـاشر بعرض مجمل المشكلات التي تجابه العمال الفلسطينيين .

« لا شك ان العمال الفلسطينيين في لبنـان تاثروا بالاحـداث الاخـيرة علـى المستويين الاجتماعي والاقتصادي ، وتحديدا عمال الاسواق ، والمناطق الصناعية ، وعمال المؤسسات التـي دمرت . ولا تستطيع المقاومة الفلسطينية والاتحاد العام لعمـال فلسطين تامين العمل لهؤلاء الالاف من العمال المهجرين من مناطق مختلفة ، وبشكل خاص في منطقة بيروت . بعد انتهاء الحرب وبداية مرحلة الاستقرار ،

ومن هنا برزت مشكلات اجتماعية اضافية جديدة ، تزداد انتشارا الان في مجموع المخيمات في لبنـان ، وبيروت بشكل خاص . اما في صور والشمال فلا زالت هناك امكانيات للعمل الزراعي . وهذه المشكلات تكـل القت باعباء جديدة على المقاومة والاتحـاد بطبيعـة الحـال .

ما هي قطاعات العمل التي يتواجد ضمنها العمـال الفلسطينيون وما هي اوضاعهم الحالية ؟

اولا : قطاعات العمل الزراعي الاساسية وتشمـل العمال الزراعيين على اختلاف مهنهم (نكاشة، قطاف، نوصيب ... الخ) وتحديدا ، في الجنوب وطرابلس .

ثانيا : قطاع عمال البناء على اختلاف مهنهم (نجارة، باطون ، معمرجي ، بلاط ، تمديدات ... الخ) .

ثالثا : قطاع الميكانيك والحدادة .

رابعا : باتعو الخضار .

رمزي عضو المكتب العمالي : مجابهة البطالـة المتزايـدة .

خامسا : الخياطون .

سادسا : قطاع التمريض (البربر ، المقاصـد ، مستشفى بيروت ، الجامعة ، الهلال الاحمـر ، خدمات منظمات المقاومة) .

وباستثناء الزراعة فمعظم قطاعات العمل تتركـز في العاصمـة .

فيما يتعلق بظروف العاملين الان ، نستطيع القـول ان الازمة الاقتصادية العامة في البلاد تركت اثرها على اوضاع عمالنا تماما كما سحقت جزءا كبيرا من العمال اللبنانيين . فقد اصبحت مجالات العمل وفرصه قليلـة ومحدودة ، وبالاحرى لعمالنا الذين لا زالوا يعاملـون كاجانب ، ولا تتوفر لهم اية ضمانات او حماية قانونية اضافة الى تزايد اعداد النازحين من الجنـوب ومـا يعنيه ذلك من زيادة لنسبة البطالة . كما ان الاعمـال الحرفية لم تعد ناشطة الان للاسباب التالية :

١ ـ الراسمال الكبير حول الحرفيين الى عمـال ، فالحرفي لم يعد يتمكن من تصريف انتاجه وبـات يعمل كعامل لدى الراسمالي .

٢ — المزاحمة الاجنبية للانتاج المحلي .

٣ — ارتفاع سعر الكهرباء .

٤ — زيادة الرسوم .

ولهذا كله قلت فرص العمل ، وقد عكس هذا نفسه على اوضاع العمال الفلسطينيين . فرص العمـل فقدت ، البطالة ازدادت ، خراب بعض المؤسسـات، عدم وجود ضمانات .

في ظل هذه الاوضاع يعيش عمالنـا ظروفهـم القاسية » .

س : كي يعطـي العمـل النقابي ثماره ، نقطة البدء تشكيل اللجـان العمالية وتطويرها علـى ارضيـة المكاسب العمالية ، هل هناك لجان عمالية قائمة تمارس دورها للتغلب على مشكلات العاملين ، مـا هـو حجمها ؟

— هناك لجان قائمة فعلا منذ فترة وعلى راسهـا اللجنة العمالية في مستشفى المقاصد ، وامامها برنامج طويل ، سيبدا به هذا الاسبوع لوضع حـد لعمليات الصرف الكيفي الجارية . ومنذ بداية تشكيل هـذه اللجنة فهي تعمل بالتنسيق مع الاتحاد الوطني اللبناني للضغط على ادارة المستشفى ، ومقابلة رئيـس الحكومة الاسبق صائب سلام المسؤول عـن المقاصد لبحث القضية معه . الا ان المراجعات لن تبقى معزولة عن جهود العمال انفسهم ، بل يجري اشراكهم بفعالية في النضال لوضع حد لعمليات الصرف غير المحـق ، وللمطالبة بالزيادات والعلاوات التي اقرت للعمال في لبنـان .

س : ماذا نستطيع ان نفعل خاصة عبر الاتحاد لعمال فلسطين لمجابهـة هذه المشكلات وماذا يترتب اتخـاذه من اجراءات لحلها ؟

— في مجابهة هذه المشاكل ، لا بد لنا في الاتحاد

Digitized by Birzeit University Library

العام لعمال فلسطين من وثقة تقييمية جادة امام الظروف الجديدة التي تعيش في ظلها الطبقة العاملة الفلسطينية ، وهي لم تقم حتى الان. وتحديدا يتوجب علينا في الاتحاد اعداد دراسة عن اوضاع العمال هنا، نستطيع ان نتساءل ، ما هي مشكلات عمال البنزين ؟ ماذا يميزها عن مشكلات العاملين في قطاع التمريض ؟

هناك تحديدات عامة ، لمشكلات عامة ، وحقيقة نفتقر في الاتحاد الى دراسات دقيقة لكل مهنة كي نتمكن على اساسها ان نتحرك .

وخلال السنوات الماضية قام الاتحاد بدور معقول في معالجة العديد من القضايا المطلبية واستطاع حل بعض المشكلات التي واجهت العمال ، لكن هذه التحركات لم تستمر وتتطور استنادا الى القطاعات النقابية للعمال ، وكان يكتفي احيانا بالاتصالات ، ودعوة العمال لتشكيل اللجان . اللجان التي شكلت في السابق لم تتابع دائما ، ويفترض ان يستمر هذا الجهد على قاعدة تنظيم هذه القطاعات المهنية تنظيما نقابيا يتيح امكانية ربطها بالاتحاد ، لكل قطاع لجنته النقابية . كل امين سر لجنة نقابية يرتبط برابطة مع الاتحاد ، وهكذا تتجمع الروابط . وفي الظروف القادمة يصبح الاتحاد العام لعمال فلسطين مطالب بوضع برنامجه ، على ضوء الدراسة الاجتماعية لتشكيل لجان عمالية على قاعدة ومطالب ومشاكل هذه القطاعات ، كل قطاع منها على حدة حيث تتباين وتتمايز المشكلات الخاصة لكل مهنة او قطاع مهني . بذات الوقت هناك جهود يجب بذلها على صعيد تحريك المطالب العمالية العامة مع الجهات المعنية ، وبشكل خاص تعديل المادة التاسعة من قانون العمل اللبناني وعدم معاملة العامل الفلسطيني كأجير اجنبي واعفائه من الحصول على اجازة عمل (يكلف الحصول على اجازة عمل من ١٠٠ حتى ٥٠٠ ليرة ، . خاصة وان الطبقة العاملة الفلسطينية قد انخرطت في مواقع الانتاج منذ مطلع الخمسينات .

يخافون تنظيمنا النقابي

استكمالا لما بدأناه مع الرفيق رمزي ، ، ولنلمس المشكلات العمالية بكافة جوانبها ووضع اليد على حقائق الحرف الكيفي الذي جرى في اكثر من مؤسسة، اتصلنا بعدد من الاخوة امناء سر اللجان في بعض المؤسسات وبعض الذين جرى صرفهم مؤخرا ، فكان لنا هذا اللقاء معهم ، تركنا لهم فرصة الحديث عن لجانهم والمشكلات التي يواجهها العمال في مهنهم المختلفة .

شعبان بيوض
(كان يعمل لدى معمل الجويدي):

« عملت مدة عشر سنوات ، وبنشاط . ولم اتوقف يوما واحدا ، رغم فقدان الاجازات وتعرضت للطرد اول مرة ، عدت للعمل بتدخل الاخ ابو اسامة من الهيئة الادارية للاتحاد العام لعمال فلسطين ، في الفترة الاخيرة لم يعد صاحب العمل يستوعب وجودي، انه لا يرغبني لصلتي النقابية بالاتحاد كاحد اعضائه ، طردوني هذه المرة بحجة ضعف الانتاج ودفع لي ولزميل اخر طرد بدوره ٢٠٠٠ ليرة لكل منا . عندي ٥ اولاد وبيت اجرته ١٥٠ ليرة ، قبلت بالتعويض لانه كما قلت لم يكن يرغب في وجودي اصلا لانني انتمي للاتحاد. ساهمت في تشكيل لجنة عمالية في المعمل تابعة للاتحاد وهذا « ذنبي » !

عارف ... امين سر لجنة عمالية بمعمل تريكو بصبرا :

اصحاب العمل يستعدون لدفع ٢٠٫٠٠٠ ليرة غرامات ، اما للعامل فاستعدادهم يختفي حتى ولو كان لدفع ليرة واحدة .

وهكذا تتزايد البطالة كل يوم ليس هناك صاحب عمل يعطي العامل حقه . اقترحت على اتحادنا زيادة المعامل في المنطقة الغربية وخاصة صبرا والطريق الجديدة ، وهناك يعمل فلسطينيون وسوريون ، وبمكن للاتحاد ان يلعب دورا في حل الكثير من المشكلات، وبتدخل لاستيعاب عدد اكبر من العمال .

ويتحدث احمد بركة امين سر لجنة عمال البحر عن مشكلات قديمة واخرى جديدة فيقول :

مشكلة عمال البحر من اصعب المشاكل ، منذ عام ٤٨ ونحن نعمل في البحر . ٩٠ بالمئة من العمال تحطموا وتعوروا خلال عملهم الماضي . ساهمنا في بناء الاحواض بجهودنا وساهمنا في انعاش الاقتصاد ، كل الترانزيت مر على ظهورنا ، لا ضمان صحي ولا ضمان اجتماعي ، ولا تعويض ، ولا من يهتم ،

الاتحاد العام وعد بالاتصال بالجهات المسؤولة لايجاد حل لمشاكلنا ونامل خيرا .

وعدنا بالاستفسار عن هذه المشكلة من رئاسة الاتحاد واجلنا ذلك الى ما بعد اللقاء ثم دار الحوار التالي بين اطراف اللقاء :

شعبان : اتحدى اي عامل من عمال معمل الجويدي خرج بتعويض ،

احمد: لجنة الدعم والصمود، منذ ثلاثة اشهر نحمل بطاقات لصرف اعانة ولم ننلقاها حتى الان ، وقد حصلنا على البطاقات بمساعدة الجبهة الديمقراطية .

بالنسبة لعمال البحر اتصلنا باللجنة السياسية وتعهدت بالاتصال بقيادة قوات الردع العربية كمثل لجنة عمال البحر في هذه الاتصالات ، وكان الى جانبنا الاخ ابو اسامة من الهيئة الادارية للاتحاد والذي عمل كواحد منا .

الحديث الاخير كان مع يحيى كرزون امين سر لجنة عمال مستشفى المقاصد :

ـ بني المستشفى على اكتافنا . كان العامل محتقرا، يعمل عمالنا فوق طاقتهم واذا لم يفعلوا طردوا . شكلنا لجنة عمالية في المستشفى . منذ فترة بعد انتخاب اللجنة العمالية من قبل العاملين في المستشفى، اضطرت المستشفى لدفع الحد الادنى لنا ، ولكنها بدات تنقم . كل من يتحرك يطرد ،

معاشاتنا متدنية ..) ليرة واقل ، انا مثلا اتلقى ٢٩٥ ليرة ومتزوج . تصور ذلك .

نامل من الاتحاد العمل بجد وحزم ، ان يسعى لفتح المجال امام العامل في المستشفى وحل المشكلات القائمة .

تحقيق : ربعي المدهون

كوادر اللجان العمالية اثناء الحوار .

موضوع الغلاف

الرد الفلسطيني على المحاولات الأميركيّة :

خمس حقائق وأهداف أثبتتها العمليات العسكرية الكبيرة

الاسرائيليون يبحثون عن الجثث بعد عملية تل ابيب .

شهد شهرا حزيران وتموز الماضيان أوسع موجة من العمليات الفدائية الكبيرة ، التي غطت خارطة واسعة من الرعب في مناطق تل ابيب ـ القدس ـ الخليل ـ بئر السبع ، وفرضت حضورها المميز على الصحافة ووكالات الانباء ، وعلى نشرات وتعليقات راديو العدو بالعربية والعبرية . فحرارة عمليات « رجال نايف حواتمه » ـ على حد تعبير معاريف ـ طفت على سقف محادثات بيغن ـ كارتر ، والتبشير بجولة سايروس فانس للمنطقة ، وزرعت لغما كبيرا في طريق التسوية التي تريد تجاوز الشعب الفلسطيني وجودا وحقوقا وممثلين . انها بالضبط حركة سياسية لاثبات الوجود ، كما لمست ذلك افتتاحية صحيفة اومر الصهيونية ، ولكنها ليست حركة استعراضية كما حاولت الصحيفة ان توحي ، وليست فقاعة افرزها موسم الزيارات الصيفية ، كما حاولت ان تصورها صحيفة « الانباء » الصهيونية لتطمئن المستوطنين .

نعم حركة سياسية ، وهذه حقائقها الواضحة :

١ ـ جدع انف القطرسة الاسرائيلية وتحطيم صورة « السوبرمان » الاسرائيلي المدجج بالسلاح من رأسه حتى اخمص قدميه . فعملية السوق المركزي ببئر السبع التي نفذتها مجموعة الشهيدة لينا النابلسي ، جاءت بعد يوم واحد ، من مثاورة استعراض القوة التي نفذها الحرس المدني وحرس الحدود وقوات الشرطة في السوق نفسه . لقد ظهر الاسد الاسرائيلي امام جمهوره كنمرة في سيرك بهلواني ، وهو يسير الدوريات المحمولة والراجلة في كل المدن المحتلة، ويزرع العشرات والمئات من رجال « الهاغا » و « الحرس المدني » امام المؤسسات ، ويسير مكبرات الصوت لتحذر المستوطنين من « الاغراض » المشبوهة والرجال « المشبوهين » !

وبمقدار ما حققت العمليات البطولية الكبيرة هذا الغرض ، كانت تحقق ايضا مهمة الكسر العلني للحواجز الامنية التي ادعى العدو انه حققها لنفسه حكومة ومستوطنين . ولم يعد بمقدور حكومة الليكود ، رغم بالون القطرسة الواسع الذي تقبع فيه ، ان تقنع جمهور المستوطنين ان ما يحدث في مؤسساتهم واسواقهم ومصانعهم هو غمامة صيف ، وانها قادرة على توفير الامن في الشتاء القادم ! فمن يزرع في الشتاء يحصد في الصيف !

٢ ـ تعرية وفضح مخطط القمع الاسرائيلي في كبت الحريات والتمييز العنصري والاعتقالات الجماعية والتوقيف او السجن الاحترازي . ان ستين الف حالة اعتقال عام ٧٦ تدلل على ان القمع سياسة منهجية اسرائيلية مدروسة ، عدا عن الارهاب المنظم في نسف المنازل والترحيل الالزامي عن الوطن ، وممارسة التعذيب بشكل واسع في السجون ، ومراكز التوقيف والاعتقال الكيفي . فالقمع والبطش واحد من المقومات الثابتة للسياسة الاسرائيلية في التعامل مع الشعب الفلسطيني في محاولة لسحق شخصيته الوطنية وحقوقه القومية .

ان العمليات الكبيرة طبقت ميدانيا الرد الفلسطيني المطلوب على مخطط القمع الاسرائيلي ، عندما عرضت هيئات ومؤسسات ومراكز تجمع وافراد العدو الى خطر الانفجارات والقنابل . فالارهاب الاسرائيلي يولد على الدوام نقيضه الثوري ، وبمقدار ما يتعزز ويتسع ، تتعزز وتتسع اشكال مجابهته وقهره .

٣ ـ التصدي المباشر لمخططات العدو في التهويد والاستيطان ، والاثبات الملموس انه ليس بمقدور اسرائيل بمجرد القرار والفتوى ان تقلب حقائق التاريخ والواقع ، وان تتعامل مع الاراضي المحتلة عام ٦٧ كاراض « محررة » على حد زعم الارهابي مناحيم بيغن. واذا كان ما يزيد على ربع قرن من الاحتلال ، لم يمكن اسرائيل من تغيير وجه الجليل الفلسطيني ، ووجه الكثير من المدن والقرى والمناطق المحتلة ، فان ما يزيد على ثمانين مستوطنة في الضفة الغربية وقطاع غزة لا تستطيع ان تذيب الشعب الفلسطيني في شرق وجنوب فلسطين . والعمليات الكبيرة لم تستهدف فقط المستوطنات الجديدة التي تسير في طريق مسدود ، بل هزت بتبح نكفا المقامة على انقاض قرية ملبس الفلسطينية قرب تل ابيب ، والتي تشكل الرمز المباشر لكل المشروع الكولونيالي الصهيوني .

٤ ـ توجيه ضربات موجعة للبرنامج الصهيوني في تمسكه بالاراضي المحتلة عام ٦٧ ، وفي مد البصر نحو خارطة التوسع . فالكفاح المسلح في الاراضي المحتلة، كتتويج للنهوض الوطني العارم ، هو الكفيل بارغام العدو على الانسحاب ، عندما يعجز عن تحمل الاكلاف الباهظة في الارواح والمعدات والاموال ، التي يدفعها لقاء تشبثه بالاراضي . فالعمليات الكبيرة في شهري حزيران وتموز استهدفت ايقاع خسائر بشرية عن طريق العبوات الناسفة في الاسواق التجارية ومحطات النقل وباصات الركاب . فبمقدار تكثيف هذه العمليات واستمراريتها ، تخلق قوة ضغط في الكيان الصهيوني ومن داخله ، لدفعه الى التراجع عن مخططات الضم والتوسع .

٥ ـ تحقيق الوجود الوطني الفلسطيني الفاعل في المناطق المحتلة ، وتنشيط النهوض الجماهيري المتزايد ودفع اقسام واسعة منه الى الانخراط في الاشكال المنظمة ، الحزبية والجماهيرية والمهنية . فالعمليات تعزز ثقة المواطن الفلسطيني بالقدرات النضالية الهائلة التي تملكها طبقات الشعب الوطنية ، مما يفرض على منظمة التحرير اعطاء جهد اكبر لدعم تجربة الجبهة الوطنية الفلسطينية ، ذراعها الضارب في الاراضي المحتلة ، وتعزيز صمودها ودفعها لاستكمال بناء منظماتها القاعدية في المدن والارياف ، ودعم ومؤازرة المنظمات الجماهيرية والمهنية التي تقف في المتراس الاول دفاعا عن حقوق ومصالح جماهير شعبنا الوطنية والاجتماعية .

هذه هي الحقائق الخمس التي اكدتها تجربة تصعيد الكفاح المسلح في الاراضي المحتلة ، في الاسابيع الاخيرة . ومن هذه الحقائق الملموسة نستخلص الاهداف السياسية البارزة التالية :

١ ـ لا احد يملك حق التحدث باسم شعب فلسطين الا قيادته الوطنية في منظمة التحرير الفلسطينية . ولان هذا الشعب يملك مقومات تقرير مصيره بيده ، فانه يرفض كافة اشكال الوصاية عليه ، والتحدث نيابة عنه وباسمه ، وعقد صفقات المساومة على مستقبله واستقلاله الوطني . وبملك هذا الشعب من الخبرة والتجربة النضالية ما يؤهله لان يرفض كل حل لا يكفل له سيادته الوطنية ، سواء اجاء هذا الحل

Digitized by Birzeit University Library

داخل قبعة اميركية او قلنسوة اسرائيلية او عباءة عربية . ويدرك تماما ان الانتداب (النغمة الاميركية الجديدة) ما هو الا نسخة معدلة عن الاحتلال والوصاية معا ، وليس بمقدور المناورات أن توقعه بمثل هذا الفخ .

٢ — ان حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية تتلخص في حقه بتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة على الضفة والقطاع ، وفق قرارات المجلس الوطني الثالث عشر ، ووفق الاجماع العربي في الرباط ، والقرارات الدولية (وخاصة قرار ٣٢٣٦ للجمعية العامة للامم المتحدة) ، وحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة الى اراضيهم المحتلة عام ١٩٤٨ . وعلى قاعدة هذه الحقوق ، فان قرار ٢٤٢ ، الذي ينكر وجود الشعب الفلسطيني ويحوله الى مجموعات من اللاجئين ليس بمقدوره سوى ان يقدم شكلا جديدا من اشكال التصفية والاحتواء ، وفي احسن الحالات مملكة متحدة ، واي قبول بهذا القرار هو قبول بنتائجه التي تتعارض مباشرة مع الحقوق الوطنية المكتسبة نضاليا .

٣ — ان الوصول الى هذه الحقوق يتم اساسا على قاعدة متابعة النضال وتصعيده ، وتعزيز العلاقة مع القوى الوطنية والتقدمية عربيا ، وتعزيز العلاقة مع البلدان الاشتراكية ، والاتحاد السوفياتي خاصة ، دوليا . وهذا الطريق يتعاكس تماما مع خط المراهنة على الموقف الاميركي ، والتهليل لتصريحات جيمي كارتر العائمة والغامضة حول « وطن » للفلسطينيين ، حيث يؤدي الطريق الثاني الى ربط النضال الفلسطيني التحرري بعجلة التراجعات خطوة خطوة ، وينقده كل مضامينه الثورية والديمقراطية ، القائمة اساسا على معاداة الامبريالية والصهيونية ، وبعرض مرة اخرى كل الحقوق الوطنية الى الطمس والمصادرة . فاية اوهام حول سبل تحقيق اهدافنا الوطنية ، يمكن ان يعرض النضال الفلسطيني برمته الى نكسة خطرة ، لان ميدان التراجع لا حدود له ، ولان الراكض خلف السراب لا يحصد غير العطش والموت !

٤ — ان الحديث المسبق عن طبيعة علاقات الدولة الفلسطينية المستقلة ، وتقديم قسمانات « عدم وقوعها في يد السوفيات » ، على حد زعم الولايات المتحدة واسرائيل والرجعية ، هو الفخ الاميركي المنصوب للمقاومة الفلسطينية . فعن طريق هذا الفخ نجحت اميركا بتفريغ الانظمة من محتواها الوطني ، وحولتها الى اداة بيدها ، دون ان تقدم لها (بعد ان اصبحت تحت اقدامها) اي شيء من وعودها السابقة . وعلى نفس النسق تجري الخطة الاميركية لعزل المقاومة عن حليفها الدولي الثابت والموثوق ، وبالتالي فك عرى التلاحم بينها وبين القوى الثورية العربية ، وابقائها معزولة ووحيدة ، مما يسهل عملية ضربها او احتوائها بالكامل وحرف نضالها عن مجراه التحرري الى مجرى تصفوي . وتدلل تصريحات سايروس فانس الاخيرة ، التي طالبت المقاومة الاعتراف باسرائيل كمقدمة لجلوسه معها ، على حقيقة الخطة الاميركية ومغزاها .

٥ — دلت عمليات الداخل انه مهما تكن حالة الانحسار والتراجع ، فان الشعب قادر على متابعة تحمل المسؤولية النضالية ، دون يأس او استسلام لظروف الحصار . وهذا الدرس المجيد، يجب ان يعزز الثقة بقدرات وطاقات شعبنا ، بدلا من التغلغل في السراب الاميركي .

تلك هي حقائق واهداف العمليات الباسلة في العمق، التي تشق بالعرق والدم ، طريق كفاحنا الطويل من اجل حقوقنا الوطنية المرحلية والاستراتيجية .

عزالدين المكاوي

لسياسة الليكود الاستيطانية

إضفاء "الشرعيّة" على المستوطنات الثلاث الجديدة مؤشر على استمرار عملية الدمج التدريجي

٥ مدن و ٧٣ مستوطنة للسنوات الاربع القادمة

مباشرة بعد عودة مناحيم بيغن من زيارته للولايات المتحدة في مطلع الاسبوع الاخير من تموز الماضي ، اشيعت انباء في الاوساط الحكومية الاسرائيلية عن تعهد قطعه بيغن على نفسه استجابة لطلب من كارتر بالتوقف عن اقامة اية مستعمرات جديدة في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وذلك حتى انعقاد مؤتمر جنيف (نظريا في تشرين الاول القادم) .

وبعد ذلك اضيف ايضاح جديد قبل اجتماع اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان الذي جرى يوم الثلاثاء ٢٦ تموز بان التعهد كان يقتصر على عدم اقامة مستوطنات جديدة تزيد عن برامج الاستيطان التي اقرتها الحكومة المعراخية السابقة . اي ان الاستيطان مستمر حسب برنامج المعراخ (وليس حسب برنامج الليكود وحلفائه وخاصة حركة « غوش ايمونيم »حاملة الاعلام الاسيطانية الفاشية) . وبرنامج المعراخ كما تبين بالملموس خلال السنوات العشر الماضية ليس برنامجا معاديا للاستيطان : فالحكومات المعراخية المتعاقبة منذ عام ١٩٦٧ اقامت اكثر من ثمانين مستوطنة معظمها في الضفة الغربية وغزة ولكن بعضا منها على الجولان وشرقي وجنوبي شبه جزيرة سيناء ايضا .

وعموما بعد مضي ساعات من اشاعة تعهد بيغن لكارتر المشار اليه اعلاه عاد بيغن ونفى النبأ جملة وتفصيلا ذاكرا بانه « سمعه من الاذاعة » . واجتمعت بعد ذلك اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان برئاسة وزير الزراعة الجنرال اريئيل شارون واتخذت قرارا باضفاء الشرعية على مستوطنات عوفرا ومعاليه ادوميم (قرب الخان الاحمر على طريق القدس — اريحا) وايلون موريه (بالقرب من كفر قدوم) . ونفى شارون في نهاية الاجتماع ان يكون على علم « بالتعهد » الذي اثيرت الاشاعات حوله ، واكد ان لا تغيير في سياسة الليكود الاستيطانية .

الموقف الاميركي المتواطىء

وفي اليوم التالي اعلن وزير الخارجية الاميركي سايروس فانس ان القرار الاسرائيلي بشأن المستوطنات الثلاث « عقبة في طريق السلام » (وما اكثر العقبات في طريق هذا السلام الذي يبحث عنه فانس وادارته !) .. وعقب السفير الاسرائيلي في واشنطن على تصريح فانس قائلا بانه لا يعتقد بان هذا الامر سيلحق الضرر بالعلاقات الاساسية بين اسرائيل والولايات المتحدة القائمة على قاعدة عريضة من التفاهم والسعي الى ايجاد وسيلة لعقد معاهدة سلام بين اسرائيل والبلدان العربية .

اما رئيس حزب العمل ووزير الدفاع السابق شمعون بيريس فقد « زاود » على الليكود في الكنيست (يوم ٢٧ تموز) مؤكدا بانه لو كان مكان بيغن لرفض اي موقف اميركي حول الاستيطان « عمليا وليس مبدئيا » — على حد قوله — واستمر « بالاهتمام بالاستيطان ولكن بهدوء وبدون بيانات » . وبعبارة هذه اوضح بيريس كل الفرق بين المعراخ والليكود في مجال الاستيطان (وفي مجالات اخرى ايضا) : رجال المعراخ يعملون بهدوء ولا يصرحون ، اما رجال الليكود فيبدأون بالتصريح والصراخ .

اما فيما يتعلق بالموقف الاميركي بالنسبة للاستيطان فقد عاد كارتر وتحدث عنه في مؤتمره الصحافي (٢٨ تموز) مخففا من اهمية قرار الليكود ومعتبرا « ان الحكومات السابقة هي التي بادرت باقامة غالبية نقاط الاستيطان » وانه من الخطأ المبالغة بدلالة الخطوة الاسرائيلية الجديدة ومن « عدم اللياقة البدء بتوجيه النقد لرئيس الحكومة مناحيم بيغن » ، داعيا في الوقت ذاته الحكومة الاسرائيلية الى زيادة عدد سكان المستوطنات القائمة بدلا من اقامة مستوطنات جديدة .

استمرار الليكود في مخططه

كل المؤشرات تؤكد اذن ان الحكومة الليكودية مستمرة في مخططها الاستيطاني التوسعي الذي تدعمه بقوة الاتجاهات الدينية المتحالفة معها ابتداء بحزب المتدينين القوميين « المدال » وانتهاء بحركة « غوش ايمونيم » الفاشية العدوانية ، وان كل الاشاعات التي ترمي هنا وهناك ليست الا رمادا يذر في اعين بعض القوى العربية الحاكمة لتتعامى عن واقع التمسك الاسرائيلي بالاراضي الفلسطينية المحتلة (الضفة وغزة) بشكل خاص .

وقد كشف الوزير اريئيل شارون قبل اسابيع ابعاد هذا المخطط الاستيطاني حينما تحدث عن انشاء خمس مدن يهودية في مناطق نابلس والقدس والخليل ،واقامة ٧٣ مستوطنة موزعة على مختلف انحاء الضفة الغربية ومرتبطة بشبكة من الطرق الواسعة مع كل من القدس وتل ابيب ، وذلك بهدف استيعاب ١٥٠ الف مستوطن صهيوني في السنوات الاربع القادمة .

مدينتان في منطقة نابلس

★ ففي منطقة نابلس يعتمد البرنامج اقامة مدينتين، تضم كل واحدة منهما الف وحدة سكنية بالاضافة الى ثلاث مستوطنات جماعية في كل منها الف وحدة سكنية، والمدن المقترحة هي :

المدينة الاولى في اراضي مسحة ، غرب نابلس ، لاقامة المستوطنة الصهيونية « معراف هشومرون » . لقد كان تدشين المستوطنة « المدنية » المذكورة العمل الاول الذي باركه الليكود ، وسط مهرجان احتفالي كبير ، اقامته المنظمة الصهيونية الفاشية « غوش ايمونيم » ، وكان قادة الليكود على راس المهرجان . والسؤال الذي يبرز : لماذا تسرع سلطات الاحتلال في

امرأة فلسطينية تنظر الى مستوطنة اسرائيلية اقيمت على ارض شعبها

اقامة وتجهيز المدينة الصهيونية الجديدة في اراضي مسحة ؟..

لقد افصح عن ذلك الجنرال احتياط رحبعام زئيفي المستشار السابق لرئيس وزراء العدو لشؤون التصدي لاعمال المقاومة الفلسطينية بحديث له لصحيفة « يديعوت احرونوت » فقال : ان اختيار مسحة يرجع لعدة اسباب منها :

١ — اهمية الوجود الاسرائيلي على محور تل ابيب — غور الاردن عبر نابلس وحماية المستوطنات عبر هذا المحور .

٢ — وضع حاجز استيطاني اسرائيلي يفصل بين القرى العربية الى الغرب من خط الهدنة السابق لعام ١٩٦٧ والقرى العربية الواقعة للشرق من ذلك الخط، للحيلولة دون مطالبة هذه القرى للانضمام الى اي كيان فلسطيني — في حال نشأت ظروف تسمح بذلك — .

٣ — خلق وجود يهودي فعال بين مستوطنة مليس (بناح تكفا) وبين منطقة نابلس ومن ثم غور الاردن ، باعتبار تلك المنطقة ثغرة ينفذ منها الفدائيون للداخل .

٤ — تمكين اسرائيل من نقل قواتها العسكرية بسرعة كبيرة الى المنطقة الواقعة جنوبي نابلس ، والاتصال بسرعة مع غور الاردن .

وتخطط سلطات الاحتلال لاقامة بعض الصناعات الخفيفة في « مسحة » مثل الاغذية والنسيج لعدم صلاحية المنطقة للزراعة . اما المدينة الثانية في مخطط الليكود فتقع الى الشرق من قرية الطيبة عند مثلث الشهداء . وقد بادرت سلطات الاحتلال مؤخرا الى مصادرة ٤٠٠ دونم في تلك المنطقة تمهيدا لاقامة المدينة الصهيونية المقترحة .

ومن المفترض ان تقام بالقرب من هاتين المدينتين ثلاث مستوطنات جماعية هي :

« الون موريه » في كفرقدوم ، التي يجري العمل على تدعيمها حاليا ، ثم مستوطنة « صوفين » في منطقة ابو الفرين ، ثم مستوطنة « غينبا » التي وضع حجر أساسها في حزيران الماضي رئيس حركة الاستيطان في حزب حيروت (حزب بيغن) ، والذي اعرب عن امله في اسكان ٤٠ عائلة يهودية فيها قريبا .

هذا بالاضافة الى عشرات المستوطنات التي تخطط لها المنظمات الصهيونية ، بدعم من سلطات الاحتلال. اذ تم في الشهرين الماضيين مصادرة ٦٠٠ دونم من اراضي قرية شويكة (قضاء طولكرم) ، واحاطتها بالاسلاك الشائكة ، بعد ان تم اقتلاع اشجار الحمضيات والزيتون منها ، تمهيدا لاقامة مستوطنة صهيونية عليها . كما تم مصادرة اراضي القريتين العربيتين طورة وام الريحان شمال غرب يعبد ، وتسويرها بهدف الاستيطان ، كما ان عمال المساحة الصهيونية يقومون حاليا بمسح اراضي قرية سرطة بهدف اقامة مستوطنة باسم « كفار سرطة » .

وثلاث في منطقة القدس

★ وفي منطقة القدس ، يعتمد البرنامج اقامة ثلاث مدن هي « جبعون » في اراضي قرية جبع العربية ،

جندي اسرائيلي يوجه مدفعه على اربع قرى عربية تحيط بمستوطنة بعريم في الضفة الغربية .

و « نكواع » ، « ومعاليه ادوميم » (في الخان الاحمر) (هآرتس ٣ تموز الماضي) . هذا بالاضافة الى عدد من المستوطنات الى جوار هذه المدن ، من بينها مستوطنات : عوفرا ، والون شقوت ، وجفعات هارادار . وحول العلاقة الاقتصادية للمدن والمستوطنات الصهيونية الجديدة في كل من نابلس والقدس ، يقترح البرنامج ان تكون المناطق الصناعية ومراكز الخدمات الموجودة في ساحل فلسطين المحتلة ما بين اسدود ونتانيا الخلفية الاقتصادية لمستوطنات نابلس ، وان يعمل سكان مدن ومستوطنات القدس في المناطق الصناعية في القدس ، وعطرون ومعاليه ادوميم .

ان مدينة القدس والمنطقة المحيطة بها تخضع لمخطط صهيوني من نوع خاص ، يعتمد تهويد المنطقة من جهة ، لتصبح ذات غالبية سكانية يهودية ، بحيث يصبح عدد سكانها عام (١٩٨٢) ٥١٤ الف نسمة (حاليا ٣٧٠ الف) من بينهم ٣٣٧ الف يهودي، والعمل حيث امكن على افراغ القدس من سكانها العرب الشرعيين .

ومن جهة اخرى يجري العمل لاحاطة القدس بحزام من المستوطنات الاسرائيلية بدءا من الشمال الغربي وينتهي في الجنوب الغربي ، ولاقامة مجموعة من المستوطنات بالاضافة الى التي تم انشاؤها على امتداد السنوات العشر الماضية . ويقوم المخطط حاليا لاقامة مستوطنات في قلندية ، وبيت حنينا ، والنبي يعقوب في الشمال ، واخرى في النبي صالح ، وابوديس من الشرق . وفي جبل المكبر واراضي صور باهر ليلتقي الحزام مع المستوطنات الصهيونية المقامة في كل من شرفات وجبل الصليب في الجنوب حتى حدود مدينة بيت لحم ... ثم يمتد الى الجنوب الغربي حتى اراضي منطقة جبل الراس في بيت جالا حيث تقام مستوطنة جديدة .

ان مستوطنة « معاليه ادوميم » في الخان الاحمر في طريق النحول الى مدينة صناعية كبيرة (معاريف ٥ تموز الماضي) وستقام فيها خمسة مصانع رصد لها ٤٠ مليون ليرة اسرائيلية ، للتعدين والنسيج والمواد الكيماوية ، وسيعمل فيها بشكل اولي ٢٥٠ — ٤٠٠ عامل . كما تخطط سلطات الاحتلال لاعتمادها كمركز صناعي للمنطقة .

ومستوطنات عديدة حول الخليل

★ اما بشأن منطقة الخليل ، فبالاضافة الى المستوطنات الخمس المقامة في منطقة كفار عصيون شمال غرب الخليل ، وعلى الطريق الممتد من الخليل الى بيت لحم فان المخطط الجديد يعتمد توسيع وتطوير مستوطنة كريات اربع المقامة في قلب مدينة الخليل لتستوعب العديد من العائلات اليهودية ، وباقامة مركز صناعي من اجل تشغيل العمال اليهود هناك .

ان مخطط الليكود الاستيطاني ، حتى يضمن سهولة الحركة والانتقال فيما بين هذه المدن والمستوطنات بعضها مع بعض ، وحركتها مع المراكز الصناعية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، يقترح انشاء خمسة طرق رئيسية .

١ — طريق القدس — اللطرون — تل ابيب وسينتهي العمل فيه خلال بضعة شهور .

٢ — طريق بناح تكفا — كفرقاسم — جنوب نابلس غور الاردن .

٣ — طريق معاليه ادوميم (الخان الاحمر) — القدس — بيت سير — اللد — تل ابيب .

٤ — طريق اسدود — كفار عصيون «قرب الخليل»— متسبيه شالوم — البحر الميت وهذه الطريق تهدف لربط البحر المتوسط بالبحر الميت .

٥ — طريق معاليه ادوميم — نكواع — كريات اربع — عراد وهذه لربط القدس بالجنوب .

المجابهة الجماهيرية لمخططات الليكود :

ان سياسة الليكود الاستيطانية الجديدة والتي تشكل خطرا حقيقيا مباشرا على مصالح عشرات الالاف من فلاحي الشعب الفلسطيني ومزارعيه ، وملاك الاراضي بكل فئاتهم تصطدم اليوم اكثر من اي وقت مضى بالمقاومة المتطورة والعنيفة التي تبديها قطاعات واسعة من الجماهير في المناطق المحتلة ، والمهددة مصالحها من جراء تلك السياسة .

ففي الاونة الاخيرة تصاعدت التحركات الجماهيرية آخذة اشكالا اكثر حدة وتنظيما في وجه سلطات الاحتلال ومخططاتها الاستيطانية واجبرتها على التراجع في اكثر من موقع .

ففي مدينة نابلس التي كانت هدفا للعصابات الصهيونية الفاشية ، وقف الاهالي وقفة موحدة ، متحدين العصابات الصهيونية ، وبكل اشكال النضال تمكنوا من احباط محاولات الصهيوني الفاشي مئير كاهانا من دخول المدينة كما منع من الوصول الى احد جبالها الذي كان هدفا لمستوطنة صهيونية جديدة .

وفي قرية دير ابو مشعل، ضرب الاهالي نموذجا في النضال ، متطورا عن كل اشكال المجابهات السابقة . فقد تصدى الاهالي للعصابات الصهيونية التي جاءت لترحيلهم ، بكل الوسائل ، حتى يغادروا بلدتهم ، تصدوا بكل شجاعة للغلاة المتدينين واستعملوا كل اشكال النضال من الاحتجاج الى الاعتصام في اراضيهم والمظاهرات ، ولما لم ترتدع العصابات الصهيونية ، شكلوا مجموعات للحراسة الليلية ، بالاعتماد على الفلاحين اصحاب الارض انفسهم مما اجبر عصابات غوش امونيم وغيرها على التراجع .

وازاء الاجراءات الليكودية الجديدة لا بد من رفع مستوى هذه المجابهة من خلال تعبئة اوسع القطاعات في المدن والارياف في اطار لجان مقاومة الاستيطان والدفاع عن الارض ، ورفع درجة التصدي بكافة الاشكال للفاشية الاسرائيلية التوسعية .

Digitized by Birzeit University Library

مصر :

قانون الأحزاب .. لمصلحة الحزب الحاكم ومصادرة حرية المعارضة التقدمية

حزب التجمع الوطني التقدمي يعلن برنامجه للنضال السياسي

خالد محي الدين : برنامج سياسي للمرحلة الراهنة .

مشروع قانون الاحزاب الذي اعدته اللجنة التشريعية بنظام الاحزاب السياسية ، المنبثقة عن مجلس الشعب المصري ، واقر في ١٤ حزيران الماضي ، هو قانون للحزب الحاكم وحرية حركته ، ومصادرة حقوق وحرية عمل الاحزاب الوطنية المعارضة ، وتحديدا حزب التجمع الوطني التقدمي .

لقد حاول نواب حزب الوسط ، نواب الاغلبية ، وهم عادة يحتفون الاغلبية الغائبة وفقا لما كشفته الصحف الحكومية ذاتها ، عملوا ما في وسعهم من اجل اصدار القانون لمصلحة حزب الوسط ، عبر مختلف الاساليب ، والاجراءات .

لقد اقرت الاغلبية الحاكمة ١١ مادة من موادالقانون البالغة ٢٤ مادة ، في الجلسة التي انسحبت فيها المعارضة (بمبادرة حزب التجمع واصدقائه) ، احتجاجا على محاولات فرض اغلبية المواد لمصلحة الحزب الحاكم وتصفية الديمقراطية النسبية والشكلية . ومن ابواب القانون الثلاثة اقرت بابا كاملا خاصا بـ « العقوبات » والتي تنشر في ٦ مواد تعاقبي كل منها في تحريم اية نشاطات سياسية خارج الاقانيم والصورات والحدود التي يضعها ويضرب الطوق عليها النظام وحزبه الحاكم.

لقد جرت عملية تشريع القانون ، بواسطة اللجنة التشريعية (لجنة الحزب الحاكم) واقرته الاغلبية ، في ظروف نفيت فيها الاغلبية الفعلية والمطلقة من ممثلي الشعب المصري وقواه وطبقاته الاجتماعية الوطنية والديمقراطية ، بل وفي جلسة غياب الاقلية الوطنية التقدمية المعارضة في المجلس في ظل الظروف الحاضرة.

ممدوح سالم : ديمقراطية الحزب الحاكم .

ومن هنا ، فالقانون لم تشترك في صياغة مواده ، ولا طرحه على المجلس ، وبالتالي لم تساهم في النقاش المحدود والمتقن الذي دار حوله ، اي من القوى الوطنية التقدمية والديمقراطية في المجتمع المصري ، وتحديدا من طبقات العمال والفلاحين وقطاعات الطلاب والمهنيين ومختلف ممثلي الفئات والتجمعات الشعبية . وبالنتيجة ومنذ الولادة يمثل القانون نواب الحزب الحاكم، وسياسة النظام الذي يرتكز على قاعدةالحزب الاجتماعية وحلفائه فحسب .

لقد حاولت كتلة رئيس الوزراء وحزبه صياغة مواد الباب الخاصة بالعقوبات ، ليس لوضع ضوابط على قيام احزاب جديدة كما تدعي ، بل وبالضبط كانت تستهدف حزب التجمع الوطني اليساري ، وذلك بسبب من الالتفاف الجماهيري حول النشاطات والممارسات التي تجاوزت الحدود التي تحاول رسمها وتريدها اللعبة الديمقراطية النسبية والشكلية .

الامين الاول .. امبراطورا

ان التدقيق في مواد القانون ، وخاصة الباب المخصص لـ « العقوبات » يكشف بانه قانون يحاول احكام الدكتاتورية باسم الديمقراطية ، والاجراءات القمعية والاضطهادية باسم صلاحيات امين اللجنة المركزية ممثل كتلة الحزب الحاكم ممثل النظام ، ممثل ايديولوجيته وسياسته .

فالامين الاول للجنة المركزية « فوق الخطا » ويقرر ولا يناقش او يسال ، يحاسب ولا يحاسب ، يبت في اخطر الامور التي تهم الشعب والوطن دون الرجوع الى الشعب وممثليه . فهو يتمتع « بحق » تقرير حل الاحزاب او عدمه ، وقف نشاطها او اجازته ، تحديد مضمون السلام الاجتماعي ومن يهدده ، مفهوم الوحدة الوطنية ومن يمثلها ، او من يخرج عنها ، وبالاساس من « يمثل » الاشتراكية الديمقراطية ويدافع عنها ، ومن الاخرون ، الذين يشكلون خطرا عليها !

حزب التجمع الوطني يعلن برنامجه

بالرغم من كل محاولات التضييق والمحاصرة على القوى المعارضة ، وخاصة حزب التجمع في داخل المجلس وخارجه ، عبر قانون الاحزاب ، او الاجراءات السلطوية ، او حملات الدعاية والتحريض ، رغم كل ذلك يواصل حزب التجمع تمسكه بمقاعده في المجلس ، وحقه في العمل السياسي الرسمي كحزب مرخص له ، ذلك لان الترخيص، ومقاعد البرلمان ، والعمل السياسي الرسمي ، هي مكاسب وطنية حصل عليها التجمع وما يمثله من قوى وطنية تقدمية ، عبر نضال طويل ، وهي تشكل منفذا وان كان محدودا جدا ، لطرح مواقف القوى الاجتماعية التي يمثلها ، تجاه المعضلات الوطنية ، ذلك لان انكفاءه الطوعي ، وانسحابه من الميدان هو تفريط بمكاسب انتزعها ، ومواقع حصل عليها اليسار عبر النضال ، وهو بالضبط ما يريده الحزب الحاكم والقوى اليمينية والرجعية التي تشكل حليفه الاول . وبالنتيجة لكي تبقى الديمقراطيةالشكلية النسبية ميدان يسرح فيه حزب السلطة وحلفائه .

نشاط سياسي جماهيري

على امتداد الاشهر الثلاثة الاخيرة ، وبالرغم من جميع الحدود والقيود على حركته ، تمكن حزب التجمع من التحرك ، وتنشيط الحركة الجماهيرية المطلبية وتوجيهها ضد الغلاء ، ضد الاستغلال والنهب ، ومن اجل المطالبة بتوفير ادنى حدود الحاجات الحياتية للجماهير الشعبية .

لقد نظم الحزب حملة تعبئة واسعة ضد الغلاء والاحتكار وذلك عبر المنشورات والندوات والمهرجانات. وقد اتخذت الحملة طابعا جماهيريا شموليا وفي ميادين مختلفة .

ان حملة تعبئة الجماهير من اجل مطالب حياتية ، هي بالضرورة حملة من اجل الديمقراطية والتغيير الاقتصادي والسياسي الجذري . ومن هنا استثار هذا النشاط الشعبي التقدمي حفيظة القوى اليمينية والرجعية في الحزب الحاكم وحلفائه ، وصعدوا حملتهم ضد اليسار ونشاطاته في مختلف المجالات وباستخدام الامكانات الضخمة التي يمتلكونها في الدولة والحزب .

البرنامج : ضد الامبريالية والانفتاح !

وفي هذا السياق ، وردا على محاولات المحاصرة ، طرحت الامانة العامة للحزب الوطني التقدمي ، مشروع برنامج الحزب على منظمات الحزب القاعدية لمناقشته.

وبعد استكمال المناقشات في منظمات الحزب يتعين على قيادته ان تطرحه بالتشاورمع القوى والشخصيات الوطنية والتقدمية داخل مجلس الشعب وخارجه ، تمهيدا لطرحه على الشعب . وبذلك نكون قد تقدمت خطوة هامة في سبيل تعبئة القوى الوطنية التقدمية والديمقراطية التي يمكن ان تنضوي تحت رايةالبرنامج التقدمي .

وفي سبيل فك الحصار الاعلامي ، وعلى طريق الحصول على صحيفة حزبية خاصة ، سوف يقدم ١٢٠ عضوا من مؤسسي الحزب اخطارا الى امين اللجنة المركزية للحصول على امتياز... طبقا لقانون الاحزاب .. وبعد ان قرر الحزب تاسيس شركة مساهمة لادارة الصحيفة .

وهكذا تحتدم المعركة بين الحزب الحاكم ودولته ، وبين حزب التجمع وجماهيره والطبقات والفئات التي يمثل ، وعلى طبيعة واشكال الموقف الذي سينخذه الحزب الحاكم من مسالة الصحيفة ، وحرية عمل وحركةالحزب السياسية في معركة البرنامج ،والنضال في سبيل تحويله الى برنامج نضال تقدمي يتوقف مستقبل ما تبقى من الديمقراطية الشكلية .

ومهما كانت ردود الفعل ، فان حزب التجمع هو كائن حي يمكن ان يعمل وينحرك ويعيش ، بين صفوف جماهيره في كل الظروف والاحوال .. اما الذي يتعرض لامتحان تلو الاخر ، فهو الديمقراطية النسبية التي يجري تجويفها، وسياسة النظام الاقتصاديةوسياساته المختلفة .. وعند الامتحان النهائي يكرم الحزب الوطني او النظام ... او لا يكرم !

سعيد جواد

من ابرز البنود التي يناضل الحزب في سبيلها

— ان الحزب يشن النضال في سبيل انجاز مهمات ثورة يوليو الوطنية لعام ٥٢ ، ومواصلة التحولات التقدمية التي دشنتها وسارت فيها .. وذلك على طريق بناء مجتمع خال من الاستغلال .

— في الاقتصاد ، يؤكد المشروع على ان الاقتصاد المصري يعاني من ازمة عميقة ، تفاقمت في الاعوام الاخيرة ، ومن مظاهرها الاساسية ،العجز الكبير في ميزانية الدولة ، (الف وخمسمائة مليون ستبلغ في نهاية العام كتقدير اولي) ، وكذلك ميزان المدفوعات .

— يشير البرنامج الى ازدياد النبعية لمصادر التمويل الحالية ونعجل وتاثر التضخم وازدياد عدد العاطلين عن العمل والتوزيع المجحف للدخل القومي والانخفاض الحاد في مستوى حياة الشغيلة .

— النضال ضد الامبريالية في المنطقة ، والتي تقودها الامبريالية الامريكية ، التي تهدف في جميع اعمالها الى فرض سيطرتها على هذا الجزء من العالم، وذلك بالاعتماد على اسرائيل والانظمة الرجعية .

— يناضل الحزب من اجل تحرير الارض العربية المحتلة تحريرا تاما واحقاق الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني ، ويدعو للنضال ضد المخططات الامبريالية الماضية لحركة التحرر الوطني العربية .

— يؤكد المشروع على ان المصالح الوطنية للبلاد تستلزم العمل بنشاط ضد الامبريالية والاستعمارالقديم والجديد وتعزيز التضامن مع حركة التحرر العالمية وصيانة وتعزيز الصداقة مع القوى المعادية للامبريالية .

— ان جهودا كثيرة يجب ان تبذل لاقامة اوثق صلات التعاون مع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى التي تعتبر الحليف الاساسي لشعبنا في نضاله من اجل تحرير الاراضي المحتلة ، وتنشيط الاقتصاد الوطني .

تونس :

وزير الداخلية يعترف بخطأ التدخل في شؤون الطلاب !

الحركة الطلابية تتمسك باستقلالها ووحدتها

منذ العام ٧٠ تفجرت ازمة الاتحاد العام لطلبة تونس ، وذلك حينما حاول النظام فرض هيئة ادارية « دستورية » مرتبطة بالنظام ، على المؤتمرين . وقد اعلن المؤتمرون انسحابهم من المؤتمر مشكلين هيكلا نقابيا بديلا للهيئة التي « صنعتها » السلطة . وقد سمي « بالهيكل النقابي » . وقد التفت حوله كل القوى الديمقراطية واعلن برنامج ابريل (نيسان) الذي يرتكز على اقامة نقابة حرة ديمقراطية ممثلة لجماهير الطلبة .. ونرفض التدخل والوصاية . وبذلك تكون معبرة حقا عن مصالح الجماهير الطلابية وحقها في ممارسة كافة حقوقها النقابية والتعليمية التي حاولت السلطات تقييدها عبر التدخل المباشر وفرض هيئة طلابية سلطوية .

رد فعل السلطة :

لقد كان رد فعل السلطات تجاه تحركات الجماهير الطلابية ، ان بدات بشن حملة قمعية واسعة ، بدءا من الاحتجاز المؤقت لحرية المشرات من القادة النقابيين ، وحتى الاحتفاظ بعدد كبير منهم في السجون ودون محاكمات .

واقع الحركة الطلابية الراهن

من البديهي ، ان اوضاع الحركة الطلابية التونسية ، هي جزء من اوضاع الحركة الوطنية والديمقراطية التونسية .. وبالتالي فمهما كانت التحركات الطلابية المتميزة بسبب ظروف وامكانات تحركها النسبية ، فانها لا يد من ان تبقى مشدودة لظروف الحركة الوطنية الصعبة ، والتي ترزح تحت واقع نتائج وتاثيرات ايديولوجية وسياسة الحزب الحاكم والتي تمكنت من فرض حصار طويل الامد على تحرك ونهوض الحركة الوطنية والديمقراطية . بالاضافة الى سياسات بعض فصائل الحركة الديمقراطية التي لم تتمكن من فك الحصار وانتهاج سياسة وطنية وديمقراطية ثورية نشطة وفعالة .

اذن .. فواقع الحركة الطلابية ، لا يقفز من فوق اوضاع الحركة الوطنية والديمقراطية بل يرتبط بها وينشد لسياستها العامة . وبالرغم من ذلك فان عوامل متميزة قد ساعدت الحركة الطلابية على النجاح في قيادة بعض التحركات وتحقيق المكاسب النقابية ، وتاكيد وجودها بوجه مختلف اشكال القمع التي تمارسها السلطات الرسمية . ومن ابرز تلك العوامل هي :

اولا : هو مركز ونشاط الطلبة التونسيين في الخارج ، والثاني ، هو القمع المتواصل الذي تعرضت له الحركة الطلابية على امتداد السنوات الاخيرة .

— بعد مؤتمر « قرية » ، استطاعت الحركة الطلابية ان تعزل الاتحاد العام لطلبة تونس ، الذي تسيطر عليه اقلية من الدستوريين (الحزب الحاكم) ، وتشل حركته . وبالرغم من ذلك واصلت السلطات سياستها الاضطهادية ضد الحركة الطلابية مستخدمة بعض العناصر المرتبطة باجهزتها او اليمينية المعادية للديمقراطية . وقد مارست سياستها تلك ، تحت شعارات مضللة ، تقول بان « شرذمة من الطلبة تحاول تعطيل الدروس » وايضا ان « هذه الاقلية تحاول الطعن بمكاسب الامة التي تحققت عبر الاستقلال بقيادة المجاهد الاكبر » .

وبالرغم من كل سياسات المواجهة ، اضطر النظام التونسي مؤخرا الى الاعتراف بعدم فعالية السياسة القمعية تجاه الحركة الطلابية ، وبدا يدعو الى مؤتمر « خارق عن العادة حر ديمقراطي» وفقا لتعبيرات الحزب الحاكم وصحافته .

كما ان وزير الداخلية قد اعترف بخطا التدخل الحكومي في مؤتمر « قربة » . لكن اعتراف الوزير لم يتجاوز التصريحات الاعلامية باية حال .

ان الحركة الطلابية التونسية ، تضع دعوات النظام الجديدة وتصريحات وزير الداخلية على المحك . وقد اعلنت برنامجها لاعادة الحياة الطبيعية وممارسة الحركة الطلابية لنشاطاتها . وقد تمثل في المطالب التالية :

— اطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، وخاصة من الطلبة .

— سحب الحرس الجامعي من المؤسسات الجامعية حيث اصبح عبئا على الطلبة والاساتذة. وقد نشرت نقابة التعليم العالي ، بيانا في صحيفة الشعب ، طالبت فيه بسحب الحرس الجامعي من المؤسسات الجامعية .

برنامج وحدة الحركة الطلابية التقدمية

ان برنامج ابريل (نيسان) لعام ٧٢ يشكل القاعدة الاساسية لاعادة بناء الحركة الطلابية الديمقراطية . وان القوى الوطنية الاساسية في جسم الحركة الطلابية تقر هذا البرنامج والمطالب الجديدة للحركة الطلابية . وقد جاء ذلك في المذكرة التي وجهت الى وزير التربية .

●●●

من هنا فان نشاط الحركة الطلابية قد اثمر مكاسب نقابية وان محدودة . كما حقق نجاحا باعتراف السلطات التونسية بخطا سياستها التدخلية .

يبقى ان المرحلة الجديدة ، مرحلة بعد تحقيق المكاسب الجزئية تتطلب مواصلة العمل من اجل الوحدة الطلابية المتينة وتصلبها . وذلك هو الطريق الوحيد لتتمكن من مواصلة نضالاتها وتحقيق منجزات ومكتسبات جديدة .

وبذلك ايضا تتمكن من توفير الشروط الضرورية لمناخ سياسي ربما تستطيع الحركة الوطنية بفصائلها الاكثر تقدما ان تبدا مرحلة تحرك وطني سياسي جديد .

بشار ...

Digitized by Birzeit University Library

السودان :

انقلاب ٧٧ ! هل من سبيل لمنع الاحتمال الثوري ؟

بقلم المناضل السوداني : عمر سليمان

استراتيجية الاستعمار والرجعية في السودان كانت ولا تزال ابقاءه ضعيفا مفككا وفقيرا قابلا في كل لحظة للاشتعال القبلي والطائفي والاقليمي . هكذا خطط له الاستعمار الانكليزي ليبقى شبح وطن وشبح امة في الخط الفاصل تماما بين الانتقال والصيرورة الكاملة وبين الانتكاس الكامل ، اي الاقتتال الاهلي والاستنزاف والتمزق بددا .

وشعبنا السوداني يعي تماما هذا المصير السيء الذي يضمره له اعداؤه الداخليون والخارجيون بما فيهم الصهيونية المغادرة في جنوبه . وشعب السودان الذي يدرك هذه الحقيقة يكتنز حيوية هائلة وحساسية مفرطة لتحدي الدور الخبيث الذي يرسم للسودان واهله . وهو لم يستجب يوما في تاريخه للدخول في القالب الذي اعدته له القوى المعدة مجتمعة . لهذا لم يكن غريبا ان يكون شعب السودان هو أول شعوب القارة الافريقية والمنطقة العربية في ربع القرن الاخير الماضي الذي اطاح اعزلا بدكتاتورية عسكرية رجعية موالية للاميركيين هي حكومة ابراهيم عبود في اكتوبر — تشرين أول ١٩٦٤ .

ولا تزال هذه الطاقة الثورية كامنة في عمال السودان وطلبته وفلاحيه وجنوده الديمقراطيين ورعاته الفقراء وفي مثقفيه الديمقراطيين الشعبيين . وكانت قد توهجت باشدار ، رغم نواقصها ، في ايام ثورة اكتوبر المجيدة . وسنثبت الايام أن روح اكتوبر للشعبية ستعود وتبسط نفوذها على مسار التاريخ السياسي للسودان والمنطقين العربية والافريقية .

بل ان الخوف من روح اكتوبر السودانية والنزعة الديمقراطية والتقدمية العميقة والجذرية لدى القطاعات الحية من المجتمع السوداني — خاصة عماله ومثقفيه — وتأثيرات هذه النزعة على مجتمعات مشابهة — كان هذا الخوف هو الهاجس الاكبر والهم الاول لدى الدوائر الرجعية العربية واليمين . وهو الخوف الذي الهم لاول مرة في تاريخ الاقطار العربية المحديث التدخل العسكري المباشر العنيف لواد النحول الديمقراطي الكبير الذي تم في ١٩ يوليو — تموز ١٩٧١ . هذا الواقع هو الذي الهم بلا ريب مبادرة الصالحة الاخيرة التي اقدم عليها الرئيس نميري ، بضغوط السعودية والولايات المتحدة واليمين العربي مع الرجعية السودانية الطائفية بقيادة الصادق المهدي وحسين الهندي وشرائم الاخوان المسلمين ، فهؤلاء في نظر الحلف المعادي للثورة السودانية هم الجدار الذي يمكن ان يقف مؤقتا على الاقل في وجه وصول تلك الثورة الى غاياتها ويؤمن السودان من اخطار الاكتساح « اليساري » الذي يلهب قلب القارة الافريقية واطرافها .

مؤشرات من ردة ٢٢ يوليو ١٩٧١ الدموية

الحزب الذي اراد الحلف المعادي قبره في عام ١٩٧١ بقي صامدا تحت القمع البوليسي والوان التزويض والاضطهاد للمناضلين ينشط بين صفوف الجماهير الوطنية الوفية . وهذا الواقع هو بالضبط ما حرك الحلف الرجعي — داخليا وخارجيا — ليسعى لمصالحة الاطراف البينية والرجعية قبل فوات الاوان — وهو ايضا الواقع الذي ايقظ مكامن الخوف القديم .

الحزب الشيوعي السوداني والقوى الديمقراطية الثورية المتحالفة معه بما فيها اقسام من الراسمالية الوطنية لم تفرط في رايتها الثورية ونضالها من اجل برنامجها الوطني الديمقراطي الذي حددته للنهوض السودان ومشاركته في قضايا التحرر القومي العربي — وعلى راسها فلسطين — وقضايا الثورة الافريقية والعالمية . وساهمت بشكل مرن وفعال في مواجهة ردة ٢٢ يوليو الدموية اليمينية ، البنية التحتية الحزب بكل مؤسساتها وتقاليدها التاريخية وعلى راسها لجنة الحزب المركزية وكادره السري المخضرم والغني . ولم يسقط في الامتحان القاسي سوى العناصر الانتهازية والهامشيين ، وخلصت نواة الحزب التاريخية وقيادته المؤسسة الصلبة .

وكان الالهام الباقي عطرا ثوريا خالدا في تاريخ الحزب هو استشهاد قادته العظام عبدالخالق محجوب والشفيع احمد الشيخ وجوزيف قرنق وابطال يوليو هاشم العطا وبابكر النور وفاروق حمدالله وعثمان حاج حسين ابو شيبة وعبدالمنعم محمد احمد ومحمد احمد الريح ورفاقهم من الضباط والجنود الديمقراطيين .. فقد كان موقفهم كثيف الشهادة والبطولة الثورية بلهم الثبات والنضال وبحدو جهاد الحزب واصراره على انتصار الثورة السودانية بوجهها الديمقراطي والشعبي . وشكل هذا الحدث في نفسه منعطفا تاريخيا جديدا في تاريخ السياسة السودانية ، وخطا مكرسا بين الرؤى الاصلاحية لواقع السودان ومحيطه وبين الرؤية الثورية الجذرية لهذا الواقع . ولم يكن النظر للامور في اطار المناهج الاصلاحية سوى التسليم بالعمل في ظل هيمنة الثورة المضادة والهوامش الشرعية الضيقة التي تتيحها . اما الخط الثاني فهو يستند في الاساس على انتزاع مبادرة العمل من الثورة المضادة بالثورة الشعبية الرؤوية واختراقها تماما وتصفيتها بالاعداد التدريجي للانتفاضة الثورية وتنفيذها عندما تكتمل شروطها الذاتية والموضوعية . وهذا هو الخط الايديولوجي والسياسي الذي انتصر منذ مؤتمر الحزب الرابع في اغسطس — آب ١٩٦٧ ، رغم ان الجناح الانتهازي اليميني في قيادة الحزب اثر ان يحني راسه للعاصفة وان يتزوي ينتظر الظروف المواتية ليظهر على حقيقته . وبالطبع تخلى هذا الجناح بقيادة معاوية ابراهيم وآحيد سليمان وعمر مصطفى المكي عن كل تكتيكات الحزب واستراتيجيته التي اقرها المؤتمر الرابع وانحاز في ٢٥ مايو — ايار ١٩٦٩ ، وراح ينظر للنهج الانقلابي ويحاول الغاء الدور المستقل للحزب ورفض تحليلاته الطبقية وانتهى بالانقسام عن الحزب والانتقال كليا الى مواقع الانقلاب .

ولكن يبقى السؤال ابدا : هل

الصادق المهدي : ابعد من المصالحة !

من سبيل للثورة المضادة السودانية لمنع الاحتمال الثوري في السودان ؟

حزب الامة والاخوان .. والثورة المضادة

منذ شتاء عام ١٩٦٥ والثورة المضادة السودانية بقيادة حزب الامة وقيادة الحزب الوطني الاتحادي وجماعة الاخوان المسلمين تحاول أن تفرض على الحياة السياسية السودانية ديكتاتورية الحزب الواحد المدنية تحت شعار « الدستور الاسلامي » الذي ارثاه الرجعية السودانية المفرقة في التخلف نقنينا لسلطتها في وجه تنامي الحركة الديمقراطية التقدمية بقيادة الحزب الشيوعي السوداني . الا ان تلك الثورة المضادة فشلت في هذا المطلب ولم تنجح الا على المستوى الشكلي فقط بتعديل الاغلبية الميكانيكية للاحزاب اليمينية في البرلمان للدستور لحل الحزب الشيوعي السوداني وتحريم عمله القانوني . وحتى هذا الانتصار الصوري للثورة المضادة نقضه قرار القضاء السوداني الذي ألغى في القضية الدستورية التي رفعها نواب الحزب بطلا شرعية تعديل الدستور وبطلانها لانها تناقض مع ميثاق ثورة اكتوبر الذي اعاد العمل بالدستور المؤقت . بينما من جهة اخرى اشتد ساعد الحركة الثورية الديمقراطية المتحالفة مع الحزب والرافضة لاي خرق للحريات الديمقراطية والعامة للقوى العاملة في مجال العمل السياسي الوطني . وهكذا بقي قرار الاحزاب بغرض ديكتاتوريتها المدنية حبرا على ورق . فقد كانت القوى المدافعة عن الديمقراطية اكثر قوة وتنظيما ونفوذا في الحياة العامة وبين القوى المنتجة الحديثة من مجمل قوى الاحزاب الرجعية التي لا تجد سندها الا وسط مناطق الريف المتخلفة باستثارتها للنعرات الطائفية والقبلية والاقليمية .. وهي قوى كما اثبتت كل معارك السودان الوطنية لم يكن لها دور يذكر في النضال من اجل الاستقلال الوطني ومن اجل الديمقراطية . لهذا فشلت الاحزاب في تحريكها ضد القوى الديمقراطية ونقلها الى دائرة النشاط السياسي المنظم .

ستبقى هذه الحالة حتى يتم التغير الاجتماعي — الاقتصادي الديمقراطي باجراء الاصلاح الزراعي الجذري في الريف لتحريره من كافة عوامل التخلف وعلى راسها الاقتصاد الطبيعي ووسائله البدائية السائدة في الريف .

وبقي هذا الحال والقوى الديمقراطية بقيادة الحزب الشيوعي السوداني تصارع فساد الاحزاب وحكمها العقيم وفشلها في حل قضية التنمية الاجتماعية الاقتصادية حتى وقع انقلاب ٢٥ مايو — ايار ١٩٦٩ . ومما تجدر ملاحظته أن الحكومة التي وقع الانقلاب ضدها كانت برئاسة حزب الامة المتحالف مع الاتحادي الديمقراطي !

لماذا المصالحة الجديدة ؟

والان ازف الوقت لانهاء العناد وجاء الحين

النميري : مصالحة جديدة مع اليمين الداخلي

للمشاركة في تبعة الحكم القائم ان لم يكن التسلم منه بشكل كامل ادارة البلاد للتصدي لاحتمالات التغير الديمقراطي والتقدمي . وبالطبع كان لاعلان الرئيس نميري من الاذاعة والتلفزيون في يوم ١٩ يوليو من انه « عقد وباحثات مصالحة مع الصادق المهدي »

.. كان لهذا دويا هائلا استغربه السودانيون اكثر من استغرابهم لوقوع انقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ ! والاستغرب ببساطة تابع من ان الرئيس نميري يعلن بنفسه البيان الاول للانقلاب الكامل على كل كلمة وردت في بيانه يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩ عندما انقلب على حكومة حزب الامة باسم « الثورة والاشتراكية » ! بعد ان اقلست السياسة الانقلابية التي تبناها والتي لعبت على كل الحبال البهلوانية ، يريد ان يكون « امينا » حتى النهاية لـ « يسلم الامانة الى اهلها » الذين اخذها منهم ! الا ان « اهل الامانة » هؤلاء في نظر كل المستنيرين السودانيين هم صنو الرجعية والتخلف والعمالة للغرب والرجعية العربية . والدرس المرير الذي لن ينساه شعبنا ابدا ان لا اشر ولا انعس من انقلاب . وكل المؤشرات تؤكد ان « المصالحة » قد خطط لها من قبل اطرافها بعناية وهم بالتحديد القوى الرجعية ، السعودية واميركا والنميري والصادق وحلفاؤه في ظل المتغيرات التي تجري في افريقيا وعلى حدود السودان .

الا ان المازق الذي يواجه حكم الرئيس نميري الان بعد « مصالحته » مع قيادة الاحزاب التقليدية هو مدى استجابة البطانة المنتفعة بالنظام والقوى « الضاربة » له من جيش وامن للانقلاب الجديد الذي يهدد مراكزها وامتيازاتها كطبقة حاكمة استمرات السلطة وتحتكرتها . والسؤال : هل يتم كل شيء كما خطط له الاوصياء ، لان القيادة الطائفية والتقليدية تريد أن ترث النظام بشكل تام لتقيم سلطتها مكانه ولن تدخر وسيلة لتحقيق هذا الفرض . وهل يمضي الرئيس نميري حتى نهاية الشوط في التسليم « السلمي » لحزب الامة رغم المعارضة المحتملة لهذا التحول في نهج نميري خاصة من قبل ما يعرفون بالملاويين والعناصر المرتدة عن الصف الثوري ؟ أم أن انقلابا سيقع داخل النظام تقوده هذه العناصر لتامين بقاءها وتاتي بتغييرات شكلية وهامشية بعد أن تتخلص من نميري والعناصر اللصيقة به التي تدفعه للتصالح مع حزب الامة ، وابرز هذه العناصر الوزير الحالي للخارجية منصور خالد

؟ كل الاحتمالات قطعا واردة بما فيها التطورات الديمقراطية الفجائية التي ميزت على السطح الظاهر للسياسة السودانية في نظر المراقبين .

نقول في الختام ان محاولات الثورة المضادة في السودان بسط سيطرتها وتبتين قواعد حكمها ومؤسساتها ، ووجهت باستمرار بمعارضة جدية من قبل القوى الديمقراطية السودانية وقفت بوجه الثورة المضادة ومنعتها بقوة من قولبة السودان على النحو الذي يبتيه له الامبرياليون والرجعيون .. وازمة حكم نميري تابعة من هذا الاساس ..

وسواء اجاء حزب الامة وحلفاؤه أم بقي نميري ، فان الاوضاع في السودان تسير نحو الانفجار . فقد وصل الغليان و « القرف » وسط جماهير الشعب غايته . وتاكدت هذه الجماهير بتجربتها الغنية في السنوات السوداء الماضية ان السياسة الرجعية ، مهما كان القناع الذي اتخذته — ودنيا او عسكريا — ليس بمقدورها حل الازمات الاقتصادية والسياسية ، وانها على العكس تماما فان مثل هذه السياسة تفاقم الازمات وتضاعف بؤس الجماهير وتصادر الحريات الديمقراطية وتفرط في الاستقلال والسيادة الوطنية وتنتهي ببيع السودان في سوق النخاسة الدولية بلا ثمن !

لهذا نقول وكلنا ثقة ان القوى الديمقراطية في السودان — واقسام واسعة من الوطنيين السودانيين — التي تشكل غالبية القوى المنتجة الحديثة في قطاعات الدولة من عمال ومزارعين فقراء وصغار الموظفين تتطلع بحزم الى نسف البنية المهترئة المتعفنة الفاسدة للدولة القائمة واقامة السلطة الوطنية الديمقراطية في مكانها .. وعامل الزمن هو في صف قوى التغير الجذري-وان تتمكن الثورة المضادة في كل آن من تجديد جلدها وتهدئة الازمة العميقة المخيمة ومنع الاحتمال الثوري من رفع راية الانتصار والتقدم .

Digitized by Birzeit University Library

عالم

ماذا جرى في غانا ؟

في اول تموز كان يفترض ان تحتفل غانا بالذكرى الـ ١٧ لاستقلالها ، لكنها لم تفعل هذه المرة لانها كانت مشغولة بمواجهة الفيح الرسمي .

منذ ١٩٦٦ وغانا تحتفل بهذه الذكرى دون تكوامي نكروما بطل الاستقلال الذي اطاح به انقلاب عسكري تمت التهيئة له اثر اللاعب العالمي باسعار الكاكاو وفي سياق ردة كاسحة تميزت بها الاستراتيجية الاميركية ضد النظم الوطنية في العالم الثالث . وفي العام الحالي غاب القائد والذكرى معا .

اقتصاد برسم النهب

الذي حدث هذه المرة ان جماعات من النجار المرتبطين بالنظام العسكري (وبمشاركة بعض العسكريين) وضعوا البلاد على حافة ازمة غذائية رهيبة ، فهم يقومون منذ مدة بتهريب السلع الاساسية الى ساحل العاج وتوغو المجاورتين بهدف رفع الاسعار في الداخل بها لا يطاق ، وبالحقيقة فان مليونا من سكان شمال البلاد وجدوا انفسهم قاصرين عن الحصول على ٨٢ بالمئة من السلع الغذائية التي يستعملونها .

الى ذلك ، كانت تقام مجموعة من السياسات الاقتصادية لنظام الجنرال اشياميونغ ، منها ان انتاج أنكاكاو قد انخفض بين ١٩٧٠ و ١٩٧٧ من ٥١٢ الف طن سنويا الى ٣١ الف طن وذلك نتيجة بيعه باسعار شديدة الدني رقم سعره المرتفع في السوق العالمية !

هذه السياسة التي تضع مصالح السوق الراسمالية في المرتبة الاولى اوصلت نسبة التضخم في البلاد الى ٤١ بالمئة ، فيما فرضت ليجيريا ما يشبه الحظر على تصدير النفط الى غانا ما لم يدفع ثمنه بالعملة الصعبة (والتي يصعب توافرها) ، ومثل شح الوقود هذا عنصرا من عناصر الازمة ، حتى ان الفاتين يضربون المثل بسيارة المرسيديس الفخمة التي يملكها الجنرال اشياميونغ ، حيث انها الآلة الوحيدة في غانا التي « يسمح » لها ان تتحرك بسرعة تزيد على ١٠٠ ميل بالساعة .

واشياميونغ ، بالمناسبة ، يجد في السرعة احتياطا امنيا وهو الذي يعيش في ذعر دائم يجعله قليلا ما يغادر قلعة اوسو التي يقيم فيها .

يضاف عنصر اخر الى هذه التوليفة ، هو عنصر الفساد الديموقراطي الذي يكاد يكون سمة من سمات انظمة اليمين في العالم الثالث ، فحسب احصاء اجرته احدى الصحف الغربية تبين ان المداخيل التي يتقاضاها كبار الضباط وكبار موظفي الادارة تبلغ ٣٢ بالمئة من مجمل الموازنة العامة !! ويمثل اشياميونغ شيخ البذخ والترف ، فهو الكاثوليكي المتحمس من جهة والمتزوج لخمس نساء معترف بهن من جهة اخرى ، وهو الجنرال الذي يقتني خمس سيارات لحسابه الخاص بينها المرسيدس الفائمة الصيت ، وعن باقي السلع الفاخرة حدث ولا حرج .

المطلوب : ذهاب العسكريين

ردا على هذه الازمة المستشرية ، حصلت اضطرابات واسعة على مدى اسابيع ، ادعى اشياميونغ لتبرير اجراءاته القمعية انها محاولة للقيام بانقلاب ضده ، والجدير بالذكر ان سبعة محاولات انقلابية قد حصلت حتى الان منذ انقلاب اشياميونغ عام ١٩٧٢ على الدكتور بوسيا ، مما يعكس ضعف وهلهلة النظام السياسي القائم .

بدات التحركات في جامعات غانا الثلاث في شهر ايار الماضي ، وانضمت اليها كوادر البورجوازية الصغرى المهنية من محامين واطباء وصيادلة وعمال مصارف ومهندسين ومحاسبين ، وكان الشعار المطروح : استقالة الجنرال اشياميونغ و « اقامة حكم مدني ديمقراطي » .

اضطرت السلطة لاغلاق مطار كوتوكا في اكثر من مرة بحجة اجراء بعض الاصلاحات في مبرانه مما اوحى بوجود خوف جدي لدى النظام من امكانات تحرك القواعد العسكرية ، كما وتوقفت قطاعات عديدة عن الانتاج ، ولوحظ ان التيار الكهربائي ينقطع بشكل مستمر .

في المقابل ، تمت حملة واسعة من الاعتقالات طالت العديد من المثقفين والنقابيين ، وفر في اسبوع واحد ١٨٠ شخصا الى بريطانيا وحدها ، فيما كانت الطائرات العسكرية تعرض عضلاتها على علو ١٠٠ قدم فقط من رؤوس المتجمهرين احتجاجا في السوق المركزية باكرا والمعروفة بسوق ماكولا ، وبلغ الامر بالحكم الارعن انه « سحب إعترافه بالكفاءات العلمية لجميع من شاركوا باعمال الشغب » وفي ١٥ تموز جمد ارصدتهم في المصارف !

هذه المساومة ليست حلا

في مواجهة عزلة النظام من جهة ، والطبيعة الطبقية والاجتماعية الوسطية لقادة التحرك المعارض من جهة اخرى ، قبل الاول بالمساومة وتوقف الاخرون عن التصعيد ، فتمثل « الحل » في ابداء الحكومة استعدادها « لنقل الحكم الى المدنيين » وفسح المجال للحياة السياسية في البلاد على ان يتم هذا بعد عامين ، يسبقه استفتاء عام حول الاصلاح الدستوري في اذار ١٩٧٨ واجراء انتخابات عامة في ١٥ حزيران ١٩٧٩ .

لقد اثبتت هذه التجربة ان الحدود الايديولوجية للنيكرومية لا زالت قادرة على مواجهة النظام الرجعي في غانا وتعبئة الجماهير ضده (طلبة ومحامون الخ) لكن العنصر الذي يبعث على الحذر ان هذه القيادات لم تتعلم بما فيه الكفاية من تجربة تيكروما ، فالتسوية التي تم التوصل اليها مطاطة وزئبقية بحيث يسهل الالتفاف عليها سيما وان اشياميونغ لم يكتف بتاخير موعدها الزمني الى مستهل شهر تموز عام ١٩٧٩ بل وضع شرطين عليها سيتحققان في ظل نظامه السياسي الذي يستحيل وصفه بالاستقامة .

وامام العجز الراهن للنظام عن الحسم ، وامام تمنع المعارضة عن التصعيد ، يصبح لزاما علينا ان ننتظر ، فالصدف لا يكبر دورها في التاريخ الا حين يخف دور منفذي القوانين الاجتماعية بجذرية وصرامة .

الولايات المتحدة

وضع كارتر الداخلي بعد ستة أشهر من عهده

بعد مضي ستة اشهر على عهده الميمون ، اذاعت غرفة التجارة الاميركية تقريرها عن الاشهر الستة المنصرمة التي هي بالضبط ولاية جيمي كارتر .

التقرير الذي اذيع كشف عن بلوغ العجز المالي ١٢،٥٩ مليارا من الدولارات ، اي بمعدل ٢،١٠ مليار دولار في الشهر الواحد .

كذلك كشف التقرير عن بلوغ العجز في الشهر الماضي وحده ٢،٨٢ مليار دولار ، اي بزيادة ٧٢٠ مليونا عن المعدل الشهري العام ، مما يوحي ان هذا العجز في تزايد مضطرد .

العجز المالي وصحبوا بضعف الدولار في اسواق التبادل الخارجي ، فجر عميق الهلع لدى « شركاء اميركا التجاريين » الذين اعتبروا ان استمرار هذه الوتيرة المتصاعدة يعني تاجيل النهوض من الكبوة التي تعانيها الاقتصادات الراسمالية العالمية الى ما شاء الله !

دافيد روكفلر رئيس تشازمنهاتن بنك ذعر ايضا ومن « حقه » ان يصاب بالذعر ، فسارع يقول : « ان الهبوط السريع للدولار الى المستوى الذي هو فيه الآن ليس صحيا ، وثمة حاجة ماسة لتدخل المصرف المركزي » .

النفط مرة اخرى

جيمي كارتر الذي يرى شبح النفط خلف كل شيء ، عقد مؤتمرا صحفيا ذكر فيه ان النفط هو السبب ، والاقتصاد في انفاق الطاقة هو الحل .

ويمعزل عن استحالة الاقتصاد في انفاق الطاقة في مجتمع شديد الاستهلاكية كالمجتمع الاميركي ، فكارتر يصر على ضرب كل المعادلات الاقتصادية القائمة بعرض الحائط كي يحقق مناله في التحريض على العرب ، فاذا استثنينا الواردات النفطية — حسب منطق كارتر — يصبح الميزان التجاري

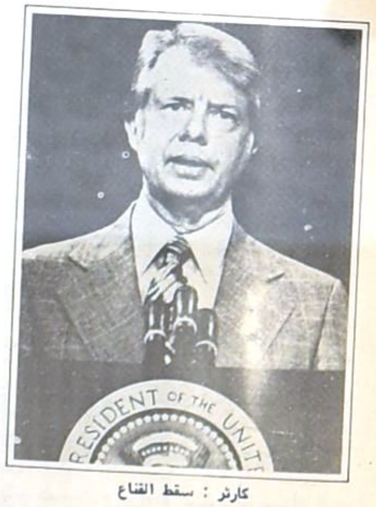

كارتر : سقط القناع

الاميركي انذاك ذا فائض يبلغ ٢٠ مليار دولار بدل العجز الراهن .

لكن هذه البدائل التي يفترضها كارتر ، تتجاهل بدائل اخرى تتعلق باقتصادات العالم الثالث ، فماذا اذا افترضنا وجود صندوق دولي يدعم اسعار مواد دول ذلك العالم ، وماذا اذا افترضنا وجود رقابة دولية او اقليمية تقوم بتحديد اسعار السلع المصنعة التي يستوردها هذا العالم من الولايات المتحدة .

وترغيت برت لانس

قبل ثلاثة ايام على اذاعة التقرير ، وبعد ١٢ يوما على « سرقات » نيويورك ، ظهرت فضيحة اخرى هي الفضيحة التي تم « ترقيعها » لان صاحبها هو برت لانس مدير الخزانة ، ولانس هو صاحب بنك في جورجيا ، واكثر المقربين من كارتر لا بل اكثر القادرين على التاثير عليه .

برت لانس مدير الخزانة ، ولانس هو صاحب بنك في المالي والشكل الذي يستعمل به منصبه كمدير للخزانة المؤتمنة على اموال الشعب ، فقبل ان مصروفه يتعدى مدخوله وان ديونه البالغة ٥ ملايين دولار تتجاوز حجم ملكيته المعلنة ، وقبل كذلك انه حصل على قرض شخصي من ناشونال بنك اوف شيكاغو بقيمة ٣،٤ مليون دولار وما لبث بعد ذلك مصرفه المعروف بناشونال بنك اوف جورجيا ان قام بايداع جميع ودائعه في ناشونال بنك اوف شيكاغو ، وارتبطت المسالة باستعماله لنفوذه السياسي . وهكذا فاحت روائح شنيعة حول لانس ونصرفه بالاموال العامة اندفع كارتر لنبرئة ساحته واضعا كل ثقله في الميزان .

من يدافع عن كارتر ؟

لكن كارتر نفسه بات بحاجة الى من يدافع عنه ، ففي نفس الوقت الذي كانت تتفاقم معه فضيحة لانس ، انعقد المؤتمر الوطني « للعصبة المدينية » وهي احدى منظمات « الحقوق المدنية » في الولايات المتحدة .

في هذا المؤتمر تكلم فرنون جوردان المدير التنفيذي للعصبة ، واحد القادة الزنوج « المحافظين » الذين خاضوا معركة انتخابات كارتر .

لكن جوردان الذي احس بالخديعة التاريخية باسم الاخلاق ، لم يتمالك نفسه عن نقد « عجز الادارة عن مساعدة الزنوج والفقراء » ، فالادارة الجديدة — حسب جوردان — قد انتجت سياسات جديدة في مجالات الخارج والدفاع والطاقة ، لكنها لم تنتج سياسة داخلية جديدة « فليست لدينا سياسة تشغيل كاملة ، وليست لدينا سياسة للصحة العامة، ولا سياسة انعاش مدني ، ولدينا مشاكل كثيرة لا تتوفر لها الحلول الوطنية شان الفقر والتمييز العنصري » ، « ان كارتر نجح باصوات الزنوج وعليه الان ان يفي بالوعود التي قطعها في الكانتس والمناطق الزنجية » .

الرئيس علق في احد مؤتمراته الصحفية المنظمة بان « جوردان ديماغوجي قائلا انه هو وادارته « الامل الاخير للفقراء » !!!

احدى النساء الزنجيات كتبت في مجلة نسائية تقول : « احسست بخيبة امل مزدوجة خاب املي كزنجية سيمته في الكانتس يقسم بالانجيل على حل مشاكل الزنوج ، وخاب املي كامراة حين دافع عن حرمان النساء اللائي يجهضن ، من الخدمات التي تقدم للمراة » .

وهكذا ، سقط امام قطاع واسع من المخدوعين قناع « الشاب المؤمن » وبانت تكشيرة الانياب على حقيقتها .

منظمة التنمية والتعاون :
الاقتصاد الالماني سيتدهور .. والنفط العربي يخفف تدهوره

المانيا الغربية لا زالت تتمتع حتى الان بارفع نسب النمو الاقتصادي من بين كافة الدول الراسمالية المتقدمة ، لكن الملحق السنوي عن الاقتصاد الالماني الذي اعدته منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي المشكلة من ٢٤ دولة راسمالية ، يقول بان هذا النمو سيتوقف ، وتبدو دلائل ذلك في « ارتفاع البطالة وانخفاض التثميرات الثابتة وضعف الثقة في وسط دوائر الاعمال » .

يضيف التقرير ان النظرة القصيرة الاجل الى الاقتصاد الالماني لا تبعث على الارتياح ، فالنمو بنسبة ٥٪ في مجمل الناتج الوطني لهذا العام كما طرحته المانيا لن يتحقق كما ويستحيل ان يتحقق الكلام الالماني الرسمي عن تخفيض عدد العاطلين عن العمل الى ما دون الـ ٩٠٠،٠٠٠ عاطل .

وتوقعت سكرتيرية المنظمة في المقابل ان تتجاوز نسبة النمو ٤٪ لا تلبث في اواسط ١٩٧٨ ان تهبط الى ٢،٧٥٪ معتبرة ان الاستيراد في السابق شكل عنصرا من عناصر الانتعاش الالماني ، اما اليوم وفيما يعاني الشركاء الاوروبيون من العجز في موازين مدفوعاتهم مترافقا مع نسب متفاوتة من التضخم ، فمن الصعب ان تستورد هذه الاقطار بنفس الوتائر السابقة ، لكن اقطار النفط العربية هي ايضا وايضا المؤهلة وحدها لمساعدة (!) المانيا الغربية والحد من تدهورها الاقتصادي ، اذ يقدر ان ترتفع صادرات هذه الاقطار بنسبة ١٤٪ في الحجم .

بلا تعليق ... !

العظام الرميم في الهند الصينية

الانظمة الضعيفة والمذعورة في الهند الصينية شعرت بقليل من الراحة اثر اللقاء الذي جرى بين وزير الدفاع الاميركي هارولد براون وبين بارك رئيس كوريا الجنوبية .

فبنتيجة هذا الاجتماع اتفق الطرفان على ان يبقى جنرال اميركي في قيادة قوات كوريا الجنوبيةحتى بعد ان تنسحب القوات الاميركية البرية البالغ عددها ٣٣ الف جندي من كوريا الجنوبية على مدى السنوات الخمس القادمة .

الجدير بالذكر ان كافة التطمينات التي قدمها كارتر لتلك الانظمة ، مؤكدا ان المسالة لا تبعث على الارتياح ، فالنمو بنسبة ٥٪ في مجمل الناتج الوطني لهذا العام كما طرحته المانيا لن يتحقق كما ويستحيل ان يتحقق الكلام الالماني الرسمي عن تخفيض عدد العاطلين عن العمل الى ما دون الـ ٩٠٠،٠٠٠ عاطل .

وتوقعت سكرتيرية المنظمة في المقابل ان تتجاوز نسبة النمو ٤٪ لا تلبث في اواسط ١٩٧٨ ان تهبط الى ٢،٧٥٪ معتبرة ان الاستيراد في السابق شكل عنصرا من عناصر الانتعاش الالماني ، اما اليوم وفيما يعاني الشركاء الاوروبيون من العجز في موازين مدفوعاتهم مترافقا مع نسب متفاوتة من التضخم ، فمن الصعب ان تستورد هذه الاقطار بنفس الوتائر السابقة ، لكن اقطار النفط العربية هي ايضا وايضا المؤهلة وحدها لمساعدة (!) المانيا الغربية والحد من تدهورها الاقتصادي ، اذ يقدر ان ترتفع صادرات هذه الاقطار بنسبة ١٤٪ في الحجم .

بلا تعليق ... !

طلقوا ينوحون ويولولون : « لقد تخلت اميركا عنا وتركتنا عراة في وجه الخطر الشيوعي ، فيما ينصب كل اهتمامها على اوروبا » . والخوف لم يقتصر على الانظمة التي اعلنت عنه بصراحة ، بل شمل ايضا الانظمة التي اظهرت وكان الامر لا يعنيها، شان النظام الاندونيسي الذي ذكرت مجلة يو اس نيوز الاميركية ، انه يتحدث دائما بلغتين ، لغة تشجيع الانسحاب وهي اللغة المعلنة التي تتوافق مع الصورة التي يقدمها عن نفسه كنظام « حياد ايجابي وعدم انحياز » ، ولغة الهلع الكارثي التي يهمس بها في اذن الاميركيين .

هؤلاء « القادة » نسوا تحت وطاة الخوف ، ان جيمي كارتر لا يصد رجلا حرمه شعبه من « حقوقه المدنية » .

لكنهم تناسوا ان احدا لا يحيي العظام وهي رميم .

Digitized by Birzeit University Library

اخبار عالمية

نذير ديميريل

شن المطران مكاريوس هجوما عنيفا على بريطانيا والولايات المتحدة واليونان لتدخلها عن الدفاع عن قبرص في وجه الغزو التركي .

وجاء هجوم المطران اثر تأكد عودة سليمان ديميريل الى الحكم في تركيا على رأس ائتلاف الاحزاب اليمينية والرجعية التي كانت تحكم في السابق والتي مثلت عودتها تعقيدا ملحوظا لحل الازمة القبرصية .

كلفة المعاهدة

منذ توقيع اليونان لمعاهدة دفاعية مشتركة مع الولايات المتحدة، واعمال العنف الاعتراضية تتصاعد هناك .

اخر هذه الاعمال نجح سيارات الموظفين في السفارة الامريكية في اثينا والحيل على الجرار .

جنرال يوناني اتصل برئيس الحكومة قائلا : نحن ادرج الى معاهدة دفاعية مشتركة مع هؤلاء الساخطين !

مع السوق ، ضد الناتو

كارمو ، وميليب غونزاليز ، زعيما الشيوعيين والاشتراكيين في اسبانيا، اوضحا في مجلس النواب انهما مع دخول بلادهما في السوق الاوروبية المشتركة ، وضد دخولها في حلف الناتو .

الجدير ذكره ان الولايات المتحدة شديدة الثوق لجر اسبانيا الى الناتو ، لكن هل يبر هذا المشروع في مواجهة معارضة بحجم المعارضة الاشتراكية — الشيوعية .

المسألة سياسية وليست قانونية

الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي اكدت مجددا على استحالة الوصول الى تسوية عبر المساعي الانجلو — اميركية .

قالت الجبهة : المسألة تبدأ وتنتهي عند حدود طبيعة السلطة ، فنحن لا يمكننا ان نقبل ببرحلة انتقالية في ظل جيش سهبث وادارته ، والمطلوب اولا باول حل هذا الجيش تمهيدا

لتحول النار الى الجيش البديل .

وعبثا يحاول النطق الاستعماري المراوغ حصر المسألة بالجانب الدستوري ، نؤكد الجبهة ان هذا الجانب باني — او لا باني — كتنويج للجانب السياسي .

في نفس الوقت كان جوشوا نكومو زعيم زابو واحد زعيمي الجبهة الوطنية يجتمع بفيديل كاسترو في هافانا .

غيمة صيف

الاميركيون لديهم معلومات تقول ان العديد من الاسلحة الاميركية المعقدة التي تصل الى ايران ، لايلبث ان تتسرب اسرارها الى الاتحاد السوفياتي بفعل افتقار ايران الى « الطرق المصرية الكفيلة بالحفاظ عليها » .

ويبدو ان اللوم الاميركي لايران حول هذه المسألة هو الذي اغضب « كهرباء » الشاه فامر لاول مرة في تاريخ التسلح الايراني بالغاء صفقة اجهزة الرادار التي تبلغ قيمتها ٢ر١ مليار دولار .

احد المعلقين كتب يقول : « المسألة لا تتعدى المزاح المعهود ، فالشاه ذاهب الى واشنطن في منتصف تشرين الثاني المقبل وهو لن يعود الا مسرورا » .

عودة تنغ

نقل معظم التقديرات الى اعتبار عودة تنغ هسياو بنغ الى مناصبه في الحزب والحكومة والجيش في الصين، خطوة باتجاه اعتماد سياسة ثورية واقعية . الجدير بالذكر ان بنغ كان قد دفع مرتين ثمن الهجوم « اليساري » المتطرف ، وذلك في عامي ١٩٦٦ و ١٩٧٦ .

ويبقى ان المحك الاساسي في النهاية هو تغليب مصالح وحدة الحركة الشيوعية في العالم وانعكاس ذلك بمبدئية نورية ودون « عقدة النقص السوفياتية » في العالم الثالث .

السجان والسجين

فجأة منعت الزيارات الى سجن ارملي في مدينة ليدز في بريطانيا ، السبب ان ضباط السجن اضربوا عن العمل منضمين الى قوافل

المطالبين بزيادات الاجور في بريطانيا .

سجن ارملي هو احد اكثر سجون بريطانيا اقبالا عليه . وبعد الان لابد ان يزداد تهجم السجانين للقضية المسجونين . . .

ونستمر الحرب ضد العنصرية

في جنوب افريقيا ، حكم على خمسة مناضلين من حزب المؤتمر الوطني الافريقي (الممنوع طبعا) بالسجن مدى الحياة في محكمة بيانر مرتزبورغ العليا . كذلك حكم على اربعة آخرين بمدد تتراوح بين ٧ و ١٨ عاما والتهمة الموجهة للمناضلين التسعة هي انهم قاموا بتجميع المتطوعين وارسالهم الى مخيمات التدريب خارج البلاد .

بعد يومين على ذلك ، اشتعلت مجددا في سويتو التي امست احدى اعظم المعاقل النضالية في العالم ، وسبب « الاضطرابات » هذه المرة مطالبة جماهير السود بالمساواة في فرص التعليم مع البيض ، اعتقل ٥٣ شخصا في الايام الثلاثة الاولى من اندلاع العنف في سويتو وجرح عدد كبير على يد البوليس .

في نفس الوقت كان مناضلو ناميبيا (سوابو) يعلنون انهم قتلوا ما يزيد على ١٥٠ جنديا من جنود جنوب افريقيا في ايار وحزيران الماضيين ، وذكروا ايضا انهم دمروا في نفس تلك الفترة ٦٣ سيارة نقل عسكرية وثلاث سيارات مدرعة للجيش العنصري .

المغني التشيلي
فكتور جارا

كان صوتاً للاحتجاج والحرية

حينما قتل مغني التشيلي التقدمي فكتور جارا في سانتياغو ، خلال حملة ايلول القمعية الوحشية التي نظمها جنرالات التشيلي الفاشيون ، لم يشن معركة جثته الا في مشرحة سانتياغو . وكان القتلة يعرفون بالضبط من قتلوا وخطورة صوته .

لقد كان فكتور جارا صوتا للاحتجاج والحرية . وهو في اغنيته السياسية بكل خط تقاليد المغنية الكبيرة فولينا بارا ، من حيث اضفائه على اغانيه الاخيرة طابعا مدنيا اكثر وضوحا وقدرة على ايصال الحقيقة التشيلية بكل اهوالها واحلامها ومآسيها . هذه الاغاني الاخيرة التي انجزها فكتور جارا طبعت في ايطاليا على اسطوانة ضمن سلسلة « تشيلي نغني ونناضل» ونحت عنوان « انا اتذكرك يا اماندا » . وتشكل هذه الاسطوانة الحلقة الثالثة من تلك السلسلة .

تشكل هذه الاسطوانة شهادة واضحة على نوعية عمل فكتور جارا الذي يهدف الى توسيع الوجوه التي من اطار التشيلي الى اطار امريكا اللاتينية ، والى تاكيد الالتزام باحياء التشيلي . وقد حقق جارا هذه الاهداف ليس فقط من خلال كتابته نصوصه والحانه الخاصة ، بل ايضا من خلال الاستعانة باعمال ملحنين اخرين وبتراث امريكا اللاتينية الموسيقي والنضالي بشكل عام ، وبالاستناد الى قيم سياسية لا ليس في انتمائها . وسيكون من الخطأ الاستماع الى الاسطوانة على انها مجموعة اغان كتبت قبل الاستشهاد وفي الفترة الصعبة من انتظار الموت ، لان ذلك سيضيق افق فكتور جارا الغنى والفكري ، وسيجعل من تلك الاغاني انجازا عاطفيا وفي اطار طقسي لا ينسجم وطموح جارا الى بناء المستقبل ، وينافض نواياه ان تكون اغانيه صوتا مهيبا من اصوات تشيلي ، واميركا اللاتينية ، والعالم الثالث بوجه عام .

لقد رفض جارا في نسيجه الموسيقي لعبة السهولة التي تقود الى التاثير بموسيقى البوب ، والمجيء الى اغنية سياسية هابطة فوق الطابع الوطني، خاصة وهو المتسوعب للواقع الموسيقي البالغ الغنى في اميركا اللاتينية . ومع ذلك فهو لا يكتب اغانيه بمزاج النوع المرح الذي يسود قارته بايقاعاته العجيبة والحانه المشرقة . فلدى موسيقاه ذلك الطابع الجاد المنبثق من المعاناة الكفاحية الحارة والتجربة السياسية والوضوح الفكري . لكن جارا لا يستطيع احيانا كبت ذلك المرح الذي لا يقهر وتلك النكهة الشعبية الاصيلة ، حينما يكون المكان مناسبا جدا (اغنية « لنسقط الحواجز ») . وفي اغنية « موبيل اويل سيبسال » لا يستطيع كبت السخرية الواثقة على ايقاع النشاتئا ، المستندة الى تسجيل قصير لاصوات غاضبة من تظاهرة ضد الامبريالية الاميركية .

كما ان مناخاته الموسيقية تتخطى حدود التشيلي الى مؤثرات من مختلف القارة الاميركية . ففي اغنية « تم .. تم ايها الزنجي الصغير » تتردد اصداء التراكيب البرازيلية ، وفي اغنية « خوان بدون ارض » تستمع الى مناخ مكسيكي صريح ، دون ان ينفي هذا ان جارا يستطيع تجسيد حقيقة صلبة عن التشيلي ، ويستطيع — على صعيد اخر — تقديم نموذج ناضج وفعال للاغنية السياسية المقاتلة . وعلى هذا فان فكتور جارا لم يمت ، وسوف يظل يقلق الفاشيست في التشيلي ، وفي كل مكان اخر .

نزار مروه

كاميلو توريس

حيث سقط كاميلو توريس
ولد صليب
ليس من خشب ولكن من نور
قتلوه حينما توصل الى بندقيته
كاميلو توريس مات .. ليحيا
هناك من قال : بعد الرصاصة سمع صوت .. « الثورة » !
يقولون انه صوت الله !
خذ هذه الملاحظة ايها القائد :
ان بين الفدائيين قسيسا .

علقوه الى الصليب بالرصاص
بدل المسامير
وسموه لصا
كما سموا المسيح من قبل
وعندما نزلوا مع بنادقهم
وجدوا بين الشعب
مائة الف ..

مائة الف كاميلو توريس
مستعدين للكفاح
كاميلو توريس مات ..
ليحيا

Digitized by Birzeit University Library

حوار مع شوقي بزيع

يجب أن نخرج من ثقافة الطوائف والأقاليم

حول ادونيس وشعراء الجنوب والثقافة اللبنانية

صوت آخر ينضم الى النقاش الدائر حول عدد من القضايا الثقافية والذي كانت الحرية قد ساعدت في اطلاقه عبر المقابلة التي أجرتها مع ادونيس . الصوت الجديد صوت الشاعر شوقي بزيع .

■ لقد اثارت افكار ادونيس وآرائه عبر مقابلاته في الحرية والنهار الدولي عددا من الاشكاليات كما اثارت ردود افعال مختلفة تجاوزت الرد على ادونيس لتطرح مشكلة اساسية هي مشكلة الفن والالتزام . ما رايك في ذلك ؟

لم يعد من الجائز ان نناقش مسالة ما اذا كان على الفنان ان يكون ملتزما او غير ملتزم لان اي عمل فني هو ملتزم بالضرورة ودون ان يعي الفنان ذلك .

غير ان الفن ، ورغم ارتباطه العضوي بالواقع ، قوانينه الخاصة ، وهذه القوانين تتحرك ضمن منطق يتميز باعمق من شروطها موجودة داخل الواقع وخارجه ايضا . كما ان تعاملنا مع الاثر الفني يجب ان يراعي هذه الخصوصية للفن بحيث لا نسقط على هذا العمل منطقا آخر قد يكون بعدا من ابعاد الفن دون ان يكون اداة لاكتشافه الوحيدة . لذلك يجب ان ننظر الى الفنان بما هو فنان . لا بما هو سياسي او طبيب مثلا .

هذا لا يعني انني افصل بين السياسة والفن ولكن يجب ان نتعرف الى سياسة الفنان من النسيج الداخلي لعمله الفني ومن حركة هذا العمل النهائية لا من اقوال يطلقها الفنان بين حين وآخر .

وهنا لا بد ان نشير الى ان معظم ينتقدي ادونيس ينطلقون في تصوراتهم من احكام مسبقة الى ادونيس الشخص لا ادونيس الفنان والمفكر ، اي يستندون الى مواقف ادونيس السياسية في بعض الظروف — والتي يجوز ان تكون خاطئة احيانا — لا الى الوجهة التاريخية التي يتجه نحوها شعر ادونيس .

وليس هناك من تماثل تام بين الثورة في السياسة والثورة في الفن . ولنأخذ مثلا واضحا من التاريخ : كان سان جاندال رغم توجهه السياسي الثوري في القرن التاسع عشر اقل ثورية — وفق معايير الفن — من بلزاك الذي كان موقفه السياسي يدعم عودة الملكية الشرعية في فرنسا ضد الجمهوريين . ان الثورية في الفن قد تتمثل رغم آراء المؤلف السياسية ولذلك فان بلزاك ، رغم اعجابه بمجتمع النبلاء عرف كيف يقود هؤلاء الى حتفهم وذلك تحت الضغط المتزايد للبورجوازية الفرنسية الصاعدة . يقول فريدريك انجلز : « رغم ان بلزاك كان من انصار عودة الملكية الا ان اعماله العظيمة كانت رثاء للمجتمع الطيب الذي طرا عليه فساد لا يمكن اصلاحه ، وكان متعاطفا مع الطبقة التي كان مالها الى الفناء . واني لارى ان اضطرار بلزاك الى التخروج على تعاطفه الطبقي على هذا النحو وادراكه ضرورة انهيار نبلائه المفضلين ووصفه اياهم بانهم لا يستحقون مصيرا افضل ورؤيته لرجال المستقبل الحقيقيين في المكان الوحيد الذي كانوا يوجدون فيه عندئذ — ذلك في رأيي واحد من اعظم انتصارات الفن » (كارل ماركس وفريدريك انجلز ، في الادب والفن ص ٤٢) .

بهذا المعنى لا تجوز محاكمة ادونيس على اساس بعض مواقفه السياسية والتي يطلو للبعض عادة ان يشير اليها لاغراض تتعدد اهدافها وتتباين بل يجب ان تتم هذه المحاكمة على اساس فن ادونيس نفسه . وهنا لابد ان نربط بين هذا الفن وبين صياغته الفكرية التي لا يترك ادونيس مناسبة من المناسبات الا ويعرض لها سواء في «مواقف» او في «الثابت والمتحول» وسوى ذلك من كتاباته .

ان ادونيس يتحرك ضمن منطق اشكالي يحمل مأزقه في داخله . هذا المنطق يقوم على الفصل بين بنية التعبير في الفن وبنية الحركة في الواقع وتناسبا ان اية بنية تعبيرية انما هي بنية ايديولوجية بشكل او بآخر .

ان ادونيس يحاول ان يبني عالمه الخاص فوق حيز زماني هو اللغة ، واللغة هنا تصنع تاريخها بدلا من ان يصنعها التاريخ . لذلك يسير الشاعر ضمن واقع يوازي واقع الحياة ولا يرتطم به . انه يحاذي العالم دون ان يشارك في صنع حقيقته . ان ادونيس يتقدم ويثور بل يسبق ويكشف لان استقلاليته هذه تسمح له بحرية الحركة وفقا لما يرغب . حسب ادونيس اللغة لا تقودنا الى المنزل — الاقامة بل هي المنزل والاقامة . لذلك لم تكن مسالة الشاعر لماذا اكتب او لمن اكتب بل كيف اكتب . هذه الكيف اذا لم ترتبط بنظام علاقات خاص يمكن ان نضيع في لانهائياتها دون ضوابط او مؤشرات . وهذه النتيجة هي ما يؤدي اليه منطق ادونيس الذي يرى ان الابصال « مسالة لاحقة للابداع وليس في صلب العملية الابداعية » . كما ان ذلك يعتبر استمرارا لما طرحه ادونيس سابقا حين اعتبر «ان وظيفة اللغة جوهريا، الابداع لا الايصال . فاللغة اساسا هي لكي يعبر الانسان عن ابداعه لا لكي يتواصل مع الاخر » . (مواقف ٢٤ — ٢٥) ونحن نعلم ان اللغة لم تكتشف الا كاداة من ادوات التعرف وتاكيد التواصل بعد ان استنفدت الوسائل السابقة عليها كالايماءات والحركات والصور والرسوم . يقول فيشر : « ان اللغة ليست اداة للتعبير بقدر ما هي وسيلة للاتصال». (ضرورة الفن ص ٢٨) .

ان ازمة ادونيس هي في تغييب الواقع ومحاولة التحرك على مسافة منه في كل ما يكتب . لعل هذه المسالة تبرز ايضا في « الثابت والمتحول » حيث تتحول المواجهة التاريخية من مواجهة بين بنى ايديولوجية واجتماعية على ارض الواقع الى مواجهة بين النصوص والافكار المجردة حيث يبدو التاريخ العربي سائرا ضمن خطين متوازيين لا يلتقيان الا في ذهن الشاعر .

ان اشكالية المنطق الادونيسي هي في منطلقاته الاساسية لا في منهجيته التي تبدو من الداخل شديدة التماسك . هذا لا يعني ان ادونيس هو في الخط الاخر بل هو في نفس الخط الثوري الذي يرفد ثقافتنا المعاصرة بقدرته الفاعلة . غير ان هذا الخط يستحيل ان يستمر ابعد من ادونيس نفسه او يسمح باكثر من ادونيس .

■ تدور منذ مدة نقاشات مختلفة حول ما يسمى « شعر الجنوب اللبناني » وما اذا كان يشكل تيارا فنيا او لا . يصفق احد المعنيين بالامر ما رايك بهذه النقاشات وهل لك ان تقدم صورة عن هذه الظاهرة اذا كنت تقر بوجودها ؟

كنت اتمنى لو ان ما يدور من نقاشات ومساجلات في صحفنا اليومية يخصص مساحة اكبر لدراسة ظاهرة الشعر في الجنوب واسباب وجودها بدلا من مناداح هذه الظاهرة او النيل منها وهذا بالطبع لايكرسها ولا يلغيها . ان الذين يحذرون من تحول الظاهرة «شعراء الجنوب» الى شعر مقاومة جديد انما يقعون في نفس المأزق الذي يحذرون منه ولكنهم يستبدلون ظاهرة التقديس والتبجيل هناك بظاهرة العداء والانتقاص هنا .

ان الاساس فيما يسمى شعر الجنوب هو الجنوب وليس الشعر ، حيث ينبسط الضوء الآن ، وحيث يبدو الجنوب وكانه المنطقة التي تحمل اوزار العصر العربي برمته . والغريب ان هذه المسالة تثار في وقت يقف فيه الجنوب على رمال متحركة ويبحث عن مستقر وسط جحيم من الاسئلة والا لماذا لم تطرح هذه القضية من قبل ولم تثر جدلا كالذي نشهده اليوم مع ان الشعر ليس طارئا على الجنوب بل هو قديم العهد فيه . لقد عرف الجنوب عبر تاريخه الطويل عددا كبيرا من الشعراء الذين غالبا ما كانوا يقفون على ارضية ايديولوجية واحدة . هذه الارضية تحددها سمات مشتركة وتتحلق حول مسائل عديدة نتلخص بما يلي :

١ — البحث عن الذات ومحاولة تاكيدها كرد على واقع متردجرح لاتضح فيه معالم الانتماء وان كان هذا الانتماء في جوهره عربيا .

٢ — اعادة انتاج الثقافة العربية التقليدية وخاصة ما كان منها يميل الى الرفض والمقامرة وذلك بفعل التكوين الديني والايديولوجي .

٣ — احساس مفرط بالاشياء وروح منفجعة ومشبعة بالحزن الكربلائي القديم .

٤ — الابتعاد عن الترفع الفني والاباء بمعناه الاقطاعي والكتابة عن موضوعات هي في شعرية اصلا ، وظهور نوع من ادب الفكاهة والمادب والمراسلات الشعرية وغيرها .

ولم تكن ظاهرة تعدد الشعراء وكثرتهم في الجنوب في الآونة الاخيرة وخاصة بعد حزيران سوى استمرار لازدهار حركة الشعر في الجنوب منذ زمن بعيد . ان الشعر الجنوبي قد اغنى مؤخرا من خلال انفتاحه على حركة الشعر الحديث وتفاعله معها وتبنيه لاشكال شعرية جديدة كما انه شهد تطورا في الحس الدرامي والايقاعات المتوترة والاصوات المشحونة بانفعالات متباينة .

غير ان شعر الجنوب لا يشكل تيارا فنيا او ايديولوجيا بل هو جزء من حركة الشعر العربي الحديث التي تواجه في الغالب هموما مشتركة وان اختلفت في بعض تفاصيلها ، مع ان للجنوبيين حساسية شعرية متميزة ساهمت في تكوينها عناصر اجتماعية ووجدانية وظروف حياة خاصة .

ويبقى السؤال : هل ان مثل هذه الجنوبية في الشعر تمنع الشعر من ان يكون بالتالي لبنانيا وعربيا ومن ثم عالميا .

اقول ان المحلية ليست انغلاقا على الذات بل هي انطلاق من خصائص هذه الذات وانفتاح على العالم الواسع كما ان نقطة الدم التي ترتق فوق الجنوب تتسع لتغطي مساحة الجرح العربي باسره .

■ كيف تقيم انتاج الثقافي اللبناني اثناء الاحداث وتشعبها

وهل كان هذا النتاج بمستوى الاحداث عمقا وخطورة ؟

لا يمكن للثقافة ان تتحدد معالمها بقرار سياسي او مراسيم اشتراعية ، ولكنها حتى بعد الانعطافات الحادة تحتاج الى زمن طويل لكي تتبلور والى مسافة نفسية لكي تختمر في ذهن الفنان . ولا يمكن للوجه ان يرى نفسه في المراة وهو ملاصق لها تماما اذ لا بد من مسافة لكي تمكن الرؤية ، هذه المسافة هي حيز للتواصل وليست اداة للانقطاع والحجب . ان الكتابة عن الحدث اثناء حدوثه نزرع للحدث دون ان تخلق زمنها الخاص وهي غالبا ما تكون تسجيلية او وثائقية .

لقد كانت معظم ردود الفعل الفنية على حرب حزيران وتشرين واحداث لبنان عارضة وسطحية كما كانت تستعير انفعالاتها من الحدث نفسه حيث يصبح التفاؤل قريبا من الضحك والتشاؤم قريبا من البكاء .

ولهذا كانت بعض الاعداد الوثائقية التي صدرت بعيد هذه الاحداث غاية في الرداءة والمباشرة . ان الفن هو اكثر من الصيت واقل من الدم ولهذا فان كثافة الحياة اثناء حدث او منعطف تلغي كل معادل لها على مستوى الفن .

وكان المثقفون الوطنيون بالمقابل يرتدون الى جراحهم وينغرسون اكثر في تربة دمهم حيث الفن هو فعل الحياة والحرية .

وفي حين كانت الثقافة تدور حول نفسها في محاولة لاعادة انتاج تخلفها الفكري كانت تظهر على المستوى الوطني ملامح حياة ثقافية متفائلة وواضحة ولو ان قسما منها غرق في التهشير ورسم الاطر المسبقة. ولم يكن الشعر وحده رائدا في هذا المجال بل كان للاغنية السياسية دور متميز في توجهها ومنطلقاتها . كذلك كانت ظاهرة زياد الرحباني الظاهرة الاكثر تقدما في الحرب اللبنانية من حيث هي ظاهرة توحيدية في الثقافة اللبنانية ، كما انها تضع هذه الثقافة ضمن اطر ديموقراطية جديدة.

□ كيف تنظر الى الثقافة اللبنانية واقعا ومستقبلا ؟

يبدو ان هناك خطين ثقافيين متعارضين في الواقع اللبناني . هناك خط ثقافي ذو ملامح متميزة ومتماسك الى حد بعيد نحاول الايديولوجية اللبنانية اعادة صياغته من جديد عبر مؤسسات واشكال مختلفة (قصر الثقافة ، بعض المنابر والصحف التابعة) . وهذه الظاهرة توليها الفئة الاخرى اهمية فائقة بدليل اعتمادها على منظرين لهذه الايديولوجية على درجة عالية من التفكير المنظم . ان هؤلاء يحاولون ان يمارسوا الحاقا حضاريا وفكريا على الكثير من الاسماء التي لا تندرج عمليا ضمن دائرة تفكيرهم ومنطلقاتهم (جبران ، الريحاني ، المعلوف ، عبود ، ابو شبكة) . ان الانتاج الايديولوجي للفئة الاخرى المضادة هو انعكاس لصيغة التعايش السياسي بين فكر اقطاعي تسوده المثالية والعنجهية ويمثله سعيد عقل واتباعه وبين بورجوازية هجينة لا تجد جذورها في الواقع نفسه بل تحاول — كما تفعل اقتصاديا وسياسيا — ان تجد بديلها ضمن واقع الثقافة والفكر الغربيين . هذا الانتاج بمجمله يراوح ضمن خط بياني طرفاه الارهاب والتعمية .

يقابل هذا التماسك في الجبهة الاخرى تشتت وارتباك يسودان الثقافة الوطنية . هذا الارتباك يتمثل في الصراعات الجانبية والمهاترات التي يخوضها بعض من يحسبون انفسهم على الصف الوطني ، في محاولة لحرف الصراع عن طابعه الاساسي وجره الى قنوات اخرى لا تخدم مستقبل الثقافة في شيء . ولو ان هؤلاء يتصدون لمسائل فكرية عميقة تعمق الفكر وتغذيه لهان الامر ولكنهم بدلا من ذلك يعملون وفقا لغرائز دونية واحقاد شخصية عدا عن الادوات المتخلفة التي ترسم علاقتهم الثقافية السطحية بالواقع من حولهم.

نستثني من هذا التعميم ما ورد في بعض المقابلات (ادونيس — درويش) وبعض الردود والمناقشات التي اتسمت بالرصانة والجدية (الياس الخوري ، حسن داوود ، حسين مروه ، بعض شعراء الجنوب) .

ان هناك حدودا يجب اختراقها ضمن عملية الصراع الثقافي في لبنان ، كما يجب قيام الجبهة الثقافية الوطنية في مواجهة جبهة الارهاب والتغريب الثقافيين . هذه الجبهة يجب ان تكون الديموقراطية وحرية التعبير — بالمعنى الضمني ايضا — في صلب توجهاتها . بدون هذه الديمقراطية لا يمكن ان تتبلور معالم ثقافة الغد .

ان علينا ان لا نكون مثاليين فنسعى الى قيام ثقافة عمالية صرفة في وقت لا نزال نصارع فيه على المستوى السياسي من اجل توحيد لبنان وعلمنته . يجب ان نخرج من ثقافة الطوائف والاقاليم الى ثقافة الوطن الواحد . بهذا المعنى يمكن لشعر الجنوب وسواه ان يرفد هذه الثقافة الموحدة لا ان ينفصل عنها .

ان مسالة التعبير تبقى مسالة ثانية ما دمنا لا نملك حرية التعبير وهذه الحرية لا تتحقق الا حين نواجه الارهاب الخارجي من جهة وحين نطلق البنية التعبيرية من قيود الارهاب الداخلي من جهة اخرى . يجب ان لا تسيطر علينا عقدة اللغة وعقدة الابصال لان هذه المسائل تقترب من حل اشكالياتها حين تنتزع مادتنا الخام من ارض الواقع الشبع ذات التراب المتعدد الالوان حيث الذهن لا يعمل ضمن وهم الخاص بل ضمن انخراطه في الواقع والعمل على تجديد هذا الواقع باستمرار .

ان الدم الذي اريق ما زال في الشوارع فلتبقه حارا وساطعا قبل ان تجففه الشمس ، وليكن فننا دعوة صريحة للناس لبقوا عينا على هذا الدم من جهة وعينا اخرى تذهب في عين الشمس .

Digitized by Birzeit University Library

ندوة الفن التشكيلي الفلسطيني .. اعداد : علي حسين خلف

اسماعيل شموط ابراهيم غنام
توفيق عبدالعال كميل حوا
تمام الأكحل لطفي قاسم
الشاعر عزالدين المناصرة

دور ومكانة الفن التشكيلي الفلسطيني

ما زالت الفنون التطبيقية والتشكيلية التي انتجها المجتمع البشري في مرحلتي المشاعية والرق ، تملك قوة التاثير ،لانها تعكس بواقعية وصدق ، طفولة المجتمع الانساني . فمنذ العصر الحجري والانسان يرسم وينحت . نحت على العظام وقرون الوعل وانياب الفيلة ، وحول الكتلة الصخرية الى آلة ، وجدران الكهوف الرطبة الى متاحف بدائية . رسم على ذات « اللوحات » واخذ من الطبيعة الوانه وادوات عمله .

وترى المصادر التاريخية ان المصريين تمكنوا في الالف الخامس قبل الميلاد ، من صناعة الاواني والاباريق الفخارية المزخرفة ، ومن تطعيم بعض المقاصير الخشبية بمادة بيضاء تمثلى بطلاء فيروزي قليل اللمعان ، كما في مقصورة توت عنخ آمون . وانهم صنعوا من حجر الطلق ، التماثيل الجنائزية والحيوانية .

وفي فلسطين الكنعانية ازدهر الفن الهندسي المعماري في بناء المعابد والقلاع والتحصينات . واضاف الفنان البدائي لهذا الفن التطبيقي ، اشكالا متنوعة من الزخرف والنحت ، ودون على الاحجار الفخمة ارشيف حضوره الاول .

ودلت الحفريات الاثرية ، على ان الفنان الكنعاني استخدم النقش بكثافة على انقاش وادوات الحرب والاثاث المنزلي . وبرع ، بشكل ملحوظ ، في الصناعات الفخارية والمعدنية .

والدولة اليهودية القديمة ورثت عن الكنعانيين (وغيرهم) فنونهم وادابهم ، وحاولت عن طريق مزجها بالفينيقية ، وبعض الاضافات ، ان تنسبها الى نفسها .

وفي فلسطين — المسيحية ، واستلهاما من صلب المسيح ورسالته ، امتلأت جدران واسقف الكنائس ، بالرسم والتماثيل . وظل للفنان التطبيقي والتشكيلي مكانة خاصة في المجتمع ، اكتسبت طابع القداسة (احيانا) ، عندما ارتبطت بالدين .

وفي العهود الاسلامية المتلاحقة ، وخاصة في العهدين الاموي والعباسي ، نشطت الفنون التطبيقية والتشكيلية . وبرز بشكل خاص فن الفخار والخزف ، الذي اعتبر من اهم الحرف الفنية . واستخدم الزخرفة بالبروز والحفر .

وفي فلسطين ، اصبح قصر هشام بن عبد الملك باريحا ، وقبة الصخرة والمسجد الاقصى في القدس، آية في فن الزخرف والنقش على الفسيفساء والمرمر ، والتشكيلات البديعة في الخط العربي .

ويرى بعض النقاد ،ان الفن (الاسلامي) اتجه ، في جانب منه نحو التجريد ، مبتعدا عن اسلوب التصوير الفوتوغرافي لموجودات الطبيعة .

وفي عصور الانحطاط العثماني اصبحت الحرف اليدوية في القدس ، المعتمدة على صنع الهدايا التي يشتريها السواح القادمون لزيارة الاماكن المقدسة ، هي الابرز . والى جوارها حافظت صناعة الزجاج في الخليل ، وصناعة الفخار بغزه ، على تقاليدها المتوارثة في العمل اليدوي ونصف المكتن . واستمر الفن البدائي في طلاء وتزيين المنازل ، وخاصة بيوت الفلاحين . وكامتداد اوروبي ، شهدت الكنائس ما سمي بفن الايقونات .

وخلال الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩١٧ — ١٩٤٨) ، شهدت الفنون التطبيقية الفلسطينية مزاحمة

صهيونية ، حدت من فعاليتها في المجتمع . ونتيجة الشرخ الحاد الذي تعرض له المجتمع ، بالانتداب البريطاني والغزو الصهيوني ، واضافة الى قلة عدد الفنانين وضعف تعبيرهم الفني وبقائهم دون رابطة نقابية ، فانه يصعب القول بوجود فن تشكيلي فلسطيني متمرس ومحترف ، مما يدفعنا الى الاستنتاج بان الفنانين الاوائل لم يكتسبوا سمات المدرسة او مواصفات الحركة الفنية .

وليس صدفة ان اول اتحاد للفنانين التشكيليين الفلسطينيين في ساحات الشتات ، قد تحقق بالفعل في عام ١٩٦٩ في عمان عندما كانت الثورة الفلسطينية تملك حضورا سياسيا وعسكريا بارزا في الساحة الاردنية . وليس صدفة ايضا انه بانتهاء الوجود العلني السياسي والعسكري للثورة انتهت تجربة الاتحاد ، وتلاشى كيانه ، وصار حقيقة غائبة .

واذا استثنينا رابطة التشكيليين الفلسطينيين في الكويت التي جمعت مدرسي الرسم في المدارس ، فان الفن التشكيلي الفلسطيني بقي دون رابطة خاصة به . وخلال هذه المرحلة الانتقالية ساهم الفنانون التشكيليون الفلسطينيون بتأسيس الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب . وتقديرا لدور ومكانة الفن التشكيلي الفلسطيني ، جرى انتخاب الفنان الفلسطيني اسماعيل شموط ، امينا عاما للاتحاد في المؤتمر التأسيسي (دمشق اواخر ٧١) والمؤتمر الاول (بغداد نيسان ٧٣) . وخلال المؤتمرين اشترك الفنانون الفلسطينيون بوفد مؤثر ، ولمعظم اعضائه مكانة فنية بارزة.

وفي ١٥ — ٦ — ٧٤ وجه الفنان اسماعيل شموط رسالة مطبوعة الى الفنانين التشكيليين الفلسطينيين يحثهم فيها ، على ضرورة قيام اتحاد مستقل للفنانين الفلسطينيين. وجرت الاستجابة لهذه الدعوة في ٢٧ — ١ — ٧٥ ، حيث اعلنت وثيقة تأسيس اتحاد التشكيليين الفلسطينيين — فرع لبنان، ووقع الوثيقة كل من تمام الاكحل ، جمانة الحسيني ، ليلى الشوا ، توفيق عبد العال ، سمير سلامة ، ابراهيم غنام ، اسماعيل شموط :

وداهمت حرب السنتين في لبنان الاتحاد وهو في مرحلته التأسيسية ، ومع ذلك اسهم الفن التشكيلي الفلسطيني (في لبنان) وخاصة اسماعيل شموط وتوفيق عبد العال ، بدور بارز في تخليد ملحمة تل الزعتر . واكتسب في بعض جوانبه دورا معرفيا ونضاليا معا ، من خلال ابتعاده عن كل ما هو ثانوي وغير جوهري ، والتصاقه بكل ما هو جوهري واساسي . وتمكن ، رغم حداثته ، من اشاعة مجموعة من القيم الجمالية الجديدة في الشارع الفلسطيني .

ان الموقع النضالي الخاص للفنان توفيق عبد العال ، ساعده في ان يسهم بكثافة متميزة ، في التحريض والتعبئة والدعاية والتثقيف . من خلال الملصقات الجدارية (لوحات زيتية وتخطيطية) والرزنامة السنوية (لعام ٧٧) ، واللوحات الزيتية المطبوعة ، والاسهام بجناح خاص في المعرض المتنقل للفن التشكيلي .

وبمقدار ما يتبلور الفن التشكيلي ، ويمتلك سماته الرئيسية كفن ، في الخبرة والرؤية والاسلوب ، فانه يسهم في بناء الثقافة الوطنية الفلسطينية ، والشخصية الوطنية .

لقد تجاوز الفنانون الكبار خبرة الحب البدائي والرومانطيقية ، وصقلوا خبراتهم وتجاربهم بالمعارف العلمية ، واتقنوا الصناعة الفنية لمواد العمل ، واتخذوا موقفا ناضجا من التراث ، يقوم على قاعدة رفض الاستعادة الكاملة له . واستنهاض كل ما هو ايجابي فيه وتطويره . ووصلوا بريشهم وكفاحهم الى الحب الارحب والاشمل القائم على الاختيار الواعي في الالتزام بقضايا الشعب والثورة .. فالموقف التقدمي للفنان ، يغني تجربته ويصقلها ، ويطورها في اشكال ومضامين عمله . لان الفن كنشاط انساني ذو طبيعة ووظيفة اجتماعية ، يعبر عن احتياجات الناس ويعكس طموحهم وآمالهم ، وليس مجرد قراءة جمالية في التاريخ ، او رؤية ذاتية لدوافع وميول الفنان ، ولانه كذلك فهو يسهم في صنع الحضارة وتقدمها .

ان هذه الندوة مع ستة من الفنانين الفلسطينيين ، وباشتراك الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة الذي اسهم بمحاولات نقدية للتعريف بالفن التشكيلي الفلسطيني ، تلخص دور ومكانة الفن التشكيلي الفلسطيني وترصد آفاق تطوره اللاحق ، ورغم انها تفتقد الى الفنانين التشكيليين الفلسطينيين المقيمين بدمشق والكويت والقاهرة وغيرها من العواصم العربية ، والفنانين الصامدين في الوطن المحتل ، رغم ذلك فانها تملك قيمة وثائقية ، لانها ترسم جانبا هاما من جوانب الفن التشكيلي الفلسطيني ، وتؤكد اهمية قيام نقابة للفنانين التشكيليين الفلسطينيين عموما ، تكون قادرة على استيعاب طاقات وابداعات الفنانين وصقلها ، وتوظيفها في المجرى العام للكفاح التحرري العادل للشعب الفلسطيني .

س ١ : اين يقف الفن التشكيلي الفلسطيني بالنسبة للفن التشكيلي العربي والعالمي ؟! وما هي عوامل النهوض به .

اسماعيل شموط :

هناك فنانون فلسطينيون تشكيليون ، وهناك نشاط متواضع في هذا المضمار لا يشكل حركة شاملة ذات ملامح وتوجهات محددة مرتبطة فكرا بأيديولوجية واحدة . انما ولظروف الانسان الفلسطيني الخاصة اتجه هذا النشاط في السنين العشرة الاخيرة نحو احتواء مضمون فلسطيني من زوايا مختلفة يعود الفضل بها عند الكثير من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين للثورة الفلسطينية ، للبندقية

شموط من مجموعة تل الزعتر

الفنان
اسماعيل شموط

الفلسطينية المقاتلة من اجل الحق الفلسطيني .

ومن هذا المنطلق يمكن تقييم هذا النشاط ، والذي نسميه مجازا بالحركة احيانا ، على انه فن بالقياس الى نشاط فناني اقطار عربية كثيرة ذو مستوى جيد ، ويعتبر من « الحركات » المتقدمة نسبيا .

لقد اقيمت المعارض الفلسطينية في عدد من الاقطار العربية ، معظمها نظم بشكل خاص او اخذ طابع المعرض الفردي . وبعضها مشترك ، والبعض الاخر كان جزءا من

Digitized by Birzeit University Library

شموط : تبعثر الفنانين التشكيليين الفلسطينيين حال دون قيام اتحاد قوي

الشاعر
عز الدين المناصرة

معرض عربي هنا او هناك في الوطن العربي .

واذا ما اردنا معرفة اثر هذه المعارض الفلسطينية في العالم العربي بالنسبة للحركات الفنية العربية ، فان من الممكن القول ان « الحركة » الفنية التشكيلية الفلسطينية تبقى رغم ما تقدم من الحركات البارزة والمتقدمة .

يكفي الفنان الفلسطيني انه يتقدم بمعارضه في معظم الاحيان بمضمون واحد يجمع الشمل المتبعثر ، وانه يشارك، رغم ما سبق ذكره في الفقرة الاولى ، نضال شعب بالرغم من ان هذه المشاركة تاتي من زوايا مختلفة ومنطلقة من خلفيات متفاوتة سياسيا وطبقيا او اجتماعيا .

فهو اذن موجود في الساحة العربية ، ونادرة هي الاقطار العربية التي لم تشهد نشاطا فنيا فلسطينيا تشكيليا ، وهو امر له اهميته ، ويقيم على انه يتمتع بمستوىجيد نظرا لعامل آخر هو عمر هذا النشاط .

اما على الصعيد العالمي ، فمن الصعب القول انه موجود بالشكل الذي نتمناه ، ان اولى بديهيات الوجود او التواجد هي اقامة المعارض والمشاركة في المعارض الدولية وخاصة في الدول الاوروبية .

هناك نشاط محدود جدا في هذا المضمار ، قائم على مجهودات شخصية ، لكن نشاطا مخططا له امر لم يحدث حتى الان الا في نطاق ضيق .

ان اهم سبب في ذلك ليس عجز التشكيليين الفلسطينيين عن اقيام بمثل هذا النشاط بشكل جماعي مخطط له ، بل ان ذلك امر يترتب عليه كثير من النفقات .

خلاصة ذلك ، اننا على الصعيد العربي موجودون نسبيا ، وعلى الصعيد العالمي ما زلنا بعيدين عن ذلك .

ان المشكل الاساسي هو تبعثر هذا العدد القليل من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين في كثير من البلدان العربية وخارجها بالاضافة الى زملاء لنا في الداخل ذلك يؤثر على وجود اتحاد قوي قادر على فرض وجوده على الساحة الفلسطينية المسؤولة وبالتالي توفير الامكانيات اللازمة لنشاط مسؤول امام مهام المرحلة والقضية .

عز الدين المناصرة :

بدا الفن الفلسطيني في اوائل العشرينات من هذا القرن كفن تطبيقي يهتم بالزخارف على المباني والحفر على الجلد والذهب ، اضافة الى فن الايقونات الفلسطيني الذي وجد في فلسطين منذ اقدم العصور .

وكانت ريادة الفن التطبيقي لجمال بدران الذي تخرج من مصر في نهاية العشرينات ، وقد خرج جمال بدران اجيالا من الفنانين التطبيقيين في الوطن العربي : فلسطينيين وعربيا .

اما بالنسبة للفن التشكيلي بمعناه الحديث ، اي دراسة العلاقات داخل اللوحة والبناء الجديد المتشابك فقد كان في اوائل الخمسينات على يدي اسماعيل شموط وتمام الاكحل ، وقد عرف اسماعيل شموط بتعبيره الصادق عن مرحلة المعاناة الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨ ، كما استطاع ان ينتزع اعترافا عالميا بفنه .

منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية ظهر العديد من الفنانين الاصلاء الذين فرضوا انفسهم على المجال العربي : مصطفى الحلاج (نحات) محمود طه (سيراميك) ومن الرسامين : كمال بلاطه ، منى السعودي ، ابراهيم هزيمة ، توفيق عبد العال . ولا ننسى في هذا المجال عشرات الفنانين الفلسطينيين في داخل الوطن المحتل والمهم عبد عابدي رائدا لفن الغرافيك الفلسطيني .

ومن المهم ان نقول : ان مهنة التدريس هي اسوا مهنة يمارسها الفنانون الفلسطينيون حيث سرقت هذه المهنة عشرات بل مئات من خريجي الاكاديميات وحولتهم الى مجرد مدرسين .

ولا بد في مجال البحث عن عوامل النهوض بهذا الفن ان نخطط على النحو التالي :

١ — ان تستوعب فصائل المقاومة هؤلاء الفنانين واعطاؤهم الامكانات للتفرغ والعمل داخل الثورة .

٢ — ان يقام متحف خاص للفن الفلسطيني في احدى البلدان العربية لحفظ الفن الفلسطيني .

٣ — ان يزداد اتحاد التشكيليين صلابة بانشاء مشاريع تساهم في توزيع آلفن الفلسطيني والمحافظة عليه وذلك بمساعدة منظمة التحرير الفلسطينية للاتحاد .

٤ — ان تستصدر « البومات » لنماذج من هذا الفن بشكل مستمر .

٥ — اعطاء الاولوية لفناني الداخل لتوزيع فنهم على الجماهير العربية .

توفيق عبد العال

ان الظروف الصعبة المحيطة بالفنانين التشكيليين الفلسطينيين وهي التوزع والاحتلال حالت دون ان يتقدم لهم عمل جماعي متكامل .

الا ان هناك عددا من الفنانين الجادين لتقديم فن تشكيلي فلسطيني على المستوى العربي والعالمي رغم امكاناتهم المحدودة .

تمام الاكحل :

ان تطور الحركة الفنية في اوروبا في القرن الحالي ناتج عن تطورها عبر مئات السنين ، الشيء الذي اوجد بشكل طبيعي مدارس ومذاهب عديدة في الحركة الفنية المعاصرة. والبلدان التي كانت مستعمرة ومنها البلاد العربية بالذات كانت بالضرورة تقع تحت تاثير المدارس الحديثة هذه . هناك محاولة غير مباشرة الغرض منها فلسفة عالمية الفن متخذين من تطور الحياة في عصرنا الراهن مبررا لذلك هادفين في الوقت نفسه الى الحيلولة دون قيام حركات فنية مرتبطة بقضايا قومية وتحررية .

والفنان العربي كان ضمن اولئك الذين تاثروا بالمذاهب الحديثة خاصة عندما نعرف ان معظم الحركات الفنية في العالم العربي بدات في الخمسين سنة الاخيرة . فمدارس وكليات الفنون في العالم العربي كان يقودها اساتذة اجانب عند تاسيسها والذين اوفدوا فيما بعد لدراسة الفن في الخارج كانت وجهتهم الاساسية اوروبا الغربية .

لذلك يمكن القول بأن الفنان العربي كان يراد له ان يبقى تابعا ولاحقا وليس رائدا . ان عالمنا العربي الغني بتاريخه وحضارته وفنه العظيم والمشحون بحركاته التحررية يزخر

من لوحات تمام الاكحل

الفنانة
تمام الاكحل

بعوامل كثيرة من شانها اذا ما وعي الفنان العربي عليها ان تخلق حركة فنية مرتبطة بالتراث ومعايشة للواقع .

لكن ذلك امر ليس بالهين تحقيقه ويحتاج الى جهد فكري كبير بالاضافة الى القدرات التقنية .

ان الحركة الفنية الفلسطينية التي بدات بعد النكبة مباشرة استطاعت رغم الفترة الزمنية القصيرة التي نشات وتطورت بها ان تصل الى مستوى يمكن اعتباره مساويا لكثير من الحركات الفنية العربية وربما متقدما عن غيرها . ولذلك اسباب : اولا — ان هذه الحركة نشات من خلال قضية انسانية رهيبة استمرت احداثها مشتعلة ساخنة عبر الثلاثين سنة الاخيرة . ثانيا — ان الفنان الفلسطيني يحكم واقعه المتشرد وجد في كثير من بلدان العالم العربي الشيء الذي مكنه من الاحتكاك المباشر بالحركات الفنية العربية والاستفادة من ذلك لتطوير قدراته الفنية .

لذلك يمكن اعتبار الحركة التشكيلية الفلسطينية حركة بارزة ضمن الحركات العربية بدليل ما حققته نشاطات الفنانين الفلسطينيين في تظاهرات فنية عربية منها على سبيل المثال المعارض العربية التي تظمها الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب .

كمبل حوا :

ان للفن الفلسطيني سمات واضحة خاصة ذلك الذي واكب حياة اللجوء والمقاومة وعبر عن المعاناة الفلسطينية خارج الارض المحتلة . لكن هذه السمات لا تظهر لدى كل فنان فلسطيني انما تنحصر في هؤلاء الفنانين الذين تصدوا دمغ اعمالهم بطابع القضية الفلسطينية بشكل مباشر وهؤلاء الفنانون قد ساهموا في اعمالهم بطرح قضية الشعب الفلسطيني وفي حيوية العمل الفلسطيني والذي تتوج اليوم بفن الملصق . وحين يذكر الفن الفلسطيني فالذي يتبادر الى الذهن هو اعمال هؤلاء الفنانين . اما الفنانون الفلسطينيون الاخرون فلا اعتقد ان هناك سمات مميزة لاعمالهم وان وجدت فلا يمكن حصرها بسهولة .

والجدير بالذكر ان كل فنان فلسطيني الاصل خارج الارض المحتلة يتأثر بالقطر العربي الذي يعيش فيه ، فياتي فنه فلسطينيا عراقيا او لبنانيا او مصريا او سوريا اذا ما افترضنا وجود سمات للفن التشكيلي في هذه الاقطار هذا مع العلم انني ارى ان الفن التشكيلي العربي في شكله الحالي وهو مستعار من الحضارة الغربية لم يرتفع بعد بسبب غياب نهضة حضارية عربية متماسكة الى المستوى الذي يخوله ادعاء الخصوصية القومية وحين تظهر علية سمة خاصة واضحة فغالبا ما يكون مصدرها القرار الواعي والقصد .. وخصوصية الفن الفلسطيني المشار اليه هي بلا ريب من هذا النوع . فالشعر الفلسطيني مثلا متفوق على الفن التشكيلي في هذا المجال ويعود السبب في ذلك الى ان اداة الشعر اللغة ، وهي اداة قومية ، كما ان للشعر استمرارية في الحياة العربية والفلسطينية لا يملك الفن التشكيلي ما يشابهها او يضاهيها .

ثم ان قضية فلسطين في الفن التشكيلي وفي الشعر بدرجة اكبر هي عنصر من عناصر الابداع العربي بشكل عام : ان العدوان الاسرائيلي خلق معاناة عربية قومية وانسانية .. وهذه المعاناة موجودة في كافة اشكال الابداع اظهر ذلك بوضوح ام لم يظهر ، وهو كثيرا ما يظهر . فكل فنان عربي يشعر ان جزءا من فنه يجب ان يكرس لفلسطين وكل شاعر عربي يعرف ان شعره سوف يكون ناقصا ان لم يتناول في بعض قصائده هذه القضية . واعتقد ان الفنان الفلسطيني في مختلف الاقطار العربية ومهما كان فنه هو تماما كالمناضل الفلسطيني فنان عربي . ان شباب فلسطين كانوا دائما موجودين في قلب كل حركة قومية عربية تحررية وهذا مكانهم الطبيعي بلا ريب . والفنان ابن فلسطين يحمل في نفسه كل قضية تحرر عربية — قومية كانت ام اجتماعية. فانتشاره في كافة الاقطار العربية قد جعله يحمل الى جانب قضية التحرير قضايا الناس في هذه الاقطار ويعاني ما يعانيه اهلها من تخلف وتمييز واستغلال وتسلط .

ان السلطات في كل بلد عربي تعتبر الفلسطيني عنصر تغيير اجتماعي بالضرورة وتعامله مسبقا على هذا الاساس؛ هي لا تخاف منه لانه مجرد داعية لتحرير فلسطين بل هي تعتبره بوعي تام عنصر تحرر اجتماعي وسياسي . وهذا امر طبيعي ويجب ان نتوقف عنده بالنسبة للفنان الفلسطيني بشكل خاص ذلك ان هذا الانسان الذي تذوب نفسه حرقة على فلسطين يستطيع ان يرى معاناة الناس والتعابير الانسانية التي تصدر عن هذه المعاناة بل يستطيع ان يرى الاشياء البسيطة ونواحي الجمال والانسانية فيها بحساسية مرهفة قد يعجز عنها غيره . واذا اغفل الفنان الفلسطيني هذه الحقيقة تحت تاثير اجواء « التخصص » بقضية فلسطين يكون قد سمح لنفسه بأن يفقد ينابيع فنية غزيرة ويكون قد حصر نفسه في اطار ضيق قد يدفع به الى التكرار وشيء من الضحالة .

ابراهيم غنام :

الفن التشكيلي الفلسطيني بالنسبة للفن التشكيلي العربي والعالمي امثله بشاب في ريعان شبابه وبقية عنفوانه بالرغم من حداثة عهده بهذا الجمال . والدليل على ذلك هذا

Digitized by Birzeit University Library

عبد العال : الموضوع الواحد سمة مشتركة بجمع الفنانين التشكيليين الفلسطينيين

العطاء الكاسح الذي نراه اليوم من خلال الملصق الذكي واللوحة المعبرة التي تتصدر معظم معارض العالم وتثبت كفاءة صاحبها ومن خلال الاعمال الفردية الذي لم يتسن لاصحابها البروز . وكل هذا باعوام قليلة بالنسبة لهذا الفن الذي يحتاج الى جهد وحنكة وتركيز حتى يستطيع الفنان ان يتمكن من قيادة الريشة ويتحكم باللون ببراعة وجرأة .

والفنان الفلسطيني بالرغم مما يعانيه من حيف وحرمان ونشتت استطاع ان يشق طريقه بخطى ثابتة واحسن التعبير عن واقعه الذي يستمد منه مادته بتعمق وروية ويحاكي العالم من خلاله على لسان ريشته الثائرة والوانه البديعة ليثبت للعالم انه فنان اصيل وثائر كفؤ يخلق من الضعف قوة ومن الهزيمة عزيمة ومن انكار الوجود التربع على عرش هذا الوجود . وهو جدير بأن يصنف من الدرجة الممتازة بعد هذا العطاء الذي يزداد تدفقا مع كل اشراقة شمس بتطور ملحوظ نحو الأجود والافضل .

اما عوامل النهوض به فتنحصر في تقدير الثورة له ولفنه واعطائه الرعاية التي يستحقها حتى يستمر في ابداعه .

لطفي قاسم :

اذا رجعنا الى الوراء وامعنا النظر في تصميماتنا الفلسطينية في بعض الشعارات الخاصة بالعمال والفلاحين سنرى روعة واصالة الفن التشكيلي الفلسطيني . ففي ثورة ١٩٣٦ كان الفن التشكيلي الفلسطيني يجسد حقيقة الاستعمار البريطاني وبشاعة ممارساته وانحيازه نحو الهجرة الصهيونية الى ارض فلسطين . وبعد نكبة ١٩٤٨ كان لنا زملاء فنانون رسموا المأساة وهذا ما خلفته معركة دير ياسين واللجوء الفلسطيني وضخامة المؤامرة الاستعمارية — العربية على شعبنا . واذكر من نسي ذلك بالقول : كم من الفنانين الفلسطينيين كان مطاردا ومحاصرا من قبل بعض الانظمة واكثر من هذا كانوا يعتبرونه خطرا على الفكر الخام في امتنا العربية والاداة المنبهة بين افرادها ، فلا يستطيع الفنان الفلسطيني اقامة اي معرض الا بعد معاناة ومراجعة السلطات المختصة ، وهذا شيء لا يتعرض له أي فنان الا اذا كان فلسطينيا .

وعندما اطلقت الثورة الفلسطينية الحاضرة رصاصتها الاولى كان الفنان يطلق العنان لريشته متحديا كل العقبات وكم من فنان واديب قد سقط بسبب ذلك .

ورغم هذا لم ينثن عزم الفنان الفلسطيني فمنا من اقام المعارض هنا وهناك وتحدثت عنه معظم الصحف واقف هنا وقفة متألم مجروح فأقول لدي من الصحف اللبنانية ما يقرب المئتي عدد تحدثت بهم وتحدثوا عن فني واشادوا به ، كما فيها اقوال وزراء ورؤساء وزارات في ما جاء من تعبير صادق في رسومي ورسوم غيري من الفنانين الذين لا يقلون كفاءة وقدرة .

ولم يكن لدي من الصحف الفلسطينية سوى صحيفة واحدة تحدثت عني وبطريقة الصدفة (او الخجل) .

س ٢ : هل هناك سمات مشتركة للفن التشكيلي الفلسطيني ؟

توفيق عبد العال :

رغم الاساليب الفنية المختلفة ، بقي الفنان الفلسطيني ملتزما بقضايا شعبه معبرا عن الالم والامل مجسدا المسيرة من التشرد والحرمان وصولا بالكفاح المسلح واذا كان هناك سمات تجمع الفنانين التشكيليين الفلسطينيين فهو الموضوع الواحد .

تمام الاكحل :

بما ان الحركة الفنية الفلسطينية نشأت على اثر احداث النكبة عام ١٩٤٨ وان الفنان الفلسطيني انطلق من بين صفوف الشعب الفلسطيني الرازح تحت هول المأساة ، والمتطلع نحو النضال من اجل تحرير وطنه ، فقد كانت القضية الفلسطينية بكل مظاهرها محور عمله الفني . هناك العديد من الاساليب الفنية ، وهناك اختلاف في شكل المعالجة الفنية لكنها كلها تتفق في مضمون فلسطيني واحد متعدد الاوجه بينما نرى ان في الحركة الفنية العربية فنانين ينزعون نحو اعمال ذات مضمون ليس له اية علاقة بقضايا **وطنهم او**

الفنان كميل حوا

من لوحات كميل حوا

عبد العال من مجموعة بل الزعتر

شعبهم فاننا نرى بوضوح ان الفنان الفلسطيني لم يخرج في اطاره العام عن مضمون فلسطيني في عمله الفني وهذه احد ابرز سمات الحركة الفنية الفلسطينية . ان ذلك لا يعني بالضرورة كما ذكرنا سابقا اتفاقا في اسلوب وشكل المعالجة الفنية ، فبينما البعض اتخذ من الواقعية التعبيرية شكلا لعمله الفني نرى آخرين اعتمدوا الاسلوب الزخرفي او الفطري او الرمزي شكلا لاعمالهم .

ان الحديث عن شخصية فلسطينية متميزة امر لا تستطيع الحركة الفنية الفلسطينية تحمله بحكم سنين عمرها لكني اعتقد بأن شعب فلسطين يتمتع بتراث شعبي متميز عن غيره من الشعوب العربية مما يشجع على القول بأن تتكون في المستقبل نتيجة الاستمرار في البحث والعمل ، حركة فنية فلسطينية ذات ملامح فلسطينية لا تخرج في الوقت نفسه عن كونها جزءا من الحركة الفنية العربية بل ربما تسهم في دفع التوجه نحو قيام حركة فنية عربية قادرة على ان تفرض وجودها على ارضها وبين شعبها اولا ومن ثم على الصعيد العالمي .

اسماعيل شموط :

كما ذكرت سابقا ، هناك في غالب الاحيان ولدى معظم — ان لم يكن كل — التشكيليين الفلسطينيين قاسم مشترك هو المضمون الفلسطيني ، لكنه من حيث الشكل بعيد عن كونه نشاطا ذا سمات مشتركة ، يجب ان لا ننسى ان عمر هذا النشاط لا يتجاوز الخمس عشرة سنة ، باستثناء نشاط اثنين منا ، هما تمام وانا ، الذي بدا منذ اوائل الخمسينات . ومعروف ان اول معرض فلسطيني حقيقي اقيم عام ١٩٥٣ في غزة لاعمالي ، وعام ١٩٥٤ المعرض الثاني الذي اقيم في القاهرة والذي ضم ٥٥ لوحة من اعمالي وحوالي ١٥ لوحة لتمام كما ضم بضعة لوحات للفنان نهاد سياسي . ان سني الخمسينات لم تشهد سوى معارض لي ولتمام ، بينما في بداية الستينات وعلى الاخص اواسطها بدأت المعارض لفنانين اخرين تدخل الميدان .

ومع انطلاق الثورة انطلق كثير من المعارض ، لذلك العشر سنوات الاخيرة شهدت نشاطا ملحوظا في هذا المجال . ولهذا نقول ان بداية هذا النشاط التشكيلي الفلسطيني ليس بعيدا نسبيا ، الشيء الذي يصعب معه طرح موضوع السمات المشتركة .

ان الفن العربي الاسلامي لم يتمكن الا بعد عشرات السنين من امتلاك سمات مشتركة برغم كونه مدعوم بثورة الاسلام في ذلك الوقت التي تمكنت من ان تعم ارجاء واسعة من عالم ذلك الزمان .

نحن وزملاؤنا العرب نتطلع الى حركة فنية ذات سمات مشتركة ، وهذا امر ممكن اذا ما توفرت العوامل الضرورية لذلك . كذلك نحن ، لكننا سنبقى محكومين بعاملين اثنين الاول اننا ابناء قضية فرضت نفسها بقوة على العالم كله ، قضية مشحونة بالكثير اللازم للفنان ، والثاني لما لنا من تراث كبير وعظيم هو تراث امتنا العربية . فمهما حاولنا خلق حركة ذات سمات متميزة ، سنبقى جزءا من الحركة التشكيلية العربية او ربما طليعتها وهذا ينطلي على شيء من الثقة في النفس والغرور في نفس الوقت .

عز الدين المناصرة :

ليس هناك مدرسة فلسطينية في الفن نظرا للتشتت الجغرافي الذي يعانيه الشعب الفلسطيني ولكن من المؤكد ان الفن الفلسطيني هو من اغنى الفنون العربية لانه استفاد من تجارب الفن في الوطن العربي والعالم .

ولكن هناك قاسما مشتركا لهذا الفن هو انطلاقه من فكرة « المكان » ، والتعلق بالارض ، ولكن هذه السمة اذا ما ظلت في اطار النية الحسنة فانها لا تساهم في خلق فن فلسطيني متكامل .

— « الحنين » هي سمة دائمة فالداخل ينتظر الخارج والخارج ينتظر الداخل .

ابراهيم غنام :

هذا السؤال لا يحتاج الى جواب ما دام الرد عليه واضحا في معظم اعمالنا الذي يغلب عليها طابع المأساة ولكن دون ان نجد به خنوع بل تحدي وتفاؤل بارزين وطموح يسعى اليه بصلابة يتارع المحنة ببسالة ويقهرها بجرأة نادرة بعيدا عن العفوية والارتجال كما يبدو للبعض لانه يعيش واقعه ويتحسس آلام شعبه بأناة بعيدا عن العصبية والتعصب وهذا باد في ما تبدعه ريشته التي لا تستعير الفكرة او المادة من هنا وهناك كأي فنان ارستقراطي يقبع في نعيمه ولا تهمه الاحداث . من هنا نجد وحدة المضمون وقد تجلت باللوحة المعبرة رغم تنوع الشكل والاسلوب وهي تصب باتجاه واحد وتصب من معين واحد وهذا ما اثبتته الوقائع وريشتنا الثائرة لا تقل بكفاحها عن البندقية والكلمة رصانة وعظمة .

لطفي قاسم :

نعم ان الفن التشكيلي الفلسطيني يحمل سمات مشتركة لكونه فنا ملتزما بثورة واحدة وبحق واحد وبمصير واحد وان يكن هناك تفاوت في القدرات ولكن الجميع ينهلون من نبع واحد (الا وهو القضية) .

س ٣ : يعاني الاتحاد من « مازق » تنظيمي في تحديد من هو الفنان الذي يستحق العضوية العاملة . واذا استمر خط التشدد، فما هو مصير الهواة الذين يسيرون على طريق الاحتراف ؟! وما دور الاتحاد في مساعدتهم والاخذ بيدهم وصولا الى تنمية شخصياتهم الفنية واكتساب الطابع الخاص ؟!

عز الدين المناصرة :

ينبغي التشديد على اهمية تنمية فن الهواة واعطائهم الفرص من قبل الاتحاد . والمسألة في البداية ليست العضوية الشكلية بل الفن الناجح سواء كان خريج اكاديمية ام لا . فهناك العشرات انتهوا وهم خريجو اكاديميات . وفي نفس الوقت يجب احترام العضوية بحيث لا تصبح لكل من هب ودب لان مجال الفن التشكيلي اكثر ضبطا من مجال الكتابة التي لا تعرف نقطة البدء فيها .

ولهذا انا مع توسيع العضوية لتشمل الهواة الناجحين كمراقبين في مؤتمرات الاتحاد كخطوة اولى .

ابراهيم غنام :

هذا المأزق الذي تتحدث عنه اوقعه به عدم ترابطه وتحكم الاتحاد عند بعض اعمدته .

والفنان المحترف لا ننكر عليه مكانته وكفاحه لوصوله الى ما هو عليه اليوم ولكننا يجب ان نذكره بانه في يوم من الايام

Digitized by Birzeit University Library

تمام الأكحل : واجب الاتحاد الأخذ بيد الناشئين والهواة

من لوحات لطفي قاسم

كان هاو بالنسبة لغيره ولا بد انه عانى الكثير وكان يتمنى لو يجد من يأخذ بيده لقناعته بانه لو وجد التشجيع لقطع المسافة الى غيره بفترة اقصر وبتعب اقل . هذا بالنسبة للذين اثبتوا انهم يتمتعون بالموهبة ولا ننقصهم الا بعض التوجيهات من فنان اكثر خبرة وكفاءة . وان لا نراعي خواطر حتى لا نغش احدا ونصور له اوهامه على انها حقيقة. من هنا اريان يعاد تنظيم الاتحاد بطريقة اكثر عملية ومنمشية مع ظروف الفنانين جميعا كما انني اقدر القوانين السابقة للاتحاد السابق في كافة بنودها واتمنى لو طبقت واستمرت حتى لا تنفرط المسبحة عند كل ملية شرط ان يكون بعض التغيير في الاسلوب مع اضافة مادة تختص بالهواة واعتبارهم نواة يجب رعايتها وتغذيتها . وبهذه الطريقة نأخذ من اثبت نضوجه وتبلورت معالم شخصيته ووضحت صورته ونتابع المهمة المفروضة علينا كأخوة بسماحة وسخاء .

اسماعيل شموط :

لا بد للاجابة على هذين السؤالين من العودة للوراء والحديث عن بداية اول تجمع للفنانين الفلسطينيين .

كان ذلك عام ١٩٦٩ عندما تأسس الاتحاد العام للفنانين الفلسطينيين والذي ضم انذاك كل العاملين في حقول الفن . ولا يخفى على احد ظروف تلك الفترة التي كانت مشحونة بالحماس والعواطف والتي فرضت على تأسيس الاتحاد نوعا من اللاوعي على موضوعية التنظيم والعمل في الاتحاد ، فاختلط الحابل بالنابل ، ولم تكن واضحة شروط العضوية ، بحيث اصبح عامل الاضاءة في استوديو الاذاعة والسينما عضوا يتمتع بنفس حقوق فنان حقيقي . تلت ذلك احداث السبعين ، حيث اصاب الاتحاد الشلل والتجمد لا اجتماعات ولا نشاطات .

نحن التشكيليون لم نتجمد لطبيعة عملنا الفردي . اقصد ان معظم النشاطات الاخرى كالسينما والمسرح والموسيقى والرقص الشعبي وما الى ذلك فنون جماعية ، تحتاج الى جهات تنظيمية لانجازها . فانا ارسم سواء هناك اتحاد ام لا ، كذلك الزملاء ، لكننا بالاضافة الى ذلك شاركنا في بعض النشاطات الجماعية اهمها كان مشاركتنا في نشاطات الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب منذ ١٩٧١ اضف الى ذلك نشاطنا الفردي الخاص ، مثل الاستمرار في اقامة المعارض الخاصة او المشاركة في معارض عربية ودولية .

لقد اقتنعنا انفسنا باننا ما نزال نعمل وكاننا جزء من الاتحاد خاصة وانني كنت المسؤول عن الشؤون التشكيلية في الاتحاد العام للفنانين الفلسطينيين ، بالاضافة الى كوني معني بهذه الامور من خلال عملي الرسمي في منظمة التحرير الفلسطينية .

استمر عملنا هكذا حتى اوائل عام ١٩٧٤ ، ننسق فيما بيننا ونشارك في العديد من النشاطات والمناسبات عربيا وعالميا .

اواسط عام ١٩٧٤ (١٥ — ٦ — ٧٤) شعرت بضرورة اعادة النظر في تنظيم الاتحاد ورايت ان اعادة تأسيس اتحاد عام لجميع العاملين في الفنون قضية معقدة ، ورايت ان واجبنا نحن التشكيليين ان ننظم انفسنا في اطار جمعية او رابطة او اتحاد . ووجهت ندائي يومذاك عبر مذكرة ارسلت للفنانين التشكيليين الفلسطينيين في لبنان وسوريا والكويت ونشرتها بعض الصحف منها « فلسطين الثورة » . وكان زملاء لنا في الكويت قد اسسوا لانفسهم رابطة ، اعتبرناها قائمة لحين التمكن من تجميع الزملاء في لبنان وسوريا ومن ثم عقد مؤتمر لينظم كل القضايا التنظيمية فيما بين فروع الاتحاد .

لم يستجب لمذكرتي تلك الا زملاء لنا في لبنان . وكنا سبعة هم تمام الاكحل وجمانة الحسيني وليلى الشوا وتوفيق عبد العال وابراهيم غنام وسمير سلامة وانا . وعقدنا اجتماعا لنا اسسنا فيه الاتحاد (اتحاد التشكيليين الفلسطينيين — فرع لبنان —) وكنا القاعدة والهيئة الادارية في نفس الوقت. واتخذت القرارات باغلبية الاصوات بالطبع ، وذلك يوم ٢٧ — ١ — ٧٥ . ان الزملاء السبعة الذين حضروا ذلك الاجتماع هم الذين استجابوا لتلك المذكرة ، مع ان المذكرة ارسلت ووصلت لمن هم اليوم يطالبون بالحاح للانضمام الى الاتحاد . نحن لسنا ضد قبول اعضاء جدد ، لكننا نحتفظ لانفسنا بالحق لان نقرر قبول العضو او عدم قبوله لما نتمتع به من شرعية ووفق شروط العضوية في نظامنا الداخلي .

انني شخصيا مع زيادة عدد اعضاء الاتحاد ، ولكن ضمن شروط موضوعية . ارايي في ذلك واضح في المذكرة المذكورة سابقا — الفقرة ١ و ٢ الصفحة ٣ . وهي تتلخص بان « الزميل » هو كل من يمارس الفن التشكيلي واقام معرضا او شارك في معرض بغض النظر عن كونه حاملا لشهادة ام لا . خريج كلية فنون ام لا .

ومن المعلوم ان الفنانين التشكيليين الفلسطينيين متواجدون في كل من فلسطين المحتلة ولبنان وسوريا والكويت والاردن بشكل يمكنهم من تأسيس فروع الاتحاد وتبدأ من الاخير فنقول ان الاردن له وضع لا يمكن زملاؤنا هناك من المشاركة بالاتحاد لاسباب معروفة . في الكويت ذكرنا ان هناك رابطة ، غيرت اسمها في الفترة الاخيرة الى (اتحاد التشكيليين الفلسطينيين — فرع الكويت) وهي تضم عشرات من الاسماء ، على الاقل بين ٣٠ و ٤٠ عضوا ، معظمهم حملة شهادات فنون ان لم يكن كلهم ، غالبيتهم يعمل في مجال التدريس ، واذا توخينا الموضوعية ، وتبينا شروطي المذكورة للعضوية فالكثير لا تنطبق عليهم شروط العضوية ونظرا للظروف السالفة الذكر والخاصة بالاتحاد ، فان ليس من

حقنا ممارسة السلطة على الزملاء في الكويت ، بحيث نفرض عليهم هذا الشيء او ذاك . لقد اجتمعوا عند تأسيس رابطتهم بدعوة من مكتب المنظمة في الكويت — قسم التنظيم الشعبي (الجهة الرسمية المعنية) واعلنوا تأسيس الرابطة ووضعوا لانفسهم نظاما خاصا ولقد كانت ولا زالت علاقتنا — فرع لبنان وفرع الكويت — جيدة ومتعاونة ولا يشوبها شيء سوى الاختلاف بوجهة النظر المتعلقة بالعضوية التي رأينا ارجاء مناقشة هذا الامر الى المؤتمر الذي كنا وما نزال نأمل في عقده قريبا .

في سوريا يوجد عدد من الزملاء الذين بامكانهم ان يؤسسوا لهم فرعا للاتحاد على راسهم الزميل مصطفى الجلاج ، غير انه مع الاسف الشديد لم يتحقق ذلك لاسباب نجهلها او نجهل بعضها . لقد كان املنا نحن الزملاء في لبنان ان يعلن عن تأسيس فرعين للاتحاد في آن واحد وعلى اسس واحدة في كل من لبنان وسوريا . ورغم الرسائل بالاضافة الى مذكرة ١٥ — ٦ — ٧٤ المذكورة ، فان عدم الرد كان جواب الزميل الجلاج الذي كنا نأمل منه ان يكون المبادر لهذه الغاية لاعتبارات كثيرة اهمها تقديرنا للجلاج خاصة وان الثورة فرغته للعمل الفني .

في لبنان تم تأسيس فرعنا اوائل ١٩٧٥ ، اي قبيل بدء احداث لبنان ، التي اثرت على نشاطنا بالطبع . وغاب عن لبنان عدد من اعضاء الاتحاد لاسباب مختلفة في العام ١٩٧٦. ونظرا لتوقع انعقاد المؤتمر ، فاننا في حالة انتظار تحديد الموعد والمكان لبدء مرحلة جديدة من العمل ، منها النظر في طلبات عديدة للانتساب للاتحاد (فرع لبنان) والتحضير للمؤتمر .

بالنسبة لزملائنا في الارض المحتلة ، فنحن على صلة بهم، مقدرين لهم صمودهم واستمرارهم بالعمل منسقين معهم ضمن حدود امكاناتنا وبشكل لا يسبب لهم المشاكل وييسر لهم الاستمرار .

اننا نسعى منذ مدة لعقد مؤتمر عام للاتحاد ليوحد الجهود المبعثرة ويضع البرامج ويوفر الامكانات لنشاطنا وتحقيق مشاريعنا . نحن موعودون من احد اقطار المغرب العربي لعقد المؤتمر فيه آملين ان يتم عقده اواخر العام الحالي . وسوف ندعو اليه لجنة تحضيرية يقررها فرعي الاتحاد في لبنان والكويت باعلام الجهة المعنية في منظمة التحرير الفلسطينية وموافقتها .وفي تصورنا انه يحضر المؤتمر حوالي خمسين عضوا موضيفا من لبنان وسوريا والكويت والاردن والارض المحتلة وعدد من الزملاء منهم في ليبيا وباريس والمانيا .

وسيتم في هذا المؤتمر تقييم المرحلة الماضية والحاضرة من نشاطنا التشكيلي ووضع الخطط التنظيمية والفنية الكفيلة بتفادي سلبيات الماضي واقرار خطة عمل لمشاريع ثابتة واخرى متفرقة . ولا بد ان يسفر المؤتمر عن اقرار نظام موحد وملزم للفنانين في كل مكان ، لتنظيم العلاقة فيما بيننا والتنسيق من اجل اقامة وتحقيق المشاريع الفنية — . كذلك سوف يبحث المؤتمر قضايا منها علاقتنا بالاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب والجمعية العالمية للفنون التشكيلية ومع اتحادات زميلة في بلدان صديقة .

ان التحضير لهذا كله لم يجر بعد بشكل رسمي ، اننا ننتظر تحديد مكان وموعد انعقاد المؤتمر وعندئذ ستدعى الهيئتان الاداريتان لفرعي الاتحاد في لبنان والكويت لاختيار او ترشيح اعضاء اللجنة التحضيرية واخذ الموافقة عليها من قبل منظمة التحرير الفلسطينية . ان اللجنة التحضيرية هي التي ستتولى اتخاذ كافة الترتيبات اللازمة للتحضير لاعمال المؤتمر وتوجيه الدعوة .

تمام الاكحل :

ان اهم مشكلة يعاني منها اتحادنا هو التشتت الذي يعيشه شعبنا بشكل عام والذي ينعكس بشكل اكثر حدة على العاملين في حقل الفن التشكيلي . فنحن المحترفون اعضاء الاتحاد فرع لبنان سبعة اعضاء وفي سوريا لا يوجد فرع بسبب قلة المحترفين ، اننا لسنا كغيرنا من الاتحادات الفلسطينية كثيري العدد ، اهمية نشاطنا بنوعيته لا بكميته، هذا لا يعني اننا يجب ان نهمل الناشئة والهواة ، لكن ذلك مسؤولية تقع على عاتق المؤتمر الذي نأمل ان يعقد قريبا والذي من المفترض فيه ان يحل مثل هذه المشاكل من الناحية الاخرى فان على منظمة التحرير الفلسطينية وبالتحديد دائرة التنظيم الشعبي ان تهيء الامكانيات المادية للاتحاد بعد مؤتمره القادم لكي يؤخذ بيد اولئك الناشئين والهواة. واخيرا فان على الهواة ان يبذلوا من جانبهم المجهود اللازم لاكتساب القدرة الفنية والمعرفة والانتقال من مرحلة الهواة الى مرحلة اتخاذ الفن بشكل جدي .

توفيق عبد العال :

اعتقد ان الحل هو الاتي : دعم الفنانين الذين هم خارج الاتحاد ماديا ومعنويا ومن ثم فتح باب العضوية لهم بعد ان تكتمل شخصيتهم الفنية ...

ولكن اذا كان الاعضاء داخل الاتحاد يقوم كل منهم بجهوده

لوحة
لتوفيق عبد العال

Digitized by Birzeit University Library

عزالدين المناصرة : قضايا هامة على جدول اعمال المؤتمر القادم

من لوحات ابراهيم غنام

الفنان ابراهيم غنام

الشخصية دون اي مساعدة فكيف السبيل الى دعم الناشئين والهواة .

لطفي قاسم :

بالنسبة للعضوية لا ارى فيها اي اشكال فالفنان الذي يحق له ان يكون عضوا هو الفنان الذي اقام المعارض الفردية او اشترك في معارض وله تقييم مرضي . أما بالنسبة للهواة فتكون لهم العضوية من الدرجة الثانية على ان ياخذ الاتحاد على عاتقه صقل مواهبهم وتنمية قدراتهم وكلما برز منهم عضو يمنح العضوية الاولى وهذا يتم باجماع الراي من اعضاء الاتحاد الرئيسيين .

اما مأساة الفن الفلسطيني فازدادت بعد ان شكلنا اول اتحاد لنا حيث ان هذا الاتحاد قد خذل الفنان ، كما ضاعت آمال الهواة في ان الاتحاد سيأخذ بيدهم الى الامام ليصبحوا يدا قادرة على التعبير الصادق واصحاب رياش ثائرة . وبقي دستور هذا الاتحاد حبرا على ورق ولم ير النور ، فكانت خسارتنا للحبر لا تقل عن خسارتنا للورق .

وعدنا بعد مدة وشكلنا الاتحاد ولكن مصيره كان كمصير سلفه وعاد ستة من الاخوة الفنانين وشكلوا اتحادا (اي عينوا انفسهم) ولا نجرؤ بان نسأل عن الانجازات لانه ليس هناك شيء يدل على اي انجاز . فنتمنى على المسؤولين اعادة النظر في بناء الاتحاد من جهة ودعم الفنان التشكيلي الفلسطيني لكي ينطلق من قاعدة متينة ليطلق الغنان الى ريشته الجبارة في ترجمة الحقائق .

س ٤ : ما هي المهام المطروحة على جدول اعمال مؤتمركم القادم ؟ وكيف يجري التحضير له ؟!

تمام الاكحل :

ان اهتمامنا الحالي هو تأكيد عقد المؤتمر في اقرب فرصة ممكنة ، ونحن نسعى لذلك منذ مدة طويلة . وقد وعدنا عن طريق مكتبنا في المغرب بعد طول الاتصالات التي جرت حول هذا الشان ان يعقد في اواخر هذا العام في الرباط ، غير ان هذا ايضا لم يتأكد بعد . ان اهم بند على جدول اعمال المؤتمر هو الناحية التنظيمية التي يترتب عليها تحديد شروط العضوية وبالتالي العلاقة فيما بين فروع الاتحاد . ويأتي بعد ذلك القضايا الفكرية ، اهمها ، مراجعة دور الفنان الفلسطيني في الثورة ووضع اسس فكرية لكي يكون الفن الفلسطيني اكثر فعالية في مسار الثورة .

ان هذه القضايا يجري التحضير لها حتى الان من خلال اجتهادات خاصة غير ان ذلك سوف يعمم رسميا عند التأكد من موعد ومكان عقد المؤتمر .

توفيق عبد العال :

تصوري ان هناك مجمل قضايا ولكن اهمها جميعا ايجاد ميزانية خاصة بالاتحاد ليتمكن من تقديم المطلوب . ويشارك في المستوى الجيد من الاعلام الثوري على الساحة العربية والعالمية .

عزالدين المناصرة :

ساحضر المؤتمر الذي سينعقد في المغرب على الارجح كعضو مراقب باعتباري قد اصدرت اول كتاب عن « الفن التشكيلي الفلسطيني » ، اي كناقد تشكيلي او مهتم بشؤون هذا الفن . ومن المؤكد ان النقاط الرئيسية التي ستبحث في المؤتمر هي :

١ ــ بحث الوضع التنظيمي للاتحاد وتصليب فروعه .

٢ ــ بحث وضع الفنانين الفلسطينيين المهني واثره على الفن .

٣ ــ بحث تنمية الفن التشكيلي ووسائل توزيعه بانشاء مشاريع فنية للاتحاد .

٤ ــ التركيز على اهمية المساهمة الفنية النضالية التي يقدمها فنانو الوطن المحتل .

وسيدعى اعضاء مراقبون من الوطن العربي للمساهمة في اعمال المؤتمر . كما يجب طرح اهمية الفنان الفلسطيني المتواجد في لبنان من خلال عمله في الثورة الفلسطينية ، وتقييم النتائج الفنية على ضوء حرب السنتين في لبنان وخصوصا التعبير الفني عن معركة تل الزعتر باعتبارها واحدة من اهم المعارك في التاريخ الفلسطيني .

ابراهيم غنام :

لاسفي الشديد لم ادع الى المؤتمر السابق ولم اعلم اين اقيم ومتى ، حتى اكون عنه فكرة واضحة لاجد الجواب بالنسبة للمؤتمر القادم ولم يكن لي اي راي في التحضير له حتى اعطي اي راي للمستقبل ما دمت خارج الصورة .

البقية في العدد القادم

لقطة

تصوير : نبيل

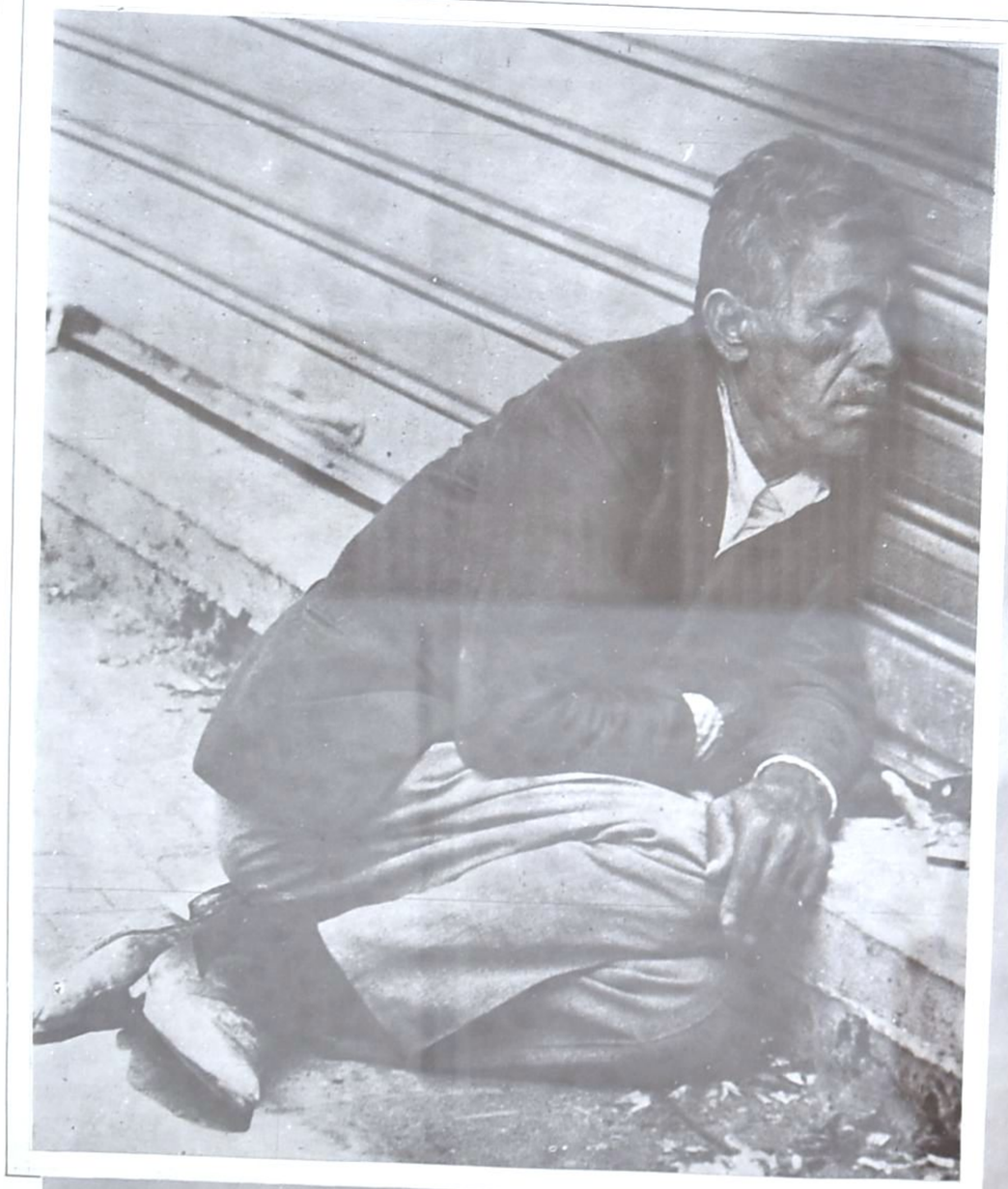

... وبحبك يالبنان ياوطني بحبك !!

Digitized by Birzeit University Library

آتيكم مغنيًا هذه الرقصة

رقصة لتشي

آتيكم مغنيا هذه الرقصة
والطبول تقرع بحرية
لقد قتلوا الفدائي البطل
« تشي » القائد غيفارا
الغابة والرياح والجبال
الوطن او الموت .. هذا هو
قدره .

حقوق الانسان
تنتهك في اكثر من مكان
في اميركا اللاتينية :
الاحد والاثنين والثلاثاء
ويفرضون الحكم العسكري
لاخضاع الشعب ..
ديكتاتوريون وقتلة
قردة وجنرالات
انهم يستغلون الفلاح
وشغيل المناجم والعامل
ويسوقونهم الى مصيرهم :
الجوع والشقاء والالم .

لقد رسم بوليفار الطريق
وسار غيفارا عليها .
من اجل تحرير الشعب
من المستغلين
لقد اعطى كوبا مجد التحرير
بوليفيا تنادي بحياته
التي ضحى بها ،
والفلاحون يسمونه
قديس هيغويرا ★ ارنستو
الغابة والرياح والجبال
الوطن او الموت
هذا هو قدره .

فلتسقط الحواجز

انني اسأل الحاضرين
هل فكرتم مرة
بأن هذه الارض تخصنا
ولا تخص هؤلاء الذين
يملكون اكثر مما نملك ؟

انني اسالكم هل فكرتم
بأن ايديكم تخصكم
ويخصكم مايعطونكم بصعوبة؟

فلتسقط الحواجز
فهذه الارض لنا
لك ولـه
بيدرو وماريا
وخوان وخوسيه

واذا كنت ازعجتكم بأغنيتي
وبعضكم لا يريد سماعها
فأنا اؤكد لكم انه يأتي
او واحد من زعمائنا ..

ولتسقط الحواجز

★ المكان الذي قتل فيه غيفارا

Digitized by Birzeit University Library